

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://twitter.com/SourAlAzbakya>

عبد السلام محمد رهاون

تأليف

الحَيَّوان لِلجَاحِط

الناشر

دار الرفاعي بالرياض

مكتبة الخانجي بالقاهرة

# منتدی سور الازبکیہ

WWW.BOOKS4ALL.NET

[\*https://twitter.com/SourAlAzbakya\*](https://twitter.com/SourAlAzbakya)

<https://www.facebook.com/books4all.net>



د. السلام محمد رهاون

# تهذيب كتاب الحيوان

الطبعة الثانية  
١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعي بالرياض

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصوري

مكتبة الحلانجي

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

رقم الإيداع : ٤١٩٣ / ٨٣

الترقيم الدولي : ٣ - ٠٠٧ - ٥٠٥ - ٩٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تعريف بالجاحظ

هو أبو عثمان عمرو بن بحر ، الملقب بالجاحظ . قالوا : سَمِيَ بذلك لأن عينيه كانتا جاحظتين ، أى بارزتين .

وكان مولد الجاحظ بالبصرة سنة ١٥٠ في زمان الدولة العباسية ، وعاش بالعراق زمناً طويلاً في عصر زاخر بالعلم والفن والأدب ، وتلقى علمه من أفواه شيوخ البصرة والكوفة ، الذين كان من أعلامهم أبو عبيدة معمر بن المثنى ، والأصمعي عبد الملك بن قُرب ، وأبو زيد الأنصاري ، وأبو الحسن الأخفش . كما كان شيخه في علم الكلام والفلسفة أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام .

وكان الجاحظ يقصد أحياناً إلى المرید ، وهو موضع كان بظاهر البصرة تفد إليه الأعراب من البوادي للتجارة وتبادل السلع ، كما يلتقى فيه الشعراء والرجاز ، والخطباء ، والرُواة ، والنسّابون ، فيعرضون نتاج أفكارهم ، وروائع آثارهم ، على شيوخ النقد وصيارفة الأدب .

وأتيحت للجاحظ فرصة الاطلاع على كتب الفلاسفة والأطباء والمتكلمين ، كما لم تخلُ ثقافته من عناصر يونانية وفارسية .

قال أبو هيفان : « لم أر ولا سمعتُ من أحبّ الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ ؛ فإنه لم يقع بيده كتاب إلا استوفى قراءته كائناً ما كان » .

وأتم الجاحظ ثقافته كذلك برحلته إلى دمشق وأنطاكية وغيرهما من البلدان .

ثم رحل إلى بَعْدَاد وهو في الخمسين من عمره وأتخذها له مقاما ؛ وكان ذلك في عصر المأمون سنة ٢٠٤ ، وتصدَّى للتعليم والمناظرة ؛ فقصده الأديباء والعلماء ، وأمه الطلاب من كل صَوْب .

ولما ذاع فَضْلُهُ ، وانتشر صِيَّتُهُ ، وعُرِفَت مؤلَّفَاتُهُ ، أقبِلت عليه الدنيا ، وصارت له وظائف مَالِيَّة يتقاضاها من دارِ الخِلافة في كل شهر ؛ وولى ديوانَ الرسائل في عهد المأمون ، ولم يمكثْ به إلا ثلاثة أيام ثم بادر إلى الاستعفاء والاعتذار ، زُهْدًا منه في قَيْد الوظيفة ، وإيثاراً للحرية والعافية .

وكان الجاحظ ملازماً لمحمد بن عبد الملك ، ابن الزيات ، وزير المعتصم ، وإليه أهدى كتاب « الحيوان » فكافأه بخمسة آلاف دينار ، وهو مألٌ عظيم له قدره في ذلك العصر القديم .

وفي أواخر عهد الخليفة المتوكل مَرِضَ الجاحظ ، وظلَّ مفلوجاً نحو ثماني سنوات بين سنتي ٢٤٧ و ٢٥٥ . قال تلميذه أبو العباس المبرد : عُدت الجاحظ فسمعتُه يقول : أنا من جانبي الأيسر مفلوج ، فلو قُرِضَ بالمقاريض ما علمتُ ، ومن جانبي الأيمن مُنْقَرَسٌ <sup>(١)</sup> ، فلو مرَّ بي الذبابُ لألِمتُ . وأشدُّ ما علَى ستِّ وتسعون - يعني عمره !

وما زال في علته تلك حتى وقَعَتْ عليه مجلدات العلم ، فكانت خاتمة حياته سنة ٢٥٥ في أيام الخليفة المعتز بالله .

---

(١) أى مصاب بداء النقرس ، وهو ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين .

## كتب الجاحظ :

عاصر الجاحظ ثلاثة عُرفوا بكثرة التأليف ، أحدهم أبو عبيدة مَعمر بن المثنى ( ١١٠ - ٢٠٩ ) ، الذى بلغت مؤلفاته مائة مؤلف وخمسة .

والثانى أبو الحسن على بن محمد المدائنى ( ١٣٥ - ٢٥٥ ) ، وقد أَلَّف نحو مائتين وأربعين مصنفاً .

والثالث هشام بن محمد الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦ ، وله نحو مائة وأربعين مؤلفاً .

وكان للجاحظ فى هؤلاء الرَّهط أسوة وحافز فى المسابقة والمنافسة ، إلى ما وهب له الله من لسنٍ واقتدار ، ومن ذكاءٍ خارق نفاذ ، وذاكرة فى العلم قوية ، وولوع بالمعرفة والتبني ، وإلى ما وهب له من عُمرٍ مديد فى دولة ناهضة ، فأخرج للمكتبة العربية زهاء<sup>(١)</sup> ثلاثمائة وستين مؤلفاً فى ضروب شتى من العلم . وقد فقد الجمهور الأعظم منها بفعلِ عَوَادى الزمن وآثار الحروب المدمرة .

صنع الجاحظ هذه الكتب جميعاً ، ولم يكن همُّه همٌّ غيره من المؤلفين فى الجَمع والرواية والحفظ ؛ وإنما كان منهُجُه أن يبتكر وأن يأتى بالطريف ، وأن يخلُق للناس بديعاً ، يمسح على جميعها بالدعابة والهزل ، ويُشيع الفكاهة فى أثناء الكلام ؛ فجمع بذلك قلوب الدارسين إليه .

ويُعَدُّ الجاحظ من طليعة الأدباء الذين مزجوا الثقافة العربية بالثقافات الأجنبية .

(١) زهاء : قدر .

وطرّق الجاحظ في كتابته أبواباً عجيبة ، وتقرّب إلى العامة ، وحرّص أشدّ الحرّص على استرضائهم . ولم ينس في ذلك أن يستميل إعجاب الخاصة في المعارف العالية والسياسات الرفيعة ، وفي ذلك يقول أبو الفضل ابن العميد : « كُتِبَ الجاحظ تُعَلِّمُ العَقلَ أولاً والأدبَ ثانياً » .

ويقول عبد الله بن حمّود الزُّبيدي الأندلسي : « رضيتُ في اللجنة بكتب الجاحظ عِوضاً عن نعيمها ! » .

ويقول الجاحظ : ولما قرأ المأمون كتبي في الإمامة فوجدها على ما أمر به ؛ وصيرتُ إليه - وكان قد أمرَ الزبيديّ بالنظر فيها ليخبره عنها - قال لي : قد كان بعضُ من نرتضى عقله ونصدّق خبره خبيرنا عن هذه الكتب بإحكام الصنعة وكثرة الفائدة ، فقلت : قد تُرَبِّي (١) الصفةُ على العيان . فلما رأيته رأيتُ العيان قد أربى على الصفة ، فلما فليتها (٢) أرنى الفلني على العيان ، كما أرنى العيان على الصفة !!

أشهر كتبه :

وأشهر كتبه كتاب البيان والتبيين ، وكتاب الحيوان ، وكتاب البخلاء ، ورسالة التربيع والتدبير .

كتاب الحيوان :

سبق اليونانيون أسلافنا العرب إلى التأليف في علم الحيوان ، وألفوا في ذلك كتباً ؛ منها كتاب الحيوان لديمقراطيس ، ذكر فيه طبائعه ومنافعه . وكتاب الحيوان لأرسططاليس ، نقله ابن البطريق قديماً من اليونانية إلى العربية ، كما ترجم حديثاً إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية وغيرهما .

(٢) أي فتشتها .

(١) تربي : تزييد .



ونستطيع أن نقول : إن الجاحظ أول واضع لكتاب عربي جامع في علم الحيوان ، وقد كان قبله وفي عصره محاولات شتى لطائفة من العلماء يتحدثون فيها عن الحيوان ، منها كتاب الإبل للسجستاني ، والأصمعي ، وأبي عبيدة وغيرهم . وكتاب الخيل لابن الأعرابي ، وأبي عبيدة ، وابن الكلبي . وكتاب الوحوش للأصمعي ، وأبي زيد ، والسجستاني . وكتاب الطير للسجستاني ، والنضر بن شميل . وكتاب النحل والحشرات للسجستاني . وكتاب النحل والعسل للأصمعي .

وهذه الكتب لم تؤلف للقصد العلمي الخالص ، وإنما أريد بها أن تكون باحثة في اللغة أولاً ، فهي بمثابة معجمات لغوية خاصة بما ألفت له ، وهي لا تبحث في طبع الحيوان وخصائصه . بحثاً ، ولا تعنى بدقائقه وغرائزه ، وأحواله وعاداته ، وإنما تجعل همها الأول هو اللغة .

أما الجاحظ فكتابه ينطق بالقصد العلمي التفصيلي للحيوان جميعاً ، ولكل مملكة من ممالكه ، ولكل جنس من أجناسه ، وهو فضل للجاحظ على جميع من سبقه أو عاصره ممن كتب في الحيوان . وإن كان قد أعوزه بعض الترتيب والتهديب ، فذلك شأن كل كتابة جديدة في أمر متشعب الأطراف ممدود النواحي .

### مراجع كتاب الحيوان :

اعتمد الجاحظ على أمور خاصة رئيسة في تأليف كتابه :

أولها : النبوع الذي لا ينضب من القرآن وحديث الرسول .

والثاني : وعليه كان أكثر اعتماده : الشعر العربي . فالشعر العربي وبخاصة البدوي منه قد تحدّث في الحيوان حديثاً طويلاً ، تحدث في الأنيس

منه ولم يهمل الوحشي ، بل جمع بين هذا وذاك ؛ فالعرب تكلموا على الإبل في شعرهم ، وأسهبوا الكلام ، وتحَدَّثوا في نَعْتِهَا فلم يذروا دقيقةً من دقائقها ، وتكلموا في حَمَلِهَا وتناجها ، ورأَمِهَا (١) وحنينها ، وحلبها وألبانها ، وألوانها وأنسابها ، وأصواتها ودُعائها ، ورغبتها وشربها ، وسيرها وسراها .

وكان لهم في الخيل نعتٌ مفصَّل ، وعناية بمثل ما اعتنوا به في الإبل .  
ووفوا كذلك لكلابهم وشائهم ، ولا تكاد تجد قصيدةً معدودة للعرب إلا وللحيوان الأنيس فيها شأن .

أما الوحشيات - وفلواتهم مواطنٌ غنيةٌ بها - فلم يُغفلوها ، ونطق شعرهم بالأسد والنمر ، والذئب والثعلب وغيرها . وذكروا من الطيور النسور والعقبان والرَّخَم ، والجداً والقطا والحجل .

والجاحظ يرى أن العرب - والأعراب منهم خاصة - قد تُقفوا معرفة الحيوان ، وبرعوا في ذلك البراعة ، واستوعبوا حاله وعادة . وفي ذلك يقول :  
« وَقَلَّ مَعْنَى سَمِعْنَاهُ فِي بَابِ مَعْرِفَةِ الْحَيَوَانَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ وَقَرَأْنَاهُ فِي كِتَابِ الْأَطْبَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَّا وَنَحْنُ قَدْ وَجَدْنَاهُ أَوْ قَرِيباً مِنْهُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ » .

وهو يُظهر السبب في جودة معرفة الأعراب للحيوان بقوله :  
« وربما ، بل كثيراً ما يُبتَلَوْنَ بالناب والمخَلْبِ ، واللَّدَغِ واللَّسْعِ ، والعضّ والأكل ؛ فخرجت بهم الحال إلى تعرّف حال الجاني والجرح والقاتل وحال المجنّى عليه والمجروح والمقتول ، وكيف الطلبُ والهرب ، وكيف الداء والدواء ؛ لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر » .

(١) رُئِمَتِ النَّاقَةُ وَلِدَهَا : عَطَفَتْ عَلَيْهِ وَلَزِمَتْهُ .

وللجاحظ ثقةٌ تامةٌ بالشعر العربي ، فهو يصدّره في الرد على أرسطو ويحتجُّ به عليه . قال بعد أن سرد قولَ أرسطو في عقوق العقاب : « هذا قول صاحب المنطق في عقوق العقاب وجفائها لأولادها . فأما أشعار العرب فهي تدلُّ على خلاف ذلك ، قال دُرَيْدُ بن الصَّمَّة :

وكلُّ لَجُوجٍ في العِنان كأنها إذا اغتمست في الماء فَتَحَاءُ<sup>(١)</sup> كاسيرُ لها ناهضٌ<sup>(٢)</sup> في الوكر قد مهدت له كما مهدت للبعل حَسَنَاءُ عَاقِرُ

والمادة الثالثة من مواد الكتاب هي كتاب الحيوان لأرسطو الذي يلقبه الجاحظ بصاحب المنطق . وقد نقل عنه الجاحظ نصوصاً ليست من الكثرة بمكان ، ولكنها من القيمة والنفاسة بمكان عظيم . وقد تعرض كثير من هذه النصوص لنقد الجاحظ . وأحياناً يعتذر عنه بأن المترجمين لم يحسنوا النقل ولم يتوخَّوا الدقة والمطابقة ، فهو يقول :

« ولعل المترجم قد أساء في الإخبار عنه » . ويقول : « فكيف أسكُنُ بعدَ هذا إلى أخبار البحرئين وأحاديث السماكين ، وإلى ما في كتاب رجل - يعني أرسطو - لعله إن وجد هذا المترجم أن يقيمه على المِصْطَبَةِ<sup>(٣)</sup> ويبرأ إلى الناس من كذبه عليه ، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته » .

والمادة الرابعة من مواد الكتاب ، هي تلك المحاولة وذلك الكلام الذي ولَّده المعتزلة . وقد دفع بهم ذلك التيارُ العارم إلى مواطن شتى من نواحي الجِجَاجِ والجَدَلِ . وكأنَّما خلق اللهُ كلَّ رجلٍ من أهل الاعتزال لساناً دائبَ التصرف والعمل ، فهم إن فرغوا من الكلام في الصفات والخالق ، وفي

(١) الفتحاء من العقبان : اللينة الجناح .

(٢) الناهض : فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتهاً للطيران .

(٣) المصطبة : بناء مرتفع يجلس عليه .

التعديل والتجوير<sup>(١)</sup> ، وفي الوعد والوعيد ، فزِعوا إلى الكلام في الساخنة  
والخاطرة ، وفيما يبدو للعين أنه دقيق مَهين .

والكتاب معرض طريف لهذه المنازعات الكلامية ، ولا سيما الجزأين  
الأول والثاني منه . فكثيراً ما يجِدُ القارئ : « قال صاحب الكلب » ،  
و « قال صاحب الديك » ، و « قال صاحب الحمام » .

ويبدو أيضاً أنه كان في عصر الجاحظ نزاع كلامي خاص في  
المقايسة بين الكلب والديك يتقدم الفريق الأول أبو إسحاق إبراهيم النظام ،  
ويتزعم الآخر مَعْبُد .

كما أن بعضَ الناس كانوا ينظرون إلى هذا النَّمَط وإلى هذا الضرب من  
الجدل يتداوله اثنان من رؤساء المتكلمين ، بعين التعجب والاستنكار . وقد  
ردَّ عليهم الجاحظ رداً مُسَهَباً صدره بقوله :

« فَإِنْ قُلْتَ : وَأَيُّ شَيْءٍ بَلَغَ مِنْ قَدْرِ الْكَلْبِ وَفَضِيلَةِ الدِّيكِ حَتَّى  
يَتَفَرَّغَ لِذِكْرِ مَحَاسِنِهِمَا وَمَسَاوِيِهِمَا وَالْمَوَازِنَةِ بَيْنَهُمَا وَالتَّنْوِيهِ بِذِكْرِهِمَا ، شَيْخَانِ  
مِنْ عِلْيَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَمِنْ الْجِلَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ » .

ثم هو ينشئ بعد ذلك دفاعاً صادقاً يستغرق نحو عشر صفحات ،  
وفيه يحاول أن يقول : إن البحث في شأن الحيوان ضربٌ من ضروب التعبد ،  
ولونٌ من ألوان البحوث الدينية التي تنتهى بصاحبها إلى معرفة عظمة الله ،  
وعظم ما أبدع وبرأ .

والمادّة الخامسة من مواد الكتاب هي تلك الخبيرة الشخصية ،  
وذلك الوُلوَع الذي كان يدفع بصاحبنا إلى السؤال ممن يتوسّم فيه العِلْم .

---

(١) التعديل والتجوير : أى الكلام في نسبة العدل والحوار إلى الخالق .

وكان بطبعه شعبياً ، مع أنه كان مقرّباً نافذ الكلمة عند الوزراء والخلفاء . فهو قد جالس الملاحين مراراً ، وسمع من أحاديثهم . فمن ذلك قوله : « وسمعت حديثاً من شيوخ ملاحى الموصل وأنا هائب له ، ورأيت الحديث يدور بينهم » .

وهو يتحدث مع صائد العصافير ويقول : « وخبرنى من يصيدُ العصافير » .

وأحياناً يخالط الحوائين ويقف منهم موقف المستمع إلى الشكوى وفي ذلك يقول : « وشكا إلىّ حواء مرة فقال : أفقرنى هذا الأسود ومنعنى الكسب ، وذلك أن امرأتى جهلت فرمت به فى جونة<sup>(١)</sup> فيها أفاعى ثلاث أو أربع ، فابتلعهن كلهن - وأرانى حية منكّرة » .

### قيمة كتاب الحيوان :

لا يعرف فضل هذا الكتاب إلا من نظر فيه طويلاً ، وتناول نواحيه بالدرس والتبني .

وقد يُوهم اسمه أنه قد حُصِّص بالحيوان وما يمتُّ إليه بسبب ، ولكن الحق أن الكتاب معلّمة واسعة ، وصورة ظاهرة لثقافة العصر العباسى المتشعبة الأطراف .

فقد حوى الكتاب طائفة صالحة من المعارف الطبيعية والمسائل الفلسفية ، كما تحدّث فى سياسة الأقاليم والأفراد ، وكما تكلم فى نزاع أهل الكلام وسائر الطوائف الدينية .

---

(١) الجونة بضم الجيم : سلة صغيرة مغطاة بالجلد .

وتحدث الكتاب في كثير من المسائل الجغرافية ، وفي خصائص كثير من البلدان ، وفي تأثير البيئة في الحيوان والإنسان والشجر ، كما تناول الحديث في الأجناس البشرية وتباينها ، وعرض لبعض قضايا التاريخ .

وفيه كذلك حديث عن الطب والأمراض : أمراض الحيوان والإنسان ، وبيان لكثير من المفردات الطبية ، نباتيها وحيوانيها ومعديها . وتحدث فيه الجاحظ عن العرب والأعراب ، وأحوالهم وعادتهم ، ومزاعمهم وعلومهم ، كما أفاض القول في آي الكتاب العربي وحديث الرسول العربي ، وكما فصل بعض مسائل الفقه والدين .

والكتاب كذلك ديوان جمع الصفوة المختارة من حُر الشعر العربي ونادره ، وناهيك باختيار أبي عثمان . وإن أردت الأمثال فهو قد جمع لك منها القدر الكبير ، أو أحببت الحديث في البيان ونقد الكلام والشعر وجدت ما ترتاح إليه نفسك وتطمئن .

أما فكاهة الجاحظ فهذه قد نُثرت في الكتاب نثرًا ، وإنما لتطالعك بين الفينة والأخرى ، متمثلة فيما يروى من نادرة ، أو يحكى من قصة .

وأما المجون فلا عليك أن تمرَّ به لتظهر لك ناحية من النواحي التي غلبت على كثير من متأدبي عصر الجاحظ التي لم يكن فيها حينئذ حرج ولا خشية .

## تهذيب كتاب الحيوان للجاحظ

هذا التراث الخالد الذي انحدر إلينا من ينابيع تاريخنا الثقافي لم تستطع عوادى الأيام ولا عوادى الناس أن تطمس من نوره المتألق ، أو تبلى من جدته الزاهية ، فعوادى الأيام لا تزيده إلا ضياءً ، وعوادى الناس الذين يبغون بهذه الثقافة العزيزة غوائل الشر ، ويتمنون أن يصبح الليل فلا تبقى على هذه الدنيا من مقومات العروبة آية أو منار - تلك العوادى لم تستطع مع كثرة ما صاحت ، وشدة ما أجلبت ، أن تخفض من هامة العز ، ولا أن تُلين من جانب ذاك الطود الراسى .

ولم أكن أبغى فيما جاهدت وأجاهد من سنين طوال ، إلا أن أسوق الإيمان إلى أولئك الجاحدين بثقافتنا ، المنكرين لمجدنا العقلى التليد .

ولقد كنت قديماً جلوت كتاب الحيوان لشيخنا الجاحظ ، وبذلت فيه كل الجهد لأقربه إلى جمهرة العلماء والباحثين ، فكان فيما أخبرنى الناس عملاً صادقاً ، رجوت أن يكون نافعاً .

ثم بدا لى من بعد أن أجلوه مرة أخرى لجمهرة الأدباء والشُّداة الذين حال بينه وبينهم صعوبة المنال . فلم يكن بدُّ من أن أعرضه فى ثوب من التهذيب لا إخلال فيه بنص الكتاب ولا بطريقة تأليفه ، بل هو مساوق لطريقته ، سائر على منهاجه .

وقد اقتضانى هذا الغرض أن أنفى منه ما كان مألوفاً للقارىء فى زمان الجاحظ وما لا ينبغى أن يظهر عليه فى عصرنا هذا إلا الباحثون . لأنى أحببت أن يكون هذا الكتاب الخالد طوع يمين الفتى فلا يستثيره ، ما يستثير

الشباب ، وأن يكون في خدر الفتاة الأدبية فلا يחדش خفرتها واستحياءها .  
بل يكون صاحباً لها أميناً .

وألفت كثيراً من النصوص المحوشية في اللغات والأرجاز لا تجدى  
هؤلاء الشدادة شيئاً ، فأثرت أن أحتجزها بين طيات كتاب الجاحظ .

كما أتى تركت المسائل الكلامية والفلسفية ذات التعقيد في ثنايا  
كتاب الجاحظ ، لم أنقلها إلى هذا التهذيب .

وأما غير ذلك من فصول الكتاب فقد انتقيت أفضله فيما أرى ،  
وأقرته إلى أدب الأديب ، وثقافة القارئ النابه .

وكان من مقتضى الأمانة العلمية ألا أُغَيِّرَ على عبارة الجاحظ ، أو أن  
أتناولها بتبديل أو تغيير ، مهما يكن ذلك التبديل أو التغيير .

فللقارئ أن يقتبس من هذا الكتاب ما يريد أن يقتبس ، منسوباً إلى  
كتاب الحيوان ، وهو في أمن وطمانينة إلى ما يقرأ وما ينقل .

وقد جعلت في نهاية ( الجزء الثاني <sup>(١)</sup> ) من هذا الكتاب دليلاً يصل  
هذه النصوص بمواضعها من أصل الكتاب في أجزاء السبعة .

كما عنت بوضع فهرس فنية له لتعين القارئ الباحث في الانتفاع  
بهذا التهذيب . وموضعها كذلك في نهاية الكتاب .

وأما بعد فهذه هي الحلقة الثانية من سلسلة تهذيب التراث العربي  
الخالد ، وكانت حلقتها الأولى هي ( تهذيب سيرة ابن هشام ) ، التي لقيت  
من تقدير الأدباء والعلماء ترحيباً كريماً حملني على أن أوالى هذا الجهد لأقرب

---

(١) كان هذا الكتاب في طبعته الأولى في جزأين .



هذه الآثار إلى من يحاول المضلون أن يصدوهم عن ماضيهم الثقافي إلى أعاجيب من هذا الخلق المشياً ، لينتزعوهم من عروبتهم إلى أعجمية خالصة ، ليس بها ظل من هذه الثقافة الإسلامية التي لم تكن في يوم من الأيام بمعزل عن الثقافات المعاصرة ؛ فإنّ ديننا أن نتناول العلم والثقافة من جميع الاتجاهات لا أن نقصرها على الثقافات الغربية فحسب ، بل ننهل من هذا وذاك ، ولا ننسى هذا المنهل الأصيل القديم ، لأنّ فيه الخير كل الخير .

وإليك ما اخترتُ لك من فصول ( كتاب الحيوان ) ، وما ارتضيت أن أجلوّه على من يتصدّى لدراسة هذا الأدب الخالد ، من جاحديه ومن المؤمنين به .

أمّا الجاحدون به فليدخُل الإيمانُ في قلوبهم . وأمّا المؤمنون فليزدادوا إيماناً مع إيمانهم .

وبالله التوفيق ،،

مصر الجديدة في ١٢ من ذى القعدة سنة ١٣٧٦  
عبد السلام محمد هارون  
١٠ من يولية سنة ١٩٥٧

## هذه الطبعة الثانية

كان هذا منذُ أكثر من رُبع قرنٍ من الزمان ، حين ظهرت الطبعة الأولى من تهذيب الحيوان ، ونفدت أعدادها ، وأضحت عزيزة المنال .

ولم يتسع الوقت لإعادة الطبع إلا بمشيئة الله الذي قدّر لكل شيء سببه ، ووقته وزمانه ، لا يستأخر عنه ساعةً ولا يتقدّم . فكان من فضله أن استنجزني الإخوان أن تظهر هذه الطبعةُ في هذا الثوب الجديد ، فأجبتُ معتمداً على عون الله .

وكان كتابنا هذا في جزأين صغيرين ، فجعلنا جزءاً واحداً مجتمع الشّمْل ، وأضفّت إلى فهارسه فهرساً جديداً هو فهرس اللُّغة التي فسّرها الجاحظ أو قمتُ أنا بتفسيرها ، وميّزت بين هذه وتلك .

وأرجوا أن يحقّق هذا العملُ ما رجوته منه من تأنيس شُدادة الأدب العربي الأصيل ، وتقريبهم إلى المنابع الثريّة من منابع العروبة الصادقة ، وتقريب هذه الأصول الفارعة من أصول التراث العربي إلى المثقفين المعاصرين في أقطار الدنيا ، ملتزماً في هذا التهذيب كما التزمت من قبل في تهذيب سيرة ابن هشام ، وتهذيب إحياء علوم الدين للغزالي ، أن يكون كل كتاب منها « طوع يمين الفتى ، فلا يستثيره ما يستثير الشباب ، وأن يكون في خِدر الفتاة الأدبية فلا يخذش خفرها واستحياءها ، بل يكون صاحباً لها أميناً <sup>(١)</sup> » .

والله المسئول أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، ومنه التوفيق ، ،

مصر الجديدة في ٢٥ من شوال سنة ١٤٠٣ هـ  
عبد السلام محمد هارون

٤ من أغسطس سنة ١٩٨٣ م

---

(١) انظر هذه المقدمة ص ١٣ - ١٤ . وقد التزمت في جميع نصوص التهذيب هنا وهناك أن تكون مطابقة لأصلها حفاظاً على الأمانة العلمية .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

١

تصدير

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

جَنَّبَكَ اللّٰهُ الشُّبُهَةَ ، وَعَصَمَكَ مِنَ الْحَيَرَةِ ، وَجَعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَعْرِفَةِ  
نَسْبًا ، وَبَيْنَ الصُّدُقِ سَبَابًا ، وَحَبَّبَ إِلَيْكَ التَّثَبُّتَ ، وَزَيَّنَ فِي عَيْنِكَ  
الْإِنصَافَ ، وَأَذَاقَكَ حِلَاوَةَ التَّقْوَى ، وَأَشْعَرَ قَلْبَكَ عِزَّ الْحَقِّ ، وَأَوْدَعَ صَدْرَكَ  
بَرْدَ الْيَقِينِ ، وَطَرَدَ عَنْكَ ذُلَّ الْيَأْسِ ، وَعَرَّفَكَ مَا فِي الْبَاطِلِ مِنَ الذُّلَّةِ ، وَمَا فِي  
الْجَهْلِ مِنْ قِلَّةٍ .

## هذا الكتاب

وهذا كتابٌ عظيمٌ وتفقهٌ وتنبيه . وأراك قد عبته قبل أن تقف على حدوده ، وتتفكر في أصوله ، وتعتبر آخره بأوله ، ومصادره بموارده . وقد غلظت فيه بعض ما رأيت في أثنائه من مزج لم تعرف معناه ، ومن بطالة لم تطلع على غورها ، ولم تدر لم اجتلبت ، ولا لأي علة تكلفت ، وأي شيء أربغ بها <sup>(١)</sup> ، ولأي جد احتمل ذلك الهزل ، ولأي رياضة تجشمت تلك البطالة . ولم تدر أن المزاح جد إذا اجتلب ليكون علة للجد ، وأن البطالة وقار ورزانه إذا تكلفت تلك العاقبة .

ولما قال الخليل بن أحمد : « لا يصل أحد من علم النحو إلى ما يحتاج إليه حتى يتعلم ما لا يحتاج إليه » قال أبو شير : « إذا كان لا يتوصل إلى ما يحتاج إليه إلا بما لا يحتاج إليه ، فقد صار ما لا يحتاج إليه يحتاج إليه . »

وذلك مثل كتابنا هذا ؛ لأنه إن حملنا جميع من يتكلف قراءة هذا الكتاب على مر الحق ، وصعوبة الجد ، وثقل المثونة ، وحلية الوقار ، لم يصبر عليه مع طوله إلا من تجرد وفهم معناه ، وذاق من ثمرته ، واستشعر قلبه من

(١) أراغ الشيء : طلبه وأراده .

عزّه ، ونال سرورَه على حسب ما يورث الطُّول من الكدّ ، والكثرة من السّامة .

وما أكثر من يُقادُ إلى حظّه بالسواجير (١) ، وبالسّوق الشديد ، وبالإخافة الشديدة .

---

(١) الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب . وسجره : شده به ، كسوجره .

## نعت الكتاب

ولم أركَ رضيتَ بالطَّعنِ على كتابٍ لي بعينه ، حتَّى تجاوزتَ ذلكَ إلى أن عبثتَ وضعَ الكُتبِ كيف دارتَ بها الحال ، وكيف تصرَّفتَ بها الوجوه . وقد كنتُ أعجبُ من عيبك البعضَ بلا علمٍ حتَّى عبثتَ الكلَّ بلا علم ، ثم تجاوزتَ ذلكَ إلى التشنيع ، ثم تجاوزتَ ذلكَ إلى نَصَبِ الحربِ . فعبثتَ الكتابَ ونعم الذُّخْرُ والعُقْدَةُ (١) هو ، ونعم الجليسُ والعُدَّةُ ، ونعم النَّشْرَةُ (٢) والنُّزْهَةُ ، ونعم المستَعْلُ والحِرْفَةُ ، ونعم الأنيسُ ساعةَ الوُحْدَةِ ، ونعم المعرفةُ ببلادِ الغُربةِ ، ونعم القرينُ والدخيلُ ، ونعم الوزيرُ والنَّزِيلُ .

والكتابُ وعاءٌ مليءٌ علماً ، وظرفٌ حُشِيٌّ ظرفاً ، وإناءٌ شحِنَ مزحاً وجدًّا . إن شئتَ كان أبينَ من سحبانٍ وائلٍ ، وإن شئتَ كان أعياناً من باقل (٣) ، وإن شئتَ ضحكتَ من نوادره ، وإن شئتَ عجبتَ من غرائبِ فرائده ، وإن شئتَ ألهتكَ طرائفه ، وإن شئتَ أشجَّتكَ مواعظه ، ومَن لك بواعظٍ مُلِهِ ، وبزاجرٍ مُعْرِ ، وبناسكٍ فاتك (٤) ، وبناطقٍ أحرَسَ ، وبباردٍ حارَّ .

(١) العقدة : ما يكتفى به المرء من ملك خاص .

(٢) النشرة : الرقية يعالج بها المريض .

(٣) سحبان وائل : خطيب يضرب به المثل في الفصاحة . وباقل : رجل يضرب به المثل في العجز عن

البيان .

(٤) الفاتك ، من الفتك ، وهو المجون .

وَمَنْ لَكَ بِطَبِيبٍ أَعْرَابِيٍّ ، وَمَنْ لَكَ بِرُومِيٍّ هِنْدِيٍّ ، وَبِفَارِسِيٍّ يُونَانِيٍّ ،  
 وَبِقَدِيمٍ مُؤَلَّدٍ ، وَبِمَيِّتٍ مَمْتَعٍ . وَمَنْ لَكَ بِشَيْءٍ يَجْمَعُ لَكَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ ،  
 وَالنَّاقِصَ وَالْوَافِرَ ، وَالْخَفِيَّ وَالظَّاهِرَ ، وَالشَّاهِدَ وَالْغَائِبَ ، وَالرَّفِيعَ وَالْوَضِيعَ ،  
 وَالغَثَّ وَالسَّمِينِ ، وَالشَّكْلَ وَخِلَافَهُ ، وَالْجِنْسَ وَضِدَّهُ .

وبعد فمتى رأيتَ بستاناً يُحْمَلُ فِي رُؤْنٍ (١) ، وَرَوْضَةً تُقَلُّ (٢) فِي  
 حِجْرٍ ، وَنَاطِقاً يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتَى ، وَيَتَرَجِّمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ . وَمَنْ لَكَ بِمُؤَنَسٍ  
 لَا يَنَامُ إِلَّا بِنَوْمِكَ ، وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِمَا تَهْوَى . آمَنُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَكْتُمُ لِلسَّرِّ مِنْ  
 صَاحِبِ السَّرِّ ، وَأَحْفَظُ لِلوَدِيعَةِ مِنْ أَرْبَابِ الْوَدِيعَةِ .

وَعَبَتِ الْكِتَابَ وَلَا أَعْلَمُ جَاراً أَبْرَّ ، وَلَا خَلِيْطاً أَنْصَفَ ، وَلَا رَفِيقاً  
 أَطْوَعَ ، وَلَا مَعْلُماً أَخْضَعَ ، وَلَا صَاحِباً أَظْهَرَ كِفَايَةً ، وَلَا أَقْلَ إِمْلَاءً  
 وَإِبْرَاماً (٣) ، وَلَا أَحْفَلَ أَخْلَاقاً ، وَلَا أَقْلَ خِلَافاً وَإِجْرَاماً ، وَلَا أَقْلَ غَيْبَةً ،  
 وَلَا أَبْعَدَ مِنْ عَضِيْبَةٍ (٤) ، وَلَا أَكْثَرَ أَعْجُوبَةً وَتَصَرِّفاً ، وَلَا أَقْلَ تَصَلُّفاً (٥)  
 وَتَكْلِفاً ، وَلَا أَبْعَدَ مِنْ مِرَاءٍ (٦) ، وَلَا أَتْرَكَ لِشَغَبٍ ، وَلَا أَزْهَدَ فِي جِدَالٍ ،  
 وَلَا أَكْفَ عَنِ قِتَالٍ ، مِنْ كِتَابٍ .

(١) الرذن : أصل الكرم .

(٢) تقل : تحمل .

(٣) أبرمه : أضجره وأمله .

(٤) العضية : الكذب والبهتان .

(٥) التصلف : التملق والتكلف .

(٦) المراء : الجدل . ماراه يماريه ممارسة ومراء .

## ضرورة الاجتماع

ثم اعلم - رحمك الله - أن حاجة الناس إلى بعض صفة لازمة في طبائعهم ، وخلقهم قائمة في جواهرهم ، وثابتة لا تزالهم ، ومحيطة بجماعاتهم ، ومشملة على أديانهم وأقصادهم . وحاجتهم إلى ما غاب عنهم - مما يعيشهم ويحييهم ، ويمسك بأرماقهم <sup>(١)</sup> ، ويصلح بالهم ويجمع شملهم ، وإلى التعاون في ذلك والتوازر عليه <sup>(٢)</sup> - كحاجتهم إلى التعاون على معرفة ما يضرهم ، والتوازر على ما يحتاجون إليه من الارتفاق <sup>(٣)</sup> بأموالهم التي لم تغب عنهم . فحاجة الغائب موصولة بحاجة الشاهد ؛ لاحتياج الأدنى إلى معرفة الأقصى ، واحتياج الأقصى إلى معرفة الأدنى . معانٍ متضمنة ، وأسباب متصلة ، وحبال متعقدة .

وجعل الله حاجتنا إلى معرفة أخبار من كان قبلنا ، كحاجة من كان قبلنا إلى أخبار من كان قبلهم ، وحاجة من يكون بعدنا إلى أخبارنا .  
ولذلك تقدمت في كتب الله البشارات بالرسول .

ولم يسخر لهم جميع خلقه إلا وهم يحتاجون إلى الارتفاق بجميع خلقه <sup>(٣)</sup> ، وجعل الحاجة حاجتين : إحداهما قوام وقوت ، والأخرى لذة

(١) الرمق : بقية الحياة .

(٢) التوازر : التعاون .

(٣) الارتفاق : الانتفاع .



وإمتاع ، وازدياد في الآلة ، وفي كل ما أجدل النفوس وجمَع لهم العتاد (١) .  
 وذلك المقدار من جميع الصنّفين وفق لكثرة حاجاتهم وشهواتهم ، وعلى قدر  
 اتّساع معرفتهم وبعْد غورهم ، وعلى قدر احتمال طبع البشرية ، وفطرة  
 الإنسانية .

ولم يخلق الله تعالى أحداً يستطيع بلوغ حاجته بنفسه ، دون  
 الاستعانة ببعض من سخر له ، فأدناهم مسخر لأقصاهم ، وأجلهم ميسر  
 لأدقّهم ، وعلى ذلك أحوج الملوك إلى السوقة في باب . وكذلك الغني  
 والفقير ، والعبد وسيّده .

---

(١) العتاد : ما تعدّه لأمر ما وتبيّته له .

## فضل الكتاب

والكتاب هو الذى يؤدى إلى الناس كتب الدين ، وحساب  
الدواوين ، مع خفة ثقله ، وصغر حجمه . صامت ما أسكته ، وبلغ  
ما استنطقته . ومن لك بمسامر لا يتديك فى حال شغلك ، ويدعوك فى  
أوقات نشاطك ، ولا يجوجك إلى التجمُّل له ، والتذمُّم منه <sup>(١)</sup> . ومن لك  
بزائر إن شئت جعل زيارته غباً ، وورده خمسا <sup>(٢)</sup> ، وإن شئت لزمك لزوم  
ظلك . وكان منك مكان بعضك .

والكتاب هو الجليس الذى لا يُطريك ، والصديق الذى لا يُغريك ،  
والرفيق الذى لا يَمَلُّك ، والمستميج الذى لا يسترئيك <sup>(٣)</sup> والجار الذى  
لا يستبْطيك ، والصاحب الذى لا يريد استخراج ما عندك بالملق ،  
ولا يعاملك بالمكر ، ولا يخدعك بالنفاق ، ولا يحتال لك بالكذب .

والكتاب هو الذى إن نظرت فيه أطال إمتاعك ، وشحد طباَعك ،  
وبسط لسانك ، وجوّد بنائك ، وفحّم أفاظك ، وبجّج نفسك <sup>(٤)</sup> ، وعمّر  
صدرك ، ومنحك تعظيم العوامّ وصدّاقة الملوك ، وعرفت به فى شهر  
ما لا تعرفه من أفواه الرجال فى دهر ، مع السلامة من الغرم ، ومن كدّ

(١) تدم منه : حفظ ذمامه ، أى حقه . وتدم أيضا : استتكف .

(٢) الخمس أصله أن ترد الإبل يوما ثم تترك الماء ثلاثة أيام ثم ترد الماء فى الخامس .

(٣) المستميج : طالب العرف . استرائه : استبطأه .

(٤) يقال بججه فتجج ، أى عظمه فعظمت نفسه عنده .

الطلب ، ومن الوقوف بباب المكتسب بالتعليم ، ومن الجلوس بين يدي من أنت أفضل منه خلقاً ، وأكرم منه عرقاً<sup>(١)</sup> ؛ ومع السلامة من مُجالسة البُعْضاء ، ومقارنة الأغبياء .

والكتاب هو الذى يُطيعك بالليل كطاعته بالنهار ، ويطيعك فى السفر كطاعته فى الحضر ، ولا يعتلُّ بنوم ، ولا يعتريه كلالُ السَّهر . وهو المعلم الذى إن افتقرت إليه لم يُخْفِرْكَ<sup>(٢)</sup> ، وإن قطعت عنه المادَّة لم يقطع عنك الفائدة ، وإن عُزِلت لم يدعُ طاعتك ، وإن هبَّت ريحُ أعاديك لم ينقلبُ عليك .

ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك ، إلا منعه لك من الجلوس ببابك ، والنظر إلى المارِّ بك ، مع ما فى ذلك من التعرُّض للحقوق التى تلزم ، ومن فُضول النظر ، ومن عادة الخوض فيما لا يعينك ، ومن مُلابسة صيغار الناس ، وحضور أفاظهم السَّاقطة ، ومعانيم الفاسدة ، وأخلاقهم الرديَّة ، وجَهالاتهم المذمومة ، لكان فى ذلك السلامةُ ثم الغنيمة ، وإحرازُ الأصلِ مع استفادة الفرع .

ولو لم يكن فى ذلك إلا أنه يشغلك عن سُخف المُنَى وعن اعتياد الراحة ، وعن اللَّعب وكلِّ ما أشبه اللعب ، لقد كان صاحبه أسبغَ النعمة ، وأعظمَ المِنَّة .

(١) العرق : الأصل .

(٢) أخفَره : نقض عهده وغدر به .

## جَمْعُ الْكُتُبِ

وحدّثني موسى بن يحيى قال : ما كان في خزانة كتب يحيى وفي بيت مدرسه (١) كتابٌ إلاّ وله ثلاث نُسخ .

وقال أبو عمرو بن العلاء : ما دخلتُ على رجل قطُّ ولا مررت ببابه ، فرأيتُهُ ينظر في دفتر وجليسه فارغ اليد ، إلاّ اعتقدتُ أنه أفضلُ منه وأعقل .  
وأَنشد رجلٌ يونسَ النَّحْوِيَّ :

استودَعَ العلمَ قِرطاساً فضيَّعه      فبئس مُستودِعُ العلمِ القِراطيسُ

فقال يونس : قاتله الله ، ما أشدَّ ضنَّانته بالعلم ، وأحسنَ صيَّانته له !  
إِنَّ عِلْمَكَ من روحك ، ومالك من بدنك ، فضعه منك بمكان الرُّوح ،  
وضع مالك بمكان البدن .

وقيل لابن داحة - وأخرج كتاب أبي الشَّمَقْمَق ، وإذا هو في جلودِ  
كوفيَّة ، ودَفَّتَيْن طائفيتين (٢) بخطِّ عجيب ، فقيل له : لقد أُضيعَ من  
تَجوَّدَ بشعر أبي الشَّمَقْمَق ! فقال : لا جرَمَ والله ! إِنَّ العلمَ ليعطيكُم على  
حساب ما تُعطونه ، ولو استطعتُ أن أُودِعَه سويداءَ قلبي ، أو أجعلَه  
محفوظاً على ناظريّ لَفَعَلْتُ .

(١) المدارس : جمع مدرس ، كمنبر ، وهو الكتاب .

(٢) دفئا الكتاب : ضمامناه : وأصل الدفة الجنب . طائفية : منسوبه إلى الطائف .

ولقد دخلت على إسحاق بن سليمان في إمرته (١) ، فرأيت  
السَّمَّاطِينَ (٢) والرجالَ مُثُولاً (٣) كأنَّ على رؤوسهم الطير ، ورأيت فرشته  
وبزته (٤) ، ثمَّ دخلت عليه وهو معزولٌ ، وإذا هو في بيت كتبه ، وحوله  
الأسفاط والرُّقُوق (٥) ، والقماطر والدَّفَاطِر ، والمساطر والمحابر ، فما رأيت قطُّ  
أفخمَ ولا أنبلَ ، ولا أهيَبَ ولا أجزلَ منه في ذلك اليوم ؛ لأنَّه جَمَعَ مع المهابة  
المحبَّة ، ومع الفخامة الحلاوة ، ومع السُّودد الحكمة .

---

(١) الإمرة : الإمارة والسلطان .

(٢) السماط : الصف .

(٣) مُثُولاً : وقوفاً .

(٤) البزة ، بالكسر : متاع البيت من الثياب ونحوها .

(٥) جمع رق . والرق بالفتح : الصحيفة البيضاء ، أو ما يكتب فيه .

## ٧

## شرائط الترجُمان

ولابدَّ للترجُمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة ، في وزن علمه في نفس المعرفة .

وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها ، حتى يكون فيهما سواءً وغاية .

ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين ، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما ؛ لأنَّ كلَّ واحدةٍ من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها ، وتعرض عليها .

وكيف يكون تمكُّنُ اللسان منهما مجتمعين فيه كتمكُّنه إذا انفردَ بالواحدة ، وإنَّما له قوَّةٌ واحدة استفرغت تلك القوَّةُ عليهما . وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين ، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات .

وكلِّما كان البابُ من العلم أعسرَ وأضيق ، والعلماءُ به أقلَّ ، كان أشدَّ على المترجم ، وأجدرَ أن يخطيء فيه . ولن تجد البتة مترجماً يفى بواحد من هؤلاء العلماء .

## مشقة تصحيح الكتب

ولربّما أراد مؤلّف الكتاب أن يُصلح تصحيحاً أو كلمة ساقطة ،  
فيكونُ إنشاءً عشرَ ورقاتٍ من حرّ اللفظ وشريف المعاني ، أيسرَ عليه من  
إتمام ذلك النقص حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام . فكيف يطبق  
ذلك المعارض المستأجر ، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب !

وأعجب من ذلك أنّه يأخذ بأمرين : قد أصلح الفاسد وزاد الصالح  
صلاحاً . ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخةً لإنسانٍ آخر ، فيسير فيه  
الوراق الثاني سيرة الوراق الأوّل ، ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدي الجانية ،  
والأعراض المفسدة ، حتى يصير غلطاً صرفاً ، وكذباً مُصمّماً (١) . فما  
ظنّكم بكتابٍ يتعاقبه المترجمون بالإفساد ، وتتعاوره الخطّاط بشرّ من ذلك  
أو بمثله ، كتابٍ متقدّم الميلاد ، دهرى الصنعة (٢) .

(١) المصمت : الخالص .

(٢) أى قديم . ودهرى بضم الدال : نسبة إلى الدهر بفتحها .

## كتب أبي حنيفة

وقد تَجِدَ الرَّجُلَ يَطْلُبُ الْآثَارَ <sup>(١)</sup> وَتَأْوِيلَ الْقُرْآنِ ، وَيَجَالِسُ الْفُقَهَاءَ  
خَمْسِينَ عَامًا وَهُوَ لَا يُعَدُّ فَقِيهَا ، وَلَا يُجْعَلُ قَاضِيًا ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَنْظُرَ فِي  
كُتُبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَشْبَاهِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَيَحْفَظُ كُتُبَ الشَّرْطِ فِي مَقْدَارِ سَنَةٍ  
أَوْ سَنَتَيْنِ ، حَتَّى تَمُرَّ بِيَابِهِ فَتَنْظُرَ أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ الْعُمَّالِ <sup>(٢)</sup> ، وَبِالْحَرَا <sup>(٣)</sup>  
أَلَّا يَمُرَّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا الْيَسِيرُ ، حَتَّى يَصِيرَ حَاكِمًا عَلَى مِصْرٍ مِنْ  
الْأَمْصَارِ ، أَوْ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ .

---

(١) ما أُنْزِلَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ .  
(٢) يَعْنِي عَمَالَ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ .  
(٣) الْحَرَا : الْخَلِيقُ .



## ضرورة العناية بتنقيح المؤلفات

وينبغي لمن يكتب كتاباً ألا يكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء ، وكلهم عالم بالأمر ؛ وكلهم متفرغ له ، ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غفلاً<sup>(١)</sup> ، ولا يرضى بالرأى الفطير<sup>(٢)</sup> ؛ فإنّ لابتداء الكتاب فتنةً وعُجبا ، فإذا سكنت الطبيعة وهدأت الحركة ، وتراجعت الأخلاط<sup>(٣)</sup> ، وعادت النفس وافرة ، أعاد النظر فيه ، فيتوقف عند فصوله توقّف من يكون وزنُ طمعه في السلامة أنقصَ من وزن خوفه من العيب ، ويتفهّم معنى قول الشاعر :

إنّ الحديث تغرُّ القومَ نخلوته حتى يلجّ بهم عى وإكثارُ  
ويقف عند قولهم في المثل : « كلُّ مُجرٍ في الخلاء يُسرّ »<sup>(٤)</sup> ،  
فيخاف أن يعتريه ما اعتري من أجرى فرسه وحده ، أو خلا بعلمه عند فقد  
خصومه ، وأهل المنزلة من أهل صناعته .

(١) الغفل ، أصله ما لا علامة فيه . والمراد به الخالي من التنقيح والتهديب .

(٢) الفطير : الذي لم ينضج بعد .

(٣) أخلاط البدن : أمزجته الأربعة ، وهي الصفراء ، والسوداء ، والبلغم ، والدم .

(٤) المجرى : الذي يجرى دابته .

## خصاء الإنسان والحيوان

وقالوا : كلُّ ذى ریح منتنة ، وكلُّ ذى دفر وصنّان كربه المشمّة كالنّسر وما أشبهه ، فإنّه متى خُصّي نقص نثته وذهب صنّانه ، غير الإنسان ، فإنّ الخصىّ يكون أتنن ، وصنّانه أحدّ ، ويعمُّ أيضاً نُخبثُ العرق سائر جسده ، حتى لتوجد لأجسادهم رائحةٌ لا تكون لغيرهم . فهذا هذا . وكلُّ شيءٍ من الحيوان يُخصّي فإنّ عظّمه يدقّ ، فإذا دقّ عظّمه استرخى لحمه وتبرأ من عظّمه ، وعاد رخصاً رطباً بعد أن كان عضبلاً (١) صلباً . والإنسان إذا خُصّي طال وعرض ، فخالف أيضاً جميع الحيوان من هذا الوجه .

ويعرض للخصيان أيضاً طول أقدام ، واعوجاج في أصابع اليد ، والتواء في أصابع الرّجل ، وذلك من أولّ طعنهم في السنّ . وتعرض لهم سرعة التغيّر والتبدّل ، وانقلاب من حدّ الرطوبة والبضاضة ، وملاسة الجلد ، وصفاء اللون ورقته ، وكثرة الماء وبريقه ، إلى التكرّش والكمود ، وإلى التقبّض والتخدّد (٢) ، وإلى الهزال وسوء الحال .

فهذا الباب يعرض للخصيان ، ويعرض أيضاً لمعالجى النبات من الأكرة (٣) من أهل الزرع والنخل ؛ لأنك ترى الخصىّ وكأنّ السيوف تلمع

(١) القليل : الغليظ الشديد .

(٢) التخدد : التقبض .

(٣) جمع أمّار ، وهو الحرّاث .

في لونه ، وكأنه مرآة صينية ، وكأنه وذيلة<sup>(١)</sup> مجلوة ، وكأنه جُمارة رطبة ،  
 وكأنه قضيبُ فضةٍ قد مسّه ذهب ، وكأنّ وجناته الوردُ ، ثم لا يلبث  
 كذلك إلا نسيئات<sup>(٢)</sup> يسيرةً حتى يذهب ذلك ذهاباً لا يعود ، وإن كان  
 ذا حصب ، وفي عيش رغد ، وفي فراغٍ بالٍ وقلةٍ نصّب .

---

(١) الذيلة : المرآة ، أو القطعة من الفضة المجلوة .

(٢) جمع نسيئة ، وهي التأخير في الوقت .

## نَهَمُ الْإِنَاثِ مِنَ الْحَيَوَانِ

ودوام الأكل في الإناث أعمّ منه في الذكور . وكذلك الحجر<sup>(١)</sup> دون الفرس ، وكذلك الرّمكة دون البرذون<sup>(٢)</sup> ، وكذلك النعجة دون الكبش ، وكذلك النساء في البيوت دون الرجال . وما أشكُّ أنّ الرجل يأكل في المجلس الواحد ما لاتأكل المرأة ، ولكنها تستوفي ذلك المقدار وتُربى عليه مقطّعا غير منظوم . وهي بدوام ذلك منها يكون حاصلُ طعامها أكثر .

وهنّ يناسبن الصبيان في هذا الوجه ؛ لأن طبع الصبيّ سريعُ الهضم ، سريعُ الكلب ، قصيرُ مدّة الأكل ، قليلُ مقدار الطعم . فللمرأة كثرة معاودتها ، ثم تبيّن بكثرة مقدار المأكول .

ولشدة نهم الإناث صارت اللبوة أشدّ غراماً وأنزق<sup>(٣)</sup> ، إذا طلبت الإنسان لتأكله ، وكذلك صارت إناث الأجناس الصائدة أصيد ، كالإناث من الكلاب والبزاة وما أشبه ذلك ، وأحرص ما تكون عند ارتضاع جرائها ، حتّى صار ذلك منها سبباً للحرص والنهم في ذلك .

(١) الحجر : الأنتى من الخيل .

(٢) الرمكة : الفرس . والبرذون : ذكر البراذين ، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العراب .

(٣) الغرام : الشدة . والتزق : الطيش والخفة عند الغضب .

## أخلاق الخصى

ويعرضُ للخصى العبتُ واللعبُ بالطير وما أشبه ذلك من أخلاق النساء ، وهو من أخلاق الصبيان أيضاً .

ويعرض له الشره عند الطعام والبخل عليه ، والشح العام في كل شيء . وذلك من أخلاق الصبيان .

ويعرض للخصى سرعة الغضب والرضا . وذلك من أخلاق الصبيان والنساء .

ويعرض له دون أخيه لأمه وأبيه ، ودون ابن عمه وجميع رهنه ، البصر بالرفع والوضع ، والكَنس والرث ، والطرح والبسط ، والصبر على الخدمة . وذلك يعرض للنساء .

ويعرض له الصبر على الركوب ، والقوة على كثرة الركض ، حتى يجاوز في ذلك رجال الأتراك ، وفرسان الخوارج . ومتى دفع إليه موله دابته ودخل إلى الصلاة ، أو ليغتسل في الحمام ، أو ليعود مريضاً ، لم يترك أن يُجرى تلك الدابة ذاهباً وجائياً ، إلى رجوع موله إليه .

ومن العجب أنهم مع خروجهم من شطر طبائع الرجال إلى طبائع النساء لا يعرض لهم التخنيث . وقد رأيتُ غير واحدٍ من الأعراب متفككاً ، وموثلاً يسيل سيلاً ، ورأيتُ عدةً مجانينَ مخنثين ، ورأيتُ ذلك في الزنج الأقحاح .

وقد خبرني من رأى كردياً مخنثاً . ولم أر خصياً قط مخنثاً ولا سمعتُ  
به ، ولا أدرى كيف ذلك ، ولا أعرف المانع منه . ولو كان الأمر فى ذلك إلى  
ظاهر الرأى لقد كان ينبغى لهم أن يكون ذلك فيهم عاماً .

## الحكمة في تخالف النزعات والميول

ولولا أن أناساً من كل جيل ، وخصائصَ من كل أمة ، يُلَهِّجون  
ويُكَلِّفون بتعرُّف معاني آخريْن لدرستْ ، ولعلَّ كثيراً من هؤلاء يُزري على  
أولئك ، ويعجَّب الناسَ من تفرُّغهم لما لا يُجدى ، وتركهم التشاغَلَ بما  
يُجدى .

فالذي حَبَّبَ لهذا أن يرصدُ عُمر حماري أو ورشان ، أو حيَّة  
أو ضبِّ ، هو الذي حَبَّبَ إلى الآخر أن يكون صيَّاداً للأفاعي والحيات ،  
يَتَّبِعُها ويطلبها في كلِّ وادٍ وموضعٍ وجبل ، للتُّرَياقات (١) . وسخَّرَ هذا  
ليكون سائسَ الأسدِ والفهود ، والنُّمور والبُيور (٢) ، وتَرَكَ من تلقاء نفسه أن  
يكون راعي غنم .

والذي فرَّقَ هذه الأقسامَ ، وسخَّرَ هذه النفوسَ ، وصرَّفَ هذه  
العقولَ لاستخراج هذه العلوم من مدافنها ، وهذه المعاني من مخابعتها ، هو  
الذي سخَّرَ بطليموسَ مع مُلكه ، وفلاناً وفلاناً ، للتفرُّغ للأُمور السَّمَاوية ،  
ولرعاية النجوم واختلاف مسير الكواكب .

وكلُّ ميسرٍ لما خُلِقَ له ، لتتمَّ النعمةُ ، ولتكمَلِ المعرفةُ .

(١) جمع ترياق ، وهو دواء السم .

(٢) جمع بَيْر ، وهو ضرب من السباع .

## أكل الهرة أولادها

وكرم عند العرب حظُّ الهرة ؛ لقولهم : « أبرُّ من هرة ، وأعقُّ من  
ضبِّ ». فوجَّهوا أكل الهرة أولادها على شدة الحبِّ لها ، ووجَّهوا أكل الضبِّ  
لها على شدة البغض لها .

وليس ينجو شيءٌ منها إلاَّ بشغله بأكلِ إخوته عنه ، وليس يجرسها  
مما يأكلها إلاَّ ليأكلها . ولذلك قال العمَّس بن عقيل لأبيه عقيل بن  
عُلفة :

أكلتَ بنيكَ أكلَ الضبِّ حتَّى وجدتَ مرارةَ الكلاءِ الوبيْلِ  
فلو أنَّ الأولى كانوا شهوداً منعتَ فناءَ بيتك من بجيلِ  
وقال أيضا :

أكلتَ بنيكَ أكلَ الضبِّ حتَّى تركتَ بنيكَ ليس لهم عديدُ  
وشبهَ السيِّد بن محمد الحميريَّ عائشة رضي الله عنها في نصبها  
الحربَ يومَ الجمل لقتالِ بنيتها ، بالهرة حين تأكل أولادها ، فقال :

جاءت مع الأشقيين في هودجٍ تُرجى إلى البصرة أجنادها (١)  
كأنَّها في فعلها هرةٌ تريد أن تأكل أولادها

(١) ترجى : تسبوق .



## مصلحة الكون في امتزاج الخير بالشر

اعلم أنّ المصلحة في ابتداء أمر الدنيا إلى انقضاء مدتها ، امتزاجُ الخير بالشرّ ، والضارّ بالنافع ، والمكروه بالسارّ ، والضّعة بالرفعة ، والكثرة بالقلّة .

ولو كان الشرُّ صيرفاً هلك الخلق ، أو كان الخير محضاً <sup>(١)</sup> سقطت المحنة <sup>(٢)</sup> ، وتقطّعت أسبابُ الفكرة . ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة .

---

(١) المحض : الصرف الخالص .

(٢) المحنة : البلاء والاختبار .

## حوار بين صاحب الديك وصاحب الكلب

قال صاحب الديك - وذَكَرَ الكَلْبَ - فقال : مِن لؤمه أنه إذا أَسْمَنَتْهُ أَكَلَك ، وَإِنْ أَجْعَلْتَهُ أَنْكَرَكَ . وَمِن لؤمه اتَّبَاعُهُ لِمَنْ أَهَانَهُ ، وَإِلْفُهُ لِمَنْ أَجَاعَهُ ؛ لِأَنَّهُ أَجْهَلُ مَنْ أَنْ يَأْنَسَ بِمَا يُؤْتَسُ بِهِ ، وَأَشْرُهُ وَأَنْهَمُّ وَأَحْرَصُ مَنْ أَنْ يَذْهَبَ بِمَطْمَعَتِهِ (١) مَا يَذْهَبُ بِمَطَامِعِ السَّبَاعِ .

وَمَنْ جَهَلَهُ أَيْضاً: أَنَا لَمْ نَجِدْهُ يَحْرُسُ الْمُحْسِنِينَ إِلَيْهِ بِنُبَاحِهِ ، وَأُرْيَابَهُ الَّذِينَ رِيَّوَهُ وَتَبَنَّوَهُ ، إِلَّا كَحِرَاسَتِهِ لِمَنْ عَرَفَهُ سَاعَةً وَاحِدَةً ، بَلْ لِمَنْ أَذَلَّهُ وَأَجَاعَهُ وَأَعْطَشَهُ ، بَلْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْهُ حِرَاسَةً ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ فَضْلِ الْبَدَاءِ (٢) أَوْ الْفُحْشِ ، وَشِدَّةِ التَّحَرُّشِ وَالتَّسْرُّعِ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَكْلٌ مِنَ الْجَبِينِ ، وَكَالَّذِي يَعْتَرِي نِسَاءَ السُّفْلَةِ مِنَ الصَّخْبِ .

وَالكَلْبُ جَبَانٌ وَفِيهِ جَرَاءَةٌ وَلَوْمْ ، وَلَوْ كَانَ شَجَاعاً وَفِيهِ بَعْضُ التَّهَيَّبِ كَانَ أَمْثَلٌ (٣) . وَمَنْ فَرَطَ الْجَبِينُ أَنَّهُ يَفْرَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيَنْبَحُهُ .

وَالبِرْدُونَ (٤) رَيْبًا رَمَحَ الْبِرْدُونَ مَبْتَدِئاً ، وَقَلِقٌ وَصَهْلٌ صَهِيلاً فِي اخْتِلَاطٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ قُوَّةٍ يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ عَلَى الْمَرْمُوحِ ، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ جَبَاناً ، فَإِذَا رَأَى الْبِرْدُونَ الَّذِي يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْبُزُّ عَنْهُ أَرَاهُ الْجَبِينُ أَنَّهُ

(١) المَطْمَعَةُ : الطَّمَعُ .

(٢) الْبَدَاءُ : الْفُحْشُ . وَالْفُضْلُ : الزِّيَادَةُ .

(٣) أَمْثَلُ ، أَي أَفْضَلُ وَأَشْبَهُ بِالْحَقِّ .

(٤) الْبِرْدُونَ : الْفَرَسُ الَّذِي أَبْوَاهُ أَعْجَمِيَانِ .

واقِعٌ به (١) ، فعندها يقلق ، وإذا قلتي رَمَحَ . وهذه العلة تُعرض للمجنون ، فإن المجنون الذي تستولى عليه السّوداء ربّما وثب على مَنْ لا يعرفه ، وليس ذلك إلاّ لأن المِرّة أوهمته أنه يريد به بسوءٍ ، وأنّ الرأى أن يبدأه بالضرب . وعلى مثل ذلك يرمى بنفسه في الماء والنار .

قال أبو إسحاق (٢) :

إن أطعمه اللّصُّ بالنهار كِسْرَةَ خُبْزٍ خَلَاءَ ودار حوله ليلاً . فهو في هذا الوجه مُرتشٍ وآكلٌ سُحت (٣) ، وهو مع ذلك أسمعُ الخلقِ صوتاً ، وأحمقُ الخلقِ يقظةً ونوماً : ينام النَّهارَ كلّه على نفس الجأدة (٤) ، وعلى مدقِّ الحوافر ، وفي كلِّ سوقٍ ومُلتقى طريق ، وعلى سبيلِ الحَمولة (٥) ، وقد سهر الليلَ كلّه بالصّياح والصّحَب ، والنّصب والتعب ، والغیظ والغضب ، وبالجميِّء والذّهاب ، فيركبه من حبِّ النوم على حسَب حاجته إليه ، فإن وطئته دابة فأسوأ الخلق جزعاً ، وألأمه لؤماً ، وأكثره نُباحاً وعُواء . فإن سلّم ولم تطأه دابة ولا وطنه إنسان ، فليست تتمُّ له السلامة ؛ لأنه في حال متوقِّع للبلية ، ومتوقِّع البلية في بليّة ؛ ولأنه الجاني على نفسه ، وقد كانت الطرق الخالية له مُعرضة ، وأصول الجحيطان له مباحة .

وبعدُ فإنّ كلَّ خُلقي فارق أخلاقِ الناس فإنّه مذموم . والناس ينامون بالليل الذي جعله الله تعالى سكناً ، وينتشرون بالنهار الذي جعله الله تعالى لحاجات الناس مسرحاً .

(١) يقال وقع به وأوقع به ، أى بالغ في قتاله .

(٢) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .

(٣) السحت : الحرام وما خبث من المكسب .

(٤) الجأدة : الطريق ، أو وسطه .

(٥) الحَمولة : ما احتمل عليه القوم من بعير وحمار ونحوه .

قال صاحب الكلب :

لو شئنا أن نقول إنَّ سَهْرَهُ بالليل ونومَه بالنهار خَصْلَةٌ ملوكية لقلنا ،  
ولو كان خلاف ذلك أَلَدَّ لكانت الملوك بذلك أولى !

وأما الذى أشرتم به من النوم فى الطرق الخالية ، وعبتموه به من نومه  
على شوارع الطرق <sup>(١)</sup> والسكك العامرة ، وفى الأسواق الجامعة ، فكل  
امرىء أعلم بشأنه .

ولولا أن الكلب يعلم ما يلقى من الأحداث والسفهاء وصبيان  
المكاتب ، من رضَّ عظامه بألواحهم <sup>(٢)</sup> إذا وجدوه نائما فى طريق خالٍ ليس  
بحضرتة رجال يُهابون ، ومشِيخةً <sup>(٣)</sup> يرحمون ويَزجرون السفهاء ، وأن ذلك  
لا يعتريه فى مجامع الأسواق - لقلَّ خلافه عليك ، ولَمَّا رقد فى الأسواق .

وعلى أن هذا الخُلُقُ إثمًا يعترى كلابَ الحُرَّاسِ ، وهى التى فى  
الأسواق مأواها ومنازلها .

وَبَعْدُ فَمَنْ أخطأ وأظلمُ ممن يكلف السباع أخلاقَ الناسِ وعاداتِ  
البهائم ؟ وقد علمنا أن سِبَاعَ الأرضِ عن آخرها إثمًا تهيج وتَسْرُحُ وتلتمس  
المعيشة ليلاً ، لأنَّها تُبصر بالليل . وإثمًا نام الناسُ بالليل عن حوائجهم ،  
لأن التمييز والتفصيل والتبيين لا يُمكنهم إلا نهاراً ، وليس للمتعب المتحرك بُدُّ  
من سكونٍ يكون جَمَاماً له <sup>(٤)</sup> . فجعلوا النومَ بالليل لضارين :

(١) الطرق الشارعة ، هى النافذة .

(٢) الرض : الدق والكسر .

(٣) المشيخة : الشيوخ ، كبار السن .

(٤) الجمام : الراحة .

أحدهما لأنَّ الليلَ إذْ كانَ من طَبْعِهِ البَرْدُ والرُّكُودُ والخُثُورَةُ (١) كانَ ذلكَ أنزَعًا إلى النُّومِ وما دعا إليه ؛ لأنَّهُ من شِكلِهِ .

وأما الوجهُ الآخرُ فلأنَّ الليلَ مُوجِسٌ مَخُوفٌ الجِوَانِبِ مِنَ الهَوَامِّ والسَّبَاعِ ، ولأنَّ الأشياءَ المبتاعَةَ والحاجاتِ إلى تَمييزِ الدنانيرِ والدراهمِ والحُجُوبِ والبزورِ ، والجواهرِ وأخلاقِ العِطْرِ ، والبَزِّ ، نَهَارًا (٢) . فقَادَتْهُمُ طِبَاعُهُمْ ، وساقَتْهُمُ غِرَائِزُهُمْ إلى وَضْعِ النَّوْمِ في مَوْضِعِهِ ، والانتِشَارِ والتَصَرُّفِ في مَوْضِعِهِ ، على ما قَدَّرَ اللهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ وَأَحَبَّهُ . وأما السَّبَاعُ فَإِنَّهَا تَتَصَرَّفُ وتُبْصِرُ بِاللَّيْلِ ، ولها أَيْضًا عِلَلٌ أُخْرَى يَطُولُ ذِكْرُهَا .

وأما ما ذَكَرْتُمُوهُ مِنْ نَوْمِ المُلُوكِ بِالنَّهَارِ وَسَهْرِهِمْ بِاللَّيْلِ ، فَإِنَّ المُلُوكَ لَمْ تَجْهَلْ فَضْلَ النُّومِ بِاللَّيْلِ وَالْحَرَكَةَ بِالنَّهَارِ .

ولكنَّ المُلُوكَ لكَثْرَةِ أَشْغَالِهَا فَضَلَّتْ حَوَائِجُهَا عَنِ مِقْدَارِ النَّهَارِ ، وَلَمْ يَتَّسِعْ لَهَا ، فَلَمَّا اسْتَعَانَتْ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا بُدٌّ مِنَ الخَلْوَةِ بِالتَّدْبِيرِ المَكْتُومِ وَالسَّرِّ المَخْزُونِ ، وَجَمَعَتْ المِقْدَارَ الفاضِلَ عَنِ اتِّسَاعِ النَّهَارِ إِلَى المِقْدَارِ الَّذِي لَا بُدَّ لِلخَلْوَةِ بِالأَسْرَارِ مِنْهُ - أُخِذَتْ مِنَ اللَّيْلِ صَدْرًا صَالِحًا . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهَا أَعَانَهَا المِيرَانُ ، وَخَفَّ ذَلِكَ عَلَيْهَا بِالدُّرْبَةِ .

وقال صاحب الكلب :

أَمَّا تَرْكُهُ العِطْرَ عَلَى اللِّصِّ الَّذِي أَطْعَمَهُ أَيَّامًا وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ مِرَارًا ، فَإِنَّمَا وَجَبَ عَلَيْهِ حِفْظُ أَهْلِهِ لِإِحْسَانِهِمْ إِلَيْهِ وَتَعَاهُدِهِمْ لَهُ . فَإِذَا كَانَ عَهْدُهُ بِيْرِ اللِّصِّ أَحَدَثَ مِنْ عَهْدِهِ بِيْرِ أَهْلِهِ لَمْ يُكَلِّفِ الكَلْبُ النَّظَرَ فِي العِوَاقِبِ

(١) الخثورة : الغلظ ، والنقل .

(٢) أى تكون نهارا . والبز : الثياب .

وموازنة الأمور . والذي أضمر اللص من البيات (١) غيبٌ قد سُتِرَ عنه ، وهو لا يدري : أجاء ليأخذ أم جاء ليُعطى ، أو هم أمره ، أو هو المتكلف لذلك . أو لعل أهله أيضاً أن يكونوا قد استحقوا ذلك منه بالضرب والإجاعة ، وبالسب والإهانة .

وأما سماجة الصوت فالبغل أسمع صوتاً منه ، وكذلك الطاوس ؛ على أنهم يتشاءمون به . وليس الصوت الحسن إلا لأصناف الحمام من القمارى والدباسى وأصناف الشفانين والوراشين (٢) . فأما الأسد والذئب وابن آوى والخنزير ، وجميع الطير والسباع والبهائم ، فكذلك . وإنما لك أن تذم الكلب في الشيء الذي لا يعم .

والناس يقولون : ليس في الناس شيء أقل من ثلاثة أصناف : البيان الحسن ، والصوت الحسن ، والصورة الحسنة ، ثم الناس بعد مختلطون ممتزجون .

وربما كان من الناس ، بل كثيراً ما تجده وصوته أقبح من صوت الكلب ، فلم تخصون الكلب بشيء عامة الخلق فيه أسوأ حالاً من الكلب ؟!

وأما عواؤه من وطء الدابة ، وسوء جزعه من ضرب الصبيان فجزع الفرس من وقع عذبة السوط (٣) أسوأ من جزعه من وقع حافر بردون .

(١) البيات : أن يوقع بالعدو ليلا .

(٢) جمع قمرية ، ودبسية ، وشفين ، وورشان ، وكلها ضروب من الحمام .

(٣) عذبة السوط : طرفه .

### من نوادر ديسيموس اليوناني

قال صاحب الديك : حدثني العُتبي قال : كان في اليونانيين  
ممرور<sup>(١)</sup> له نوادرٌ عجيبة ، وكان يسمى ديسيموس .  
قال : والحكماء يروون له أكثر من ثمانين نادرة ، ما منها إلا وهي غرّة  
وعينٌ من عيون النوادر .

فمنها: أنه كان كلما خرج من بيته مع الفجر إلى شاطئ الفرات  
للطهور ألقى في أصل باب داره وفي دُورته<sup>(٢)</sup> حجراً ، كي لا ينصفق<sup>(٣)</sup>  
الباب فيحتاج إلى معالجة فتحة ، وإلى دفعه كلما رجع من حاجته ، فكان  
كلما رجع لم يجد الحجر في موضعه ، ووجد الباب منصفقاً . فكمن في  
بعض الأيام ليرى هذا الذي يصنع ما يصنع . فبينما هو في انتظاره إذ أقبل  
رجلٌ حتى تناول الحجر ، فلما نحاه عن مكانه انصفق الباب ، فقال له :  
مالك ولهذا الحجر ؟ ومالك تأخذه ؟ فقال : لم أعلم أنه لك . قال : فقد  
علمت أنه ليس لك .

قال : وقال بعضهم : ما بال ديسيموس يعلم الناس الشعر ولا يقول  
الشعر ؟ قال : ديسيموس كالمسن الذي يشخذ ولا يقطع .

(١) الممرور : الشاذ الخلق الذي غلبت عليه المرة .

(٢) دُورَة الباب : موضع دورانه .

(٣) انصفق : أغلق .

ورآه رجلٌ يأكل في السوق فقال : أتأكل في السوق ؟ فقال : إذا جاع  
ديسيموس في السوق أكل من السوق !

قال : وأسمعه رجلٌ كلاماً غليظاً وسطاً عليه <sup>(١)</sup> وأفحش في القول ،  
وتحلّم عنه فلم يُجِبْه . فقيل له : ما منعك من مكافأته وهو لك مُعْرِضٌ ؟  
قال : رأيت لو رمحك <sup>(٢)</sup> حمارٌ أكنت ترمحه ؟ قال : لا . قال : فإن  
ينبح عليك كلبٌ تنبح عليه ؟ قال : لا . قال : فإن السّفِيه إِمّا أن يكون  
حماراً وإمّا أن يكون كلباً ، لأنه لا يخلو من شرّارة <sup>(٣)</sup> تكون فيه أو جهل ،  
وما أكثر ما يجتمعان فيه !

---

(١) سطا عليه : اشتد عليه .

(٢) رمحه الحمارُ : ضربه برجله .

(٣) الشرّارة : الشر .



## أعراض الكلب

قال ابن عائشة : عضَّ رجلاً من بلعنبر<sup>(١)</sup> كلبٌ كلبٌ فأصابه داءُ الكلب ، فبال علقاً في صورة الكلاب ، فقالت بنت المُستَثِر :

أبالك أدراصاً وأولادَ زارعٍ وتلك لعمرى نُهيّةُ المتعجبِ<sup>(٢)</sup>

وحدّثني أبو الصهباء عن رجالٍ من بنى سعد ، منهم عبد الرحمن بن شبيبٍ قالوا : عضَّ سنجيرَ الكلبِ الكلب ، فكان يعطش ويطلب الماءَ أشدَّ الطلب ، فإذا أتوه به هربَ منه أشدَّ الهرب !

وذكر مسleme بن محارب ، وعليّ بن محمد عن رجاله : أن زياداً كتبَ دواء الكلب ، وعلقه على باب المسجد الأعظم<sup>(٣)</sup> ، ليعرف جميعُ الناس .

وأنا - حفظك الله تعالى - رأيت كلباً مرّةً في الحى ونحن في الكُتاب ، فعرضَ له صبىٌ يسمّى مهدياً من أولاد القصابين ، وهو قائمٌ يحو لوحه ، فعضَّ وجهه فنقَع ثنيتَه<sup>(٤)</sup> دونَ موضع الجفن من عينه اليسرى ، فخرق اللحم الذى دون العظم إلى شَطْر خدّه ، فرمى به ملقياً على

(١) أى بنى العنبر ، وهم قبيلة من قبائل العرب .

(٢) الدرص : ولد الكلبة . وأولاد زارع : الكلاب . والنهية ، بالضم : غاية الشئ وآخره .

(٣) هو مسجد البصرة .

(٤) أراد : ثبت ثنيتَه : أى سنه .

وجهه وجانبِ شِدْقِه ، وترك مُقلتَه صحيحة ، وخرج منه من الدم ما ظننتُ  
أنه لا يعيش معه ، وبقي الغلام مبهوتاً قائماً لا ينبس ، وأسكنه الفرعُ وبقي  
طائر القلب . ثم خيَطَ ذلك الموضع ورأيتُه بعد ذلك بشهر وقد عاد إلى  
الكتاب ، وليس في وجهه من الشتر<sup>(١)</sup> إلا موضع الخيط الذي خيَطَ<sup>(٢)</sup> ،  
فلم ينبح إلى أن برىء ، ولا هَرَّ<sup>(٣)</sup> ، ولا دعا بماءٍ حتى إذا رآه صاح : ردُّوه !  
ولا بال جرواً ولا علقاً<sup>(٤)</sup> ، ولا أصابه مما يقولون قليل ولا كثير . ولم أجد  
أحداً من تلك المشايخ يشكُّ أنهم لم يروا كلباً قطُّ أكلبَ ولا أفسد طبعاً  
منه .

فهذا الذي عاينتُ . وأما الذي بلغني عن هؤلاء الثقاتِ فهو الذي  
كتبته لك .

(١) الشتر : القطع .

(٢) هذا تسجيل تاريخي لقدم خياطة الجروح .

(٣) الهرير : نباح الكلب .

(٤) العلق ، بالجرير ، الدم الغليظ الجامد .

## عداوة بعض الحيوان لبعض

وزعم صاحب المنطق أنَّ العُقَاب تَأْكُل الحَيَاتِ وَأَنَّ بَيْنَهُمَا عداوة ؛  
لأنَّ الحيةَ أيضاً تطلب بيضها وفراخها .

قال : والعُدَاف <sup>(١)</sup> يقاتل البومة ؛ لأنَّ العُدَاف يَخطفُ بيضَ البومة  
نهاراً ، وتشدُّ البومةُ على بيض العُدَاف ليلاً فتأكله ؛ لأنَّ البومة ذليلة بالنهار  
ردية النظر ، وإذا كان الليل لم يَقوَ عليها شيء من الطير . والطير كلها تعرف  
البومةَ بذلك وصنيعها بالليل ، فهي تطيرُ حولَ البومة وتضربها وتنتفِ  
ريشها . ومن أجل ذلك صار الصيادون يَنْصِبُونَهَا للطَّير .

والعُدَاف يقاتل ابن عرس ليأكل بيضه وفراخه .

قال : وبين الجِدَاة والعُدَاف قتال ؛ لأنَّ الجِدَاة تَخطفُ بيضَ  
العُدَاف ، وهي أشدُّ مَخالبَ وأسرعُ طيراناً .

وبين الأَطْرغَلَّة والشَّقْرَاق <sup>(٢)</sup> قتال ؛ لأنه يقتل الأَطْرغَلَّة ويطلبها .

وبين العنكبوت والعظاية <sup>(٣)</sup> عداوة ، والعظاية تأكل العنكبوت .

وعصفور الشوك يعبث بالحمار ، وعبثه ذلك قتال له ؛ لأنَّ الحمار

(١) العُدَاف : نوع من الغربان .

(٢) الأَطْرغَلَّة : القمريّة من الحمام . والشَّقْرَاق : طائر كالحمامة أخضر .

(٣) العظاية : حيوان يشبه سام أبرص .

إذا مرَّ بالشوك وكانت به دَبْرَةٌ (١) أو جَرَبٌ تحكَّك به ، ولذلك متى نَهَقَ الحمار سقط بيضُ عَصْفُورِ الشُّوكِ ، وجعلت فراخه تخرج من عُشِّهَا ، وهذه العلة يطير العصفور وراء الحمار وينقر رأسه .

والذئبُ مخالفٌ للثور والحمار والثعلب جميعاً ، لأنه يأكل اللحم النيءَ ، ولذلك يقع على البقر والحمير والثعالب .

وبين الثعالب والزُّرَق (٢) خلافٌ لهذه العلة ، لأنهما جميعاً يأكلان اللحم .

والغراب يخالف الثور ويخالف الحمار جميعاً ، ويطير حولهما ، وربما نقر عيونهما . وقال الشاعر :

عَادَيْتَنَا لَا زَلَّتْ فِي تَبَابِ عِدَاوَةِ الْحَمَارِ لِلْغَرَابِ

ولا أعرف هذا من قول صاحب المنطق ؛ لأن الثعلب لا يجوز أن يُعَادِيَ من بين أحرار الطير وجوارحها الزُّرَقُ وحده ، وغير الزُّرَقِ آكِلٌ لِلْحَمِ . وإن كان سببُ عداوته له اجتماعهما على أكل اللحم فليُبَغِضِ الْعِقَابُ من الطير ، والذئبُ من ذوات الأربع ؛ فإنها آكِلٌ لِلْحَمِ . والثعلبُ إلى أن يحسد ما هو كذلك أقربُ وأولى في القياس . فلو زعم أنه يعمُ أكلة اللحم بالعداوة حتى يُعْطَى الزُّرَقُ من ذلك نصيبه كان ذلك أجوز . ولعل المترجم قد أساء في الإخبار عنه .

قال : والحية تقاتل الخنزير وتقاتل ابن عرس ، وإنما تقاتل ابن عرس إذ كان مأواهما في بيت واحد . وتقاتل الخنزير ، لأن الخنزير يأكل الحيات . ويزعمون أن الذى يأكل الحيات القنافذ ، والأوعال ، والخنزير ، والعقبان . قال : فالحية تعرف هذا من الخنزير، فهي تطالبه .

(١) الدبرة : القرحة .

(٢) الزُّرَقُ : نوع من الطيور التى يصاد بها .

## نبح الكلاب السحاب

والكلب إذا ألّحت عليه السحابُ بالأمطار في أيام الشتاء لقيَ  
جِنَّةً<sup>(١)</sup> ، فمتى أبصرَ غيماً نبّحه ؛ لأنه قد عرف ما يلقى من مثله . وفي  
المثل : « لا يضُرُّ السحابُ نَبْحُ الكلاب (٢) » . فقال الشاعر :

ومالَى لا أغزو وللدهر كَرَّةً وقد نبّحت نحو السماء كلابها

يقول : قد كنت أدع الغزوَ مخافة العطش على الخيل والأنفس ، فما  
عُدري اليوم والغدرانُ كثيرة ، ومناقع المياه موفورة .

والكلاب لا تنبّح السحابَ إلا من إلحاح المطر وترادفه .

وقال الأَفْوَه الأودى ، في نبح الكلاب السحاب ، وذلك من وصف

الغيم :

له هَيْدَبٌ دَانٍ ورعدٌ وَلَجَّةٌ وبرقٌ تراه ساطعاً يتلججُ<sup>(٣)</sup>  
فبات كلابُ الحى يَنْبَحْنَ مُرْتَهَ وَأُضْحَت بنات الماء فيها تَعَمَّجُ<sup>(٤)</sup>

(١) الجنة : الجنون .

(٢) يضرب مثلاً لمن ينال من إنسان بما لا يضره .

(٣) الهيدب : السحاب المتدل . واللجة ، بالفتح : الجلبة .

(٤) بنات الماء : السمك . تنعمج : تسبح ، أو تتشى .

## عفة عمر بن أبي ربيعة

وقال محمد بن إبراهيم : قدمت امرأة إلى مكة ، وكانت ذات جمالٍ وعفاف ، وبراعة وشارة ، فأعجبت ابنَ أبي ربيعة ، فأرسل إليها فخافت شِعْرَهُ ، فلَمَّا أرادت الطوافَ قالت لأخيها : اخرج معي . فخرج معها وعرضَ لها عُمر ، فلما رأى أخاها أَعْرَضَ عنها ، فأنشدت قولَ جرير :  
تعدُّو الذئبَ على مَنْ لا كلابَ له      وتتنقى حوزةَ المستأسدِ الضاري

هذا حديث أبي الحسن . وأمَّا بنو مخزوم فيزعمون أنَّ ابنَ أبي ربيعة لم يُحَلِّ إزارَه على حرامٍ قطُّ ، وإنَّما كان يذهب في نسيبه إلى أخلاق ابنِ أبي عتيق ؛ فإنَّ ابنَ أبي عتيق كان من أهل الطَّهارة والعفاف ، وكان مَنْ سمع كلامَه توهمَّ أنَّه من أجرأ الناس على فاحشة .

وما يشبهه الذي يقول بنو مخزوم ما ذكروا عن قريش والمهاجرين ؛ فإنَّهم يقولون : إن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة إنما سُمِّي بعمر بن الخطاب ، وإنَّه ولد ليلة مات عمر . فلما كان بعد ذلك ذكروا فسادَ هذا وصلاح ذلك فقالوا : أيُّ باطلٍ وُضِع ، وأيُّ حقٍّ رُفِع !!

ومثل هذا الكلام لا يقال لمن يُوصَف بالعفة الثابتة .

## سياسة الخزم

وبعدُ فأىُّ رئيسٍ كان خيره محضاً عدمَ الهيبة . ومن لم يعمل بإقامة  
جزاء السيئة والحسنة ، وقتل في موضع القتل ، وأحيا في موضع الإحياء ،  
وعفا في موضع العفو ، وعاقب في موضع العقوبة ، ومنع في ساعة المنع ،  
وأعطى ساعة الإعطاء ، خالف الربَّ في تدبيره ، وظنَّ أنَّ رحمته فوق رحمة  
ربه .

وقد قالوا : « بعضُ القتلِ إحياءٌ للجميع » . وبعضُ العفو إغراءٌ كما أنَّ  
بعضَ المنع إعطاء .

ولا خير فيمن كان خيره محضاً ، وشرُّ منه من كان شرُّه صرفاً . ولكن  
اخلطِ الوعدَ بالوعيد ، والبشرَ بالعبوس ، والإعطاء بالمنع ، والحلم بالإيقاع ؛  
فإنَّ الناسَ لا يهابون ولا يصلحون إلاَّ على الثواب والعقاب ، والإطماع  
والإنخافة . ومن أخاف ولم يُوقِعْ وعُرف بذلك كان كمن أطمع ولم يُنجِزْ ،  
وعُرف بذلك . ومن عُرف بذلك دخلَ عليه بحسب ما عُرف منه . فخير  
الخير ما كان ممزوجاً ، وشرُّ الشرِّ ما كان صرفاً . ولو كان الناس يصلحون  
على الخير وحده لكان الله عزَّ وجلَّ أولى بذلك الحكم .

## الطائران العجيبان

وأى شيء أعجب من طائرين يراهما الناس من أدنى جُدود البحر (١) من شق البصرة إلى غاية البحر من شِقِّ السُّنْد : أحدهما كبير الجثة يرتفع في الهواء مُصِعِداً ، والآخر صغير الجثة يتقلَّب عليه ويعبث به ، فلا يزال مرّة يُرفرفُ حوله ويرتقى على رأسه ، ومرّة يطير عند ذُناباه ويدخل تحت جناحه ويخرج من بين رجليه ، فلا يزال يغمُّه ويكرِّبه (٢) حتَّى يتقيَّه بذرق (٣) ، فإذا ذرق شحافاه (٤) فلا يخطىء أقصى حلقة حتَّى كأنه دحابه في بئر ، وحتَّى كأنَّ ذرقه مدحاة بيد أسوار (٥) ، فلا الطائر الصغير يخطىء في التلقى ، وفي معرفته أنه لا رزق له إلا الذي في ذلك المكان ؛ ولا الكبير يخطىء التسديد (٦) ، ويعلم أنه لا يُنجيه منه إلا أن يتقيَّه بذرقه ، فإذا أوعى ذلك الذرق (٧) واستوفى ذلك الرزق ، رجع شبعان ريان بقوت يومه ، ومضى الطائر لِطِيَّتِهِ (٨) .  
وأمرهما مشهور ، وشأنهما ظاهر ، لا يمكن دفعه ، ولا تهمة المخبرين عنه .

(١) جمع جد ، بالفتح ، وهو الشاطىء .

(٢) أى يغمه غمماً شديداً .

(٣) الذرق : نحو الطائر .

(٤) شحافاه : فتحه .

(٥) المدحاة : آلة الدحو ، أى الرمى . والأسوار : الجيد الرمى بالسهم .

(٦) التسديد : إحكام الإصابة للهدف .

(٧) أوعاه : استوعبه .

(٨) الطية ، بالكسر : النية .



## قصة في وفاء كلب

وأَنشَدَ أبو الحسن بن خَالَوَيْه عن أبي عُبَيْدَةَ لبعض الشعراء :

يُعَرِّدُ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَيَنْبِشُ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ (١)

قال أبو عبيدة : قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّ رَجُلًا خَرَجَ إِلَى الْجَبَانِ (٢) يَنْتَظِرُ رِكَابَهُ (٣) ، فَاتَّبَعَهُ كَلْبٌ كَانَ لَهُ ، فَضَرَبَ الْكَلْبَ وَطَرَدَهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَتَّبِعَهُ ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَرِيدُ فِيهِ الْإِنْتِظَارَ رَضَّ الْكَلْبُ قَرِيبًا مِنْهُ (٤) ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُ أَعْدَاءُ لَهُ يَطْلُبُونَهُ بِطَائِلَةٍ لَهُمْ عِنْدَهُ (٥) ، وَكَانَ مَعَهُ جَارٌ لَهُ وَأَخُوهُ دُنْيَا (٦) ، فَأَسْلَمَاهُ وَهَرَبَا عَنْهُ ، فَجَرَّحَ جِرَاحَاتٍ ، وَرُمِيَ بِهِ فِي بئرٍ غَيْرِ بَعِيدَةٍ الْقَعْرِ ، ثُمَّ حُتِيَ عَلَيْهِ التُّرَابُ ، ثُمَّ غُطِّيَ رَأْسُهُ ، ثُمَّ كُمِّمَ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْهُ (٧) . وَالْكَلبُ فِي ذَلِكَ يَرُخِمُ وَيَهْرُ (٨) ، فَلَمَّا انصَرَفُوا أَتَى رَأْسَ البئرِ ، فَمَا زَالَ يَعْوِي وَيَنْبِشُ عَنْهُ وَيَحْتُو التُّرَابَ بِيَدَيْهِ ، وَيَكشِفُ عَنْ رَأْسِهِ حَتَّى أَظْهَرَ

(١) التعرید : الإحجام والفرار .

(٢) الجبان والجانة : المقبرة .

(٣) الرُكَّاب : الإبل .

(٤) رَضَّ : ثبت في مكانه كالبارك .

(٥) الطائلة : العداوة والنار .

(٦) أى الأذى في القرابة . ويقال هو ابن عمِّه دُنْيَا ودُنْيَا ، بنون ولا بنون .

(٧) كُمِّمَ : غُطِّيَ . منه ، أى من التراب .

(٨) يرخم : يصوت ويعوى . بهر : ينبس .

رأسه ، فتنفّس وردّت إليه الرُّوحُ ، وقد كاد يموت ، ولم يبق منه  
 إلا حُشاشَةٌ ، فبينما هو كذلك إذ مرّ ناسٌ فأنكروا مكانَ الكلب ، ورأوه  
 كأنه يحفر عن قَبْرٍ ، فنظروا فإذا هم بالرجلِ على تلك الحال ،  
 فاستشالوه (١) فأخرجوه حياً ، وحَمَلوه حتى أدّوه إلى أهله .

وهذا العملُ يدلُّ على وفاءٍ طبيعيٍّ ، وإفٍّ غريزيٍّ ، ومحاماةٍ شديدةٍ ،  
 وعلى معرفةٍ وصبرٍ ، وعلى كرمٍ وشُكرٍ ، وعلى غَنَاءٍ عَجيبٍ ، ومنفعةٍ تفوق  
 المنافع ؛ لأنَّ ذلك كلُّه من غير تكلّفٍ ولا تصنُّعٍ .

---

(١) أى رفعوه .

## طلب الأسد للكلب

وذلك لأنَّ الأسدَ لا يَحْرِصُ على شيءٍ من اللَّحْمَانِ حِرْصَه على لحم الكلبِ . وأمَّا العامَّةُ فتزعمُ أن لحومَ الشَّاءِ أحبُّ اللَّحْمَانِ إليه . قالوا : ولذلك يُطِيفُ الأسدُ بِجَنَبَاتِ القرى طلباً لاغترار الكلبِ ؛ لأنَّ وثبة الأسد تُعجل الكلبَ عن القيام وهو رابضٌ ، حتَّى ربَّما دعاهم ذلك إلى إخراج الكلبِ من قُراهم ، إلَّا أن يكون بقرب ضياعهم خنازير ، فليس حينئذ شيءٌ أحبُّ إليهم من أن تكثُرُ الأسدُ عندهم . وإنما يُخرجون عنهم في تلك الحالات الكلابَ ، لأنَّهم يخافون على ما هو عندهم أنفسُ من الكلبِ . وهذه مصلحةٌ في الكلبِ ، ولا يكون ذلك إلَّا في القرى التي تُقربُ الغَيْضَةَ أو المأسدة (١) .

وقال بعضُ الدَّهَّاقِينَ قولاً لا أدري كيف هو ، غير أنَّهم لا يشكُّون إنَّه إنما يطلب الكلبَ لِحَنَقِهِ عليه ، لا من طريق أنَّ لحمه أحبُّ اللَّحْمَانِ إليه . وإنَّ الأسدَ ليأتى مَنَاقِعَ المياه ، وشطوطَ الأنهار ، فيأكل السَّرَّاطِينَ والضفادع ، والرَّقَّ (٢) والسلاحف ، وإنَّه أشدُّ من أن يختار لحمًا . قال : وإنما يكون ذلك منه إذا أرادَ المتطرِّفُ من حمير القرية وشائها ، وسائر

(١) المأسدة : الموضع الكثير الأسود .

(٢) الرق : دابة مائية شبيهة بالتمساح .

دوابّها فإذا لَحَّ الكلبُ في النَّباحِ انتبهوا ونذروا بالأسد (١) ، فكانوا بين أن يحصنوا أموالهم وبين أن يُهجهجوا به (٢) ، فيرجع خائباً . فإذا أراد ذلك بدأ بالكلب ، لأنه يأمن بذلك الإنذارَ . ثم يستوفى على القرية بما فيها .  
فإنما يطالب الأسد الكلاب لهذه العلة .

---

(١) نذِر بالشيء : علم به فحذره .

(٢) هجهج به : صاح به ليعد فقال له : هج هج !

## معرفة الكلب صاحبه

والكلب يعرف وجه صاحبه وأمته (١) ، ووجه الزائر . حتى ربّما غابَ صاحبُ الدارِ حَولاً مجرّماً ، فإذا أبصره قادماً اعتراه من الفرح والبصبة (٢) والالتواء الذي يدل على السرور ، وعلى شدة الحنين ، بما لا شىء فوقه .

وحدّثنى صديقٌ لى قال :

كان عندنا جرو كلب ، وكان لى خادمٌ لهجّ بتقريبه ، مُولعٌ بالإحسان إليه ، كثير المعاينة له ، فغاب عنّا إلى البصرة أشهراً ، فقلت لبعض من عندى : أتظنون أن فلاناً - يعنى الكلب - يُثبت اليوم صورةَ فلان - يعنى خادمه الغائب - وقد فارقه وهو جرو ، وقد صار كلباً يشغّر ببوله ؟ قالوا : ما نشكُّ أنّه نسى صورته وجميع برّ كان يبّه . قال : فبينما أنا جالس فى الدار إذ سمعتُ من قبل باب الدار نُباحه ، فلم أر شكل نُباحه من التأبّت (٣) والتعثيث (٤) والتوعّد ، ورأيت فيه بصبة السرور ، وحنين الإليف ، ثمّ لم ألبث أن رأيتُ الخادمَ طالعاً علينا ، وإنّ الكلبُ ليلتفّ على

(١) الأمة : الجارية .

(٢) البصبة : تحريك الذنب .

(٣) من قولهم تأبّت الجمرُ ، أى احتدم .

(٤) التعثيث : الترجيع فى الصوت .

ساقيه ، ويرتفع إلى فخذه وينظر في وجهه ، ويصيح صياحاً يَسْتَبِين فيه  
الفرح . ولقد بلغ من إفراط سروره أنني ظننت أنه عُرض (١) . ثم كان بعد  
ذلك يغيب الشهرين والثلاثة ، ويمضي إلى بغداد ثم يرجع إلى العسكر (٢) بعد  
أيام ، فأعرف بذلك الضرب من البصبصة ، وبذلك النوع من النباح ، أن  
الخادم قدم ، وحتى قلت لبعضهم عندي : ينبغي أن يكون فلان قدام ، وهو  
داخلٌ عليكم مع الكلب !

---

(١) عُرض : أصابه الجنون .

(٢) العسكر : محلة معروفة في الجانب الشرق لبغداد .

## أدب الكلب

وزعمَ غِلْمَانِي وغيرُهُم من أهل الدَّرْب أَنَّهُ كَانَ يَبِيحُ عَلَى كُلِّ رَاكِبٍ  
يَدْخُلُ الدَّرْبَ إِلَى عِرَاقِيْبِ بَرْدَوْنِهِ (١) ، سَائِسًا كَانَ أَوْ صَاحِبَ دَابَّةٍ ، إِلَّا  
أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ دَاخِلًا إِلَى بَابِ الدَّرْبِ أَوْ خَارِجًا مِنْهُ لَمْ  
يَبِيحُ الْبَتَّةَ ، لَا عَلَيْهِ وَلَا عَلَى دَابَّتِهِ ، بَلْ كَانَ لَا يَقِفُ لَهُ عَلَى الْبَابِ وَلَا عَلَى  
الطَّرِيقِ ، وَلَكِنَّهُ يَدْخُلُ الدَّهْلِيْزَ سَرِيْعًا . فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ ، فَبَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ  
إِذَا أَقْبَلَ صَاحِبَ بِهِ الْخَادِمُ وَهَوَّلَهُ (٢) بِالضَّرْبِ ، فَيَدْخُلُ الدَّهْلِيْزَ ، وَأَنَّهُ مَا فَعَلَ  
ذَلِكَ بِهِ إِلَّا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، حَتَّى صَارَ إِذَا رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ دَخَلَ  
الدَّهْلِيْزَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ ، فَإِذَا جَاوَزَ وَثَبَ عَلَى عِرَاقِيْبِ دَوَابِّ الشَّاكِرِيَّةِ (٣) .  
وَرَأَيْتُ هَذَا الْخَبْرَ عِنْدَهُمْ مَشْهُورًا .

قال : وَكُنَّا إِذَا تَغَدَّيْنَا دَنَا مِنَ الْخُوَانِ ، فَرَجَمْنَاهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ (٤) ،  
فَكَانَ لَا يَقْرُبُنَا لِمَكَانِ الرَّجْمِ ، وَلَا يَبْعُدُ عَنِ الْخُوَانِ لِعَلَّةِ الطَّمَعِ ، فَإِنْ أَلْقَيْنَا إِلَيْهِ  
شَيْئًا أَكَلَهُ ثُمَّ (٥) ، وَدَنَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعْضَ الدُّنُوِّ ؛ فَكُنَّا نَسْتَظْهَرُ عَلَيْهِ

(١) البرذون : الفرس من أبوين غير عربيين .

(٢) هَوَّلَهُ : أفرغته ، مثل هاله .

(٣) الشاكرية : الجند المستأجرون .

(٤) الرجم : الرمي .

(٥) أى هناك .

فترمي باللُقمة فوق مَرْبِضِهِ (١) بأذْرُعٍ ؛ فإذا أَكَلَهَا ازداد في الطمع ، فقَرَّبَهُ ذلك من الخَوَانِ ، ثم يجوز موضَعَهُ الذي كان فيه .

ولولا ما كُنَّا نَقْصِدُ إليه من امتحانٍ ما عِنْدَهُ ليصير ما يَظْهَرُ لنا حديثاً ، لكانَ إطعامُ الكلبِ والسَّنُورِ من الخوانِ خطأً من وجوه : أوَّلُها أن يكونَ تَضْرِيئَةً مَضْرِيئَةً له ، وَدُرِيَّةً مُدْرِيَّةً (٢) ، حتَّى إنَّ منها ما يمدُّ يده إلى ما عَلى الخوانِ ، وربما تناوَلَ بفيه ما عليه ، وربما قاءَ الذي أَكَلَهُ ، وربما لم يرضَ بذلك حتَّى يعودَ في قيئه .

وهذا كُلُّهُ مما لا ينبغي أن يحضُرهُ الرئيسُ ، ويشهدَهُ ربُّ الدارِ . وهو على الحاشية أجوز .

---

(١) المربض ، موضع الربوض والجثوم .

(٢) مدرية في معنى مضرية . ضراه : جملة يولع بالشيء ويعتاده حتى لا يصير عنه .



## إلهام الحيوان

وليس عند البهائم والسباع إلا ما صنعت له ، ونُصبت عليه ،  
والهَمَّتْ معرفته . وكيفية تكلف أسبابها والتعلم لها من تلقاء نفسها .

فإذا أحسن العنكبوت نسج ثوبه<sup>(١)</sup> ، وهو من أعجب العجب ، لم  
يُحسن عمَل بيت الزُّنبور .

وإذا صنع النحلُ خلاياه ، مع عَجيب القسمة التي فيها ، لم يُحسن  
أن يعمل مثل بيت العنكبوت .

والسُرْفَة<sup>(٢)</sup> التي يقال : « أصنع من سُرْفَة » لا تُحسن أن تبنى مثل  
بيت الأرضة ، على جفاء هذا العملِ وغِلظه ، ودقّة ذلك العملِ ولطافته .

وليس كذلك العاقل وصاحب التمييز ، ومَن ملك التصرّف وخوّل  
الاستطاعة<sup>(٣)</sup> ؛ لأنه يكون ليس بنجار فيتعلّم النجارة ، ثم يبدو له بعد  
الحذق الانتقال إلى الفلاحة ، ثم ربّما ملّها بعد أن حدّقها وصار إلى  
النجارة .

(١) الثوب : البيت .

(٢) السُرْفَة : دودة القز ، أو دودة أخرى . اللسان ( سرف ) .

(٣) حوله الشيء : ملكه إياه وأعطاه .

٣٠

## أطيب الحيوان أفواهاً

ولا يشكُّ الناسُ أن ليس في السباع أطيّبُ أفواهاً من الكلاب ، وكذلك كلُّ إنسانٍ سائلِ الريقِ سائلِ اللعابِ . والخُلُوفُ (١) لا يعرضُ للمجانين الذين تسيلُ أفواههم . ومن كان لا يعترّيه الخُلُوفُ فهو من البَحْرَ أبعدَ . وكما أنَّ طولَ انطباقِ الفمِ يورثُ الخُلُوفَ ، فكثرةُ تحلُّبِ الأفواه بالريقِ تنفي الخُلُوفَ . وحتى إنَّ مَنْ سالَ فوه من اللعابِ فإنَّما قضوا له بالسلامة من فيه ، وإن استنكّهوه مع أشباهه وجدوه طيباً ، وإن كان لا يقربُ سواكاً على الريقِ .

وكذلك يقال : إن أطيّبَ الناسُ أفواهاً الزنج ، وإن كانت لا تعرف سنوناً ولا سواكاً (٢) .

على أن الكلبَ سبعٌ ، وسباعُ الطيرِ وذواتِ الأربعِ موصوفةٌ بالبحرِ . والذي يُضربُ به في ذلك المثلُّ الأسدُ . وقد ذكره الحكم بن عبدل في هجائه محمد بن حسان فقال :

فنكته كنكته أخذري شتيم شابك الأنياب وردي (٣)

(١) الخُلُوفُ ، بضم الخاء : تغير الرائحة .

(٢) السنون : ما يستاك به من دواء مؤلف لتقوية الأسنان .

(٣) الشتيم : الفطيع المنظر . الورد : الذي لونه بين الكميّة والأشقر .

## رضيع مُلهم

وزعم علماء البصريين أن طاعوناً جارفاً جاء على أهل دار ، فلم يشكُّ أهل تلك المحلَّة أنه لم يبقَ فيها صغير ولا كبير ، وقد كان فيها صبياً يرتضِعُ ويحبو ، ولا يقومُ على رجليه ، فعَمَدَ مَنْ بقى من المطعونين من أهل تلك المحلَّة إلى باب تلك الدَّار فسَدَّه ، فلما كان بعد ذلك بأشهرٍ تحوَّل فيها بعضُ ورثة القوم ففتحَ الباب ، فلما أفضى إلى عَرَضَة (١) الدار إذا هو بصبيٍّ يلعب مع أجراءٍ كلبية (٢) وقد كانت لأهل الدار ؛ فراعَه ذلك ، فلم يلبث أن أقبلت كلبَةٌ كانت لأهل الدار ، فلما رآها الصبيُّ حباً إليها ، فأمكنته من أطبائها (٣) فمصَّها .

فظنُّوا أن الصبيِّ لمَّا بقى في الدار وصار منسياً واشتدَّ جُوعه ، ورأى أجراءها تستقى من أطبائها حباً إليها فعطفَتْ عليه ، فلما سقطته مرَّةً أدامت ذلك له ، وأدام هو الطلب .

والذى ألهم هذا المولود مصَّ إبهامه ساعةً يُولَد من بطن أمه ولم يعرف كيفية الارتضاع ، هو الذى هداه إلى الارتضاع من أطباء الكلبة . ولو لم تكن

(١) عرصة الدار : ساحتها .

(٢) أجراء : جمع جرو ، وهو ولد الكلبة .

(٣) الأطباء : جمع طئى ، وهو الضرع .

الهداية شيئاً مجعولاً في طبيعته لما مصَّ الإبهامَ وحَلَمَةَ التُّدى . فلمَّا أفرطَ  
عليه الجوعُ واشتدَّتْ حالُهُ وطلَبَتْ نفسُهُ وتلك الطبيعةُ فيه ، دَعَتْهُ تلك  
الطبيعة وتلك المعرفة إلى الطلب والذنوِّ .

فسبحانَ من دَبَّرَ هذا وأهمه ، وسَوَّاه ، ودَلَّ عليه !

## قصة أبي دلامة

أبو الحسن قال :

قال أبو العباس <sup>(١)</sup> أمير المؤمنين لأبي دلامة : سئل ! قال : كلباً .  
 قال : ويلك ! ما تصنع بالكلب ؟! قال : قلت أصيدُ به . قال : فلك  
 كلب . قال : ودابةً . قال : ودابةً . قال : وغلاماً يركب الدابة ويصيد .  
 قال : وغلاماً . قال : وجاريةً . قال : وجارية . قال : يا أمير المؤمنين ، كلبٌ  
 وغلامٌ وجارية ودابةٌ ، هؤلاء عيالٌ ، ولابدُّ من دار . قال : ودار . قال : ولابدُّ  
 لهؤلاء من غلَّةٍ ضيعة . قال : أقطعناك مائة جريبٍ عامرة <sup>(٢)</sup> ، ومائة جريبٍ  
 عامرة . قال : وأى شيء الغامرة ؟ قال : ليس فيها نبات . قال : أنا أقطعك  
 خمسمائة جريب من فيافي بني أسد عامرة <sup>(٣)</sup> . قال : قد جعلنا لك المائتين  
 عامرتين كلَّها . ثم قال : أبقَى لك شيء ؟ قال : نعم ، أقبل يدك . قال : أما  
 هذه فدعها . قال : ما منعت عيالي شيئاً أهونَ عليهم فقدأ منه !

(١) أبو العباس عبد الله بن محمد ، الملقب بالسفاح ، أول خلفاء العباسيين .

(٢) الجريب : مساحة من الأرض مقدارها عشر قصبات في عشر ، والقصبه ستة أذرع فيكون

الجريب ثلاثة آلاف وستائة ذراع . الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ١٥٧ .

(٣) الفيافي : جمع فيفاء ، وهى الصحراء المساء ..

## عَلَّمَهُ حَيْلَةً فَوْقَ فِي أَسْرَهَا

روى أبو الحسن (١) عن أبي مريم قال :

كان عندنا بالمدينة رجلٌ كثيرٌ عليه الدَّين حتَّى توارى عن غُرمائه ، ولزيم منزله ؛ فاتاه غريمٌ له عليه شيءٌ يسير ، فتلطفَ حتى وصلَ إليه ، فقال له : ما تجعل لي إن أنا دللتك على حيلةٍ تصير بها إلى الظهور والسلامة من غُرمائك ؟ قال : أقضيك حَقَّك وأزيدك مما عندى مما تقرُّ به عينك . فتوثق منه بالأيمان ، فقال له : إذا كان غداً قبل الصلاة مرَّ خادمك يَكُنْسُ بابك وفناءك ويرش ، ويبسطُ على دُكانك حُصراً ، ويضع لك مَتَكاً ، ثم أمهل حتى تصبحَ ويمرَّ الناس ، ثم تجلس وكلُّ من يمرُّ عليك ويسلم انبج له في وجهه ، ولا تزيدنَّ على النباح أحداً كائناً من كان ، ومن كلمك من أهلك أو خادمك أو من غيرهم أو غريمٍ أو غيره ، حتَّى تصيرَ إلى الوالى ، فإذا كلمك فانبج له ، وإياك أن تزيدَه أو غيره على النباح ، فإنَّ الوالى إذا أيقنَ أن ذلك منك جدَّ لم يشكَّ أنه قد عرضَ لك عارضٌ من مسرٍّ (٢) فيخلى عنك ولا يُغري عليك .

قال : ففعل ، فمرَّ به بعضُ جيرانه فسلمَ عليه فنبج في وجهه ، ثم مرَّ آخر ففعل مثل ذلك ، حتى تسامعَ غرماؤه ، فاتاه بعضهم فسلمَ عليه فلم

(١) أبو الحسن على بن محمد المدائنى الأخبارى .

(٢) المس : الجنون .

يزده على التُّباح ، ثم آخر ، فتعلّقوا به فرفَعوه إلى الوالى ، فسأله الوالى فلم يَزده على التُّباح ، فرفَعه معهم إلى القاضى ، فلم يَزده على ذلك ؛ فأمر بحبسَه أياماً ، وجعل عليه العيونَ فى منزله ، وجعل لا ينطق بحَرْفٍ إلا التُّباح . فلما رأى القاضى ذلك أمر غرماًءَه بالكفِّ عنه وقال : هذا رجلٌ به لَمَمٌ (١) ! فمكث ما شاء الله تعالى .

ثم إن غريمَه الذى كان علّمه الحيلة أتاه متقاضياً لِعِدَّتِه (٢) ، فلمّا كَلّمه جعل لا يَزِيدُه على التُّباح ، فقال له : ويلك يا فلانُ ! وعلّى أيضاً ، وأنا عِلْمُتُك هذه الحيلة؟! فجعل لا يَزِيدُه على التُّباح ، فلما عيس منه انصرف يائساً مما يُطالبُه به .

---

(١) لم : جنون .

(٢) لِعِدَّتِه : لما كان وعده به .

### اتحاد المتعادين في وجه عدوِّهما المشترك

قال أبو الحسن ، عن سلمة بن خطاب الأزدى قال :

لما تشاغَلَ عبد الملك بن مروان بمحاربة مُصْعَب بن الزبير اجتمع وجوهُ الروم إلى مَلِكهم فقالوا له : قد أمكنتكَ الفرصةُ من العرب بتشاغلِ بعضهم مع بعض ، لوقوع بأسِهِم بينهم <sup>(١)</sup> ، فالرأى لك أن تغزوهم إلى بلادهم ، فإنك إن فعلتَ ذلك نلتَ حاجتك ، فلا تدعهم حتى تنقضى الحرب التي بينهم فيجتمعوا عليك !

فنهاهم عن ذلك وخطأ رأيهم ، فأبوا عليه إلا أن يغزو العرب في بلادهم . فلما رأى ذلك أمر بكَلْبَيْن فحرَّشَ بينهما <sup>(٢)</sup> فاقتتلا قتالا شديداً ، ثم دعا بثعلبٍ فخلأه ، فلمَّا رأى الكلبان الثعلب تركا ما كانا فيه . وأقبلا عليه حتى قتلاه .

فقال ملك الروم : كيف ترون ؟ هكذا العرب تُقتتلُ بينها ؛ فإذا رأونا تركوا ذلك واجتمعوا علينا .

فعرفوا صِدْقَه ورجعوا عن رأيهم .

(١) البأس : العذاب والشدة .

(٢) حرَّشَ بينهما : أغرى بينهما .



## الكلب الزينى

والكلب الزينى<sup>(١)</sup> الصينى ، يُسَرَج على رأسه ساعات كثيرةً من الليل فلا يتحرّك .

وقد كان فى بنى ضبّة كلبٌ زينىّ صينيّ يُسَرَج على رأسه ؛ فلا يَنبِض فيه نابض ، ويَدْعونه باسمه ، ويُرْمى إليه ببضعة لحم<sup>(٢)</sup> ، والمِسرَجَةُ على رأسه ، فلا يميلُ ولا يتحرّكُ حتى يكونَ القومُ هم الذين يأخذون المصباحَ من رأسه ، فإذا زَايَلَ رأسه وثَبَّ على اللحم فأكله .

دُرْب فَدْرِب ، وثَقَّف فَتَقِف ، وأدَّب فقبِل .

وتُعَلَّق فى رقبته الدَّوْحَلَةُ<sup>(٣)</sup> ، وتوضَع فيها رُقْعَةٌ ، ثمَّ يَمْضى إلى البَقَالِ<sup>(٤)</sup> ويجىء بالحوائج .

(١) ضرب من الكلاب قصير القوائم ، شديد الذكاء . يقال بالهمز وترك الهمز .

(٢) البضعة : القطعة من اللحم .

(٣) الدَّوْحَلَةُ ، بتشديد اللام وتخفيفها ، وعاء من خوص .

(٤) البقال : بائع البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر .

## ٣٦

## واقية الكلاب

ويقال : إنَّ على الكلاب واقيةً (١) من عبث السفهاء والصبيان بها .  
قال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ حين ضرب امرأته بالسيف ولم يقتلها (٢) :

أَقْرَّ العَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يداها      وما إنَّ يُعْصَبَانِ على خضابِ  
فأَبْقَاهُنَّ أَنْ لَهْنَ جَدًّا      وواقيةً كواقية الكلاب (٣)

وقال الآخر :

إِنْ يَقِنَا اللهُ مِنْ شَرِّهَا      فَإِنَّ الكلابَ لها واقية  
ويروى : « سينجيه من شرِّها شرُّه » .

وقال غيره :

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تُمُتْ      إنَّ الكلابَ طويلةُ الأعمارِ

(١) أى وقاية .

(٢) كان تزوجها وزعموا أنها بكر ، فوجدها ثيباً ، فأخذ سيفه وأقبل يضربها ، فتلقته أمها لتدفعه عنها ، فوقف يديها - أى حزها ولم يقطعهما - فنظر إليها بعد ذلك وهى معصوبة ، فقال هذا الشعر .

(٣) الجَدَّ ، بالفتح : الحظ .

## قصة أبي الأعزّ عروة بن مرثد

كان بالبصرة شيخ من بنى نهشل يقال له عروة بن مرثد ، نزل بينى أخت له في سبكة بنى مازن ، وبنو أخته من قريش ، فخرج رجالهم إلى ضياعهم ، وذلك في شهر رمضان ، وبقيت النساء يصلين في مسجدهم ، فلم يبق في الدار إلا كلب يعس<sup>(١)</sup> ، فرأى بيتاً فدخل وانصفق الباب<sup>(٢)</sup> ، فسمع الحركة بعض الإمام<sup>(٣)</sup> ، فظنوا أن لصاً دخل الدار ، فذهبت إحداهن إلى أبي الأعزّ وليس في الحي رجل غيره ، فأخبرته ، فقال أبو الأعزّ : ما يتغى اللص منا ؟! ثم أخذ عصاه وجاء حتى وقف على باب البيت فقال : إيه يا ملامان<sup>(٤)</sup> ! أما والله إنك بي لعارف وإني بك أيضاً لعارف ، فهل أنت إلا من لصوص بنى مازن ، شربت حامضاً خبيثاً ، حتى إذا دارت الأقداح في رأسك منتك نفسك الأمانى ! وقلت : دور بنى عمرو والرجال خلوف<sup>(٥)</sup> ، والنساء يصلين في مسجدهم فأسرقهن . سوءة والله ! ما يفعل هذا الأحرار ، لبس والله ما منتك نفسك ! فاخرج وإلا دخلت عليك فصرمتك<sup>(٦)</sup>

(١) عس واعتس : طاف ليلاً .

(٢) انصفق : أغلق .

(٣) الإمام : الحواري ، جمع أمة .

(٤) أي يا لئيم .

(٥) خلوف : أي متخلفون غائبون .

(٦) صرمتك : قطعتك .

مَنَى العُقُوبَةَ . لَأَيُّمُ اللَّهِ (١) لتخرجنَّ أو لأهتفنَّ هَتْفَةً مشثومةً عليك يلتقى فيها الحَيَّان : عمرو وحنظلة ، وبصيرُ أمرك إلى تَبَاب (٢) ، وتجيء سعدٌ بعدد الحصى ، ويسيلُ عليك الرجالُ من هاهنا وهاهنا !! ولكن فعلتَ لتكوننَّ أشأمَ مولودٍ في بني تميم !!

فلمَّا رأى أَنَّهُ لا يُجيبه أَخَذَهُ باللِّين وقال : اخرج يا بُنَيَّ وأنت مستور ! إنِّي والله ما أراك تعرفُنِي ، ولو عرفتنِي لقد قنعتَ بقولي وأطمأنتت إليَّ ، أنا عروة بن مرثد أبو الأعز المرثدي ، وأنا خالُ القوم وجلدة ما بين أعينهم (٣) لا يعصونني في أمر ، وأنا لك بالذمة كفيلاً خفير ، أصيرك بين شحمة أذني وعاتقي لا تُضارَّ ، فاخرج فأنت في ذمتي ، وإلا فإنَّ عندي قوصرتين (٤) إحداهما إلى ابن أختي البارِّ الوصول ، فخذ إحداهما فانتبذها حلالاً من الله تعالى ورسوله ﷺ .

وكان الكلبُ إذا سمِعَ الكلامَ أطرقَ (٥) ، وإذا سكتَ وثبَ يُرِيغُ المُخْرَجَ (٦) فتهافت الأعرابيُّ - أي تساقط - ثم قال : يا ألامَ النَّاسِ وأوضعهم ، ألا يَأْنِي لَكَ (٧) ! أنا منذُ الليلة في وادٍ وأنت في آخر ، إذا قلتُ لك السوداءَ والبيضاءَ تسكتُ وتُطْرِقُ ، فإذا سكتُ عنك تُرِيغُ المخرَجَ !

(١) لايم الله : قسم بالله .

(٢) التباب : الحسران .

(٣) يقال هو جلدة ما بين العين والأنف ، أي هو مثلها في مكان العزة والقرب .

(٤) القوصرة : وعاء من قصب يجعل فيه التمر .

(٥) أطرق : سكت ولم يتكلم .

(٦) يريغ : يريد .

(٧) أني يأنى : حان .

والله لتخرُجَنَّ بالعمو عنك أو لألجِنَّ (١) عليك البيت بالعقوبة !

فلما طال وقوفه جاءت جارية من إماء الحي فقالت : أعرابى مجنون ،  
والله ما أرى فى البيت شيئا !! ودفعت الباب فخرج الكلبُ شداً (٢) ، وحادَ  
عنه (٣) أبو الأعزُّ مستلقيا ، وقال : الحمدُ لله الذى مسحك كلباً وكفانى  
منك حرباً !!

ثم قال : تالله ما رأيتُ كالليلة ! ما أراه إلا كلباً ! أما والله لو علمتُ  
بجاله لولجتُ عليه !

---

(١) ولج يلعج : دخل .

(٢) شدا : وثبا وعدوا .

(٣) حاد عنه : مال وانحرف .

## ٣٨

## بعض مزايا الدِّيك

وللِّدِّيكِ انتصابُهُ إذا قام ، ومباينتهُ صورةً في العين لصورة الدَّجاجة .  
 وليس هذا الفرق الواضح من جميع الإناث والذكور موجوداً إلاّ فيه . وليس  
 ذلك للحمام والحمامة ، ولا للحمار والحمار ، ولا للبرذون والرَّمكة (١) ،  
 ولا للفرس والحِجْر (٢) ، ولا للجمل والناقة ، وليس ذلك إلاّ لهذه الفحولة ،  
 لأنّها كالرجل والمرأة ، والتَّيس والطَّيِّبة ، والدِّيك والدَّجاجة ، وكالفَحَّال  
 والنخلة المُطعمَة (٣) ، ألا ترى أنّك لو رأيتَ ناقةً مقبلةً لم تدر أُناقةً هي أم  
 جمل حتى تنظر إلى موضع الثَّيل والضَّرْع ، وإلى موضع الحَيَا . وكذلك  
 العَنز ، وكذلك جميع ما وصفتُ ، إلاّ أن يدَّعوا أنّ للعامة أو لبعض الخاصّة  
 في ذلك خصوصيّة . ولذلك ضربوا المثل بالتيس والنخلة والفَحَّال ، فاشتقوا  
 من هذا الفحل . وهذا أيضاً من خصال الديك .

ثمّ للدِّيكِ حيةٌ ظاهرة . وليست تكون اللّحي إلاّ للجمل فإنه  
 يوصف بالعُثنون (٤) ، وإلاّ للتَّيس وإلاّ للرجل .

(١) الرَّمكة : البرذونة ، وهي الأنثى من الخيل الأعجمية .

(٢) الحِجْر : أنثى الخيل .

(٣) المطعمَة : التي دنا إثمارها .

(٤) البأس : العذاب والشدة .

## بعض ما قيل في حسن الدجاجة وئبل الديك

قال الشاعر في حُسن الدجاجة وئبل الديك

غدوتُ بِشَرِيَّةٍ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ	أبَا الدَّهْنَاءِ مِنْ حَلَبِ العَصِيرِ <sup>(١)</sup>
وَأخْرَى بِالْعَقَنْقَلِ ثُمَّ رُحْنَا	نُرَى العَصْفُورَ أعْظَمَ مِنْ بَعِيرٍ
كَأَنَّ الدَّيْكَ دِيكَ بَنِي نُمَيْرٍ	أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ <sup>(٢)</sup>
كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الدَّارِ رُقْطًا	بَنَاتُ الرُّومِ فِي قُمْصِ الحَرِيرِ <sup>(٣)</sup>
فَبْتُ أَرَى الكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ	يَنْلَنَ أَنَامِلَ الرَّجْلِ القَصِيرِ <sup>(٤)</sup>
أُدَافِعُهُنَّ بِالكَفَّيْنِ عَنِّي	وَأَمْسَحُ جَانِبَ القَمَرِ المُنِيرِ

(١) ذات عرق ، هو الحدُّ بين نجد وتهامة . الحَلَبُ : الشراب .

(٢) السرير هنا : عرش الخلافة ، أو هو الملك والإمارة .

(٣) الرُّقْطُ : جمع رُقْطَاءَ ، وهي ذات اللون الأسود يَشُوبُه نَقْطٌ بِيضٌ ، أو عكسه .

(٤) أراد : تنالهن أنامل الرجل القصير .

٤٠

## رثاء أعرابي شاة له أكلها ذئب

وقال صاحب الكلب : قال أعرابي وأكل ذئب شاة له تسمى وردة ،  
وكنيتها أم الورد :

أودى بوردة أم الورد ذو عسيل      من الذئب إذا ما راح أو بكرا (١)  
لولا ابنها وسليلا لها غرر      ما انفكت العين تذر دمعها دررا (٢)  
كأنما الذئب إذ يعدو على غنمي      في الصبح طالب وثر كان فأتارا (٣)  
اعتامها اعتامه شئن برائنه      من الضواري اللواتي تقصم القصر (٤)

قال : في هذا الشعر دليل أن الذئب إنما يعدو عليها مع الصبح ،  
عند فتور الكلب عن النباح ؛ لأنه بات ليلته كلها دأباً يقظان يحرس ،  
فلما جاء الصبح جاء وقت نوم الكلاب وما يعتريها من النعاس . ثم لم يدع  
الله على الذئب بأن يأكله الأسد حتى يختاره ويعتامه ، إلا والأسد يأكل  
للذئب ويختار ذلك . وإنما استطاب لحم الذئب بفضل شهوته للحم  
الكلب .

(١) العسل : أن يمضي مسرعاً ويضطرب في عدوه هازاً الرأس .

(٢) جمع درة بالكسر ، وهو الاسم من در يدر ، أي سال بكثرة .

(٣) الوتر : الثار . اتار : أدرك ثاره .

(٤) اعتامها : اختارها . الشئن : الغليظ . القصر : جمع قصرة ، بالتحريك ، وهي العنق .



## خبث الثعلب والكلب

وحدثنى صديق لي قال :

تعجب أخ لنا من خُبث الثعلب - وكان صاحب قنص - وقال لي :  
 ما أعجب أمر الثعلب ! يفصل بين الكلب والكلاب ، فيحتال للكلاب بما  
 يعلم أنه يجوز عليه ، ولا يَحْتال مثل تلك الحيلة للكلب ؛ لأن الكلب  
 لا يخفي عليه الميت من المغشي عليه ، ولا ينفع عنده التماوت ، ولذلك  
 لا يُحمَل مَنْ مات من الجوس إلى النار حتى يُدنى منه كلب ، لأنه  
 لا يخفي عليه مغمور الجس حتى هو أو ميت . وللكلب عند ذلك عمل  
 يستدل به الجوس .

قال : وذلك أنني هجمت على ثعلب في مضيق ومعى بُني لي ، فإذا  
 هو ميت منتفخ ، فصددت عنه ، فلم ألبث أن لحقتني الكلاب ، فلما  
 أحس بها وثب كالبرق ، بعد أن تحايد عن السنن (١) .

فسألت عن ذلك فإذا ذلك من فعله معروف ، وهو أن يستلقني  
 وينفخ خواصره ويرفع قوائمه ؛ فلا يشك من رآه من الناس أنه ميت منذ  
 دهر ، وقد تزكّر بالانتفاخ بدنه (٢) ؛ فكنت أتعجب من ذلك ، إذ مررت في

(١) السنن : الطريق المسلك . تحايد عنه : مال .

(٢) تزكّر : عظم وامتأ .

الرُّقَاقِ الذِي فِي أَصْلِ دَارِ الْعَبَّاسَةِ ، وَمَنْفُذُهُ إِلَى مَازِنَ ، فَإِذَا جَرُّوا كَلْبَ (١) مَهْزُولٍ سَيِّءِ الْغِذَاءِ ، قَدْ ضَرَبَهُ الصَّبِيَّانِ وَعَقَرُوهُ ؛ فَفَرَّ مِنْهُمُ وَدَخَلَ الرُّقَاقُ ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِي أَصْلِ أُسْطُوَانَةٍ (٢) ، وَتَبِعُوهُ حَتَّى هَجَمُوا عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ تَمَاوَتَ ، فَضَرَبُوهُ بِأَرْجُلِهِمْ فَلَمْ يَتَحَرَّكَ ، فَانصَرَفُوا عَنْهُ ، فَلَمَّا جَاوَزُوا تَأَمَّلَتْ عَيْنِيهِ فَإِذَا هُوَ يَفْتَحُهُمَا وَيُغْمِضُهُمَا ، فَلَمَّا بَعُدُوا عَنْهُ وَأَمِنَهُمْ عَدَا وَأَخَذَ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِمْ .

فَأَذْهَبَ الذِي كَانَ فِي نَفْسِي لِلثَّلَبِ ، إِذْ كَانَ الثَّلَبُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الرَّوْغَانُ وَالْمَكْرُ (٣) ، وَقَدْ سَاوَاهُ الْكَلْبُ فِي أَجْوَدِ حَيْلِهِ .

---

(١) الجرو : ولد الكلب .

(٢) الأسطوانة : السارية ، والعمود .

(٣) الروغان : الميل وأن يجيد عن طالبه .

## قسمة الدجاج

قال أبو الحسن : حدّثنى أعرابيٌّ كان ينزل بالبصرة قال :  
 قدم أعرابيٌّ من البادية فأنزلته ، وكان عندي دجاج كثير ، ولى امرأةً  
 وابنان وابتنان منها ، فقلت لامرأتى : بادري واشوي لنا دجاجةً وقدّمها إلينا  
 نتغذّاها ، فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً أنا وامرأتى وابنائى وابتنائى  
 والأعرابى .

قال : فدفعنا إليه الدجاجة فقلنا له : اقسّمها بيننا - نريد بذلك أن  
 نضحك منه - فقال : لا أحسنُ القسمة ؛ فإن رضيتُم بقسمتى قسمتها  
 بينكم . قلنا : فإننا نرضى . فأخذ رأس الدجاجة فقطعه فناولنيه وقال :  
 الرأس للرأس . وقطع الجناحين وقال : الجناحان للابنين . ثم قطع الساقين  
 فقال : الساقان للابنتين . ثم قطع الرُمكى<sup>(١)</sup> وقال : العجّز للعجّز<sup>(٢)</sup> . ثم  
 قطع الزور وقال : الزور للزائر .

فأخذ الدجاجة بأسرها وسخر بنا .

فلما كان من الغد قلت لامرأتى : اشوى لنا خمسَ دجاجات . فلما  
 حضر الغداء قلت : اقسّم بيننا . قال : إني أظنُّ أنكم وجدتم في أنفسكم<sup>(٣)</sup> .

(١) الرُمكى : أصل ذنب الطائر .

(٢) العجّز : جمع عجوز .

(٣) وجدّ عليه : غضب .

قلنا : لا ، لم نَجِدْ في أنفسنا فاقسم . قال : أقسِمُ شَفْعاً أو وَتْراً ؟ قلنا :  
اقسم وَتْراً . قال : أنت وامراتك ودجاجة ثلاثة . ثم رمى إلينا بدجاجة ، ثم  
قال : وابناك ودجاجة ثلاثة . ثم رمى إليهما بدجاجة ، ثم قال : وابنتاك  
ودجاجة ثلاثة . ثم رمى إليهما بدجاجة ، ثم قال : أنا ودجاجتين ثلاثة !  
وأخذ دَجَاجَتَيْنِ وَسَخِرَ بِنَا .

قال : فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه فقال : ما تنظرون ، لعلكم  
كرهتم قسمتي ؟ الوتر لا يجيء إلا هكذا . فهل لكم في قسمة الشفّع ؟  
قلنا : نعم . فضمّهن إليه ثم قال : أنت وابناك ودجاجة أربعة . ورمى إلينا  
بدجاجة ، ثم قال : والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة ، ورمى إليهن بدجاجة .  
ثم قال : أنا وثلاث دجاجات أربعة . وضمّ إليه الثلاث ، ورفع يديه إلى  
السماء وقال : اللهم لك الحمد ، أنت فهّمّتها !!

## ديك سهل بن هارون

قال دِعْبِلُ الشاعر : أقمنا عند سهل بن هارون فلم نبرح ، حتى كدنا نموتُ من الجوع ، فلما اضطررناه قال : يا غلام ، ويلك غدنا ! قال : فأتينا بقصعةٍ فيها مرقٌ فيه لحمٌ ديكٍ عاسٍ هَرِمٍ <sup>(١)</sup> ليس قبلها ولا بعدها ، لا تحزُّ فيه السكِّين ، ولا تؤثر فيه الأضراس ، فاطَّلَع في القصعة وقلَّب بصره فيها ، ثم أخذ قطعةَ خُبزٍ يابسٍ فقلَّب جميعَ ما في القصعة حتى فقد الرأس من الدِّيك وحده ، فبقى مطرَقاً ساعة ، ثم رفع رأسه إلى الغلام فقال : أين الرأسُ ؟ فقال : رميتُ به . قال ولم رميتُ به ؟ قال : لم أظنك تأكله ! قال : ولأى شيءٍ ظننتَ أنّي لا آكله ؟ فوالله إنّني لأمقتُ من يرمى برجليه ، فكيف من يرمى برأسه ؟! ثم قال له : لو لم أكره ما صنعتُ إلا للطَّيرة <sup>(٢)</sup> والفال لكرهته ! الرأسُ رئيسٌ وفيه الحواسُّ ، ومنه يصدح الدِّيك ، ولولا صوته ما أريدُ ، وفيه فرقه الذي يُتبرَّك به ، وعينه التي يُضرب بها المثل ، يقال : « شرابٌ كعين الديك » . ودماغه عجيبٌ لوجع الكلىة . ولم أر عظماً قطُّ أهشَّ تحت الأسنان من عَظم رأسه ، فهلاً إذ ظننتَ أنّي لا آكله ، ظننتَ أنّ العيالَ يأكلونه ؟! وإن كان بلغ من نُبلِك أنّك لا تأكله ، فإنَّ عندنا من يأكله . أو ما علمتَ أنّه خير من طَرف الجناح ، ومن السَّاق والعُنق ! انظر أين هو ؟ قال : والله ما أدري أين رميتُ به ! قال : لكنّي أدري ، إنّك رميتُ به في بطنك ، والله حسيبك !

(١) العاسي : الذي أسنَّ حتى صلب وجف .

(٢) الطَّيرة ، كعنبه : التفاؤل .

## ٤٤

## استنشاط القارئ ببعض الهزل

وإن كُنَّا قد أمللناك بالجدِّ وبالاحتجاجات الصحيحة والمروجة  
لِتُكثَّر الخواطرُ وتُشخِّذ العقول ، فإننا سننشِّطك ببعض البطالات (١)  
وبذكرِ العللِ الظَّريفة والاحتجاجات الغريبة ؛ فربَّ شعْرٍ يبلغ بفرطِ غباوة  
صاحبه من السرور والضحك والاستطراف ما لا يبلغه حشدُ أحرَّ النوادر ،  
وأجمع المعاني .

وأنا أستظرفُ أمرين استظرافاً شديداً : أحدهما استماع حديث  
الأعراب ، والأمر الآخر: احتجاج متنازعين في الكلام وهما لا يُحسنان منه  
شيئاً ؛ فإنهما يثيران من غريب الطَّيب (٢) ما يُضحك كلَّ ثكلانٍ وإن  
تشدَّد ، وكلَّ غضبانٍ وإن أحرَّقه لهيبُ الغَضَب .

وسنذكرُ من هذا الشكلِ عللاً ، ونوردُ عليك من احتجاجات  
الأغبياء حُججاً ، فإن كنت ممن يستعملُ الملالة وتَعَجَّلُ إليه السَّامة ، كان  
هذا البابُ تنشيطاً لقلبك ، وجَمَاماً لقوتك (٣) . ولنبتديَ النظرَ في باب  
الحَمَام وقد ذهب عنك الكلال وحدث النشاط

(١) جمع بطالة ، كسحابة ، وهى الهزل .

(٢) الطيب : الفكاهة والهزل .

(٣) الجمَام ، بفتح الجيم : الراحة .

وإن كنت صاحب علم وجدّ ، وكنت ممرّناً موقحاً (١) ، وكنت  
 حلف تفكير وتنقير ، ودراسة كتب ، وحلف تبين ، وكان ذلك عادة لك ،  
 لم يضرّك مكانه من الكتاب ، وتخطّيه إلى ما هو أولى بك .

وعلى أنّي قد عزّمت - والله الموقّ - أنّي أوشّح هذا الكتاب وأفصل  
 أبوابه بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث ، ليخرّج قارئ هذا  
 الكتاب من باب إلى باب ، ومن شكل إلى شكل ؛ فإني رأيت الأسماع تملّ  
 الأصوات المطربة والأغاني الحسنة ، والأوتار الفصيحة ، إذا طال ذلك عليها .  
 وما ذلك إلا في طريق الراحة التي إذا طالت أورثت الغفلة .

وإذا كانت الأوائل قد سارت في صغار الكتب هذه السيرة ، كان  
 هذا التدبير لِمَا طال وكثُر أصلح ، وما غايئنا من ذلك كلّهُ إلا أن تستفيدوا  
 خيراً .

وقال أبو الدرداء : إنّني لأجُمُّ نفسي (٢) ببعض الباطل ، كراهة أن  
 أحمل عليها من الحقّ ما يُملؤها .

---

(١) الموقح : المحرب .

(٢) أي اربحها .

## قطعة من أشعار النساء

قالت امرأة من خثعم :

فإن تسألوني من أحبُّ فإنتى  
أحبُّ الفتى الجعدَ السلولى فاضلاً  
أحبُّ وبيتِ الله كعبَ بنِ طارقِ  
على الناسِ معتاداً لضربِ المفارقِ

وقالت أخرى :

وما أحسنَ الدنيا وفي الدارِ خالدٌ  
وقالت أمُ فروةَ العطفانيَّةُ :  
وأقبَحَها لما تجهَّزَ غاديا

فما ماءٌ مُزِنِ أئى ماءٍ تقوله  
بمنعَرِجٍ أو بطنِ وادٍ تحدَّرتُ  
تحدَّرَ من غُرِّ طوالِ الذوائبِ (١)  
تقى نَسَمُ الرِّيحِ القذى عن مُتونه  
تقى الله واستحياءُ بعضِ العواقبِ  
فما إن به عيبٌ تراهُ لشاربِ

وقال بعضُ العشاق :

وأنتِ التى كلَّفْتِنى دَلَجَ السُّرى  
وأنتِ التى أورثتِ قلبى حرارةً  
وجُونُ القطا بالجلهتينِ جُثومُ (٢)  
وقرَّحتِ قَرَحَ القلبِ فهو كليمُ (٣)

(١) عنى بالغرِّ : السحاب ، وبذوائبها أطرافها .

(٢) الجلهتان : جانبا الوادى .

(٣) الكليم : المجروح .



وأنت التي أسخّطت قومي فكلّهم بعيد الرضا داني الصدود كظيم<sup>(١)</sup>

فقال المعشوقة :

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأبرزتني للناس حتى تركتني فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا وأشمت بي من كان فيك يلوم لهم غرضاً أرمى وأنت سليم<sup>(٢)</sup> بجلدي من قول الوشاة كلوم

وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

شهدتُ وبيتِ الله أنكِ عادةٌ وأنا للهجرانِ منكِ عتيق<sup>(٤)</sup> وأنتِ لا تجزيني بمودةٍ ولا أنا للهجرانِ منكِ مطيقُ

فأجابته :

شهدتُ وبيتِ الله أنكِ بارد الـ سُنّايا وأنّ الحَصْرَ منكِ دَقِيقُ وأنتِ مشبوح الذراعين خلجَمُ وأنتِ إذ تخلو بهنّ رفيق<sup>(٥)</sup>

(١) الكظيم : المكظوم ، وهو من امتلأ جوفه الغضب .

(٢) الغرض : الهدف .

(٣) هو قيس ليني . تزيين الأسواق ص ٤٩ .

(٤) الرداح ، كسحاب : الثقيلة الأوراك . والعتيق : الجميل الرائع .

(٥) مشبوح : طويل ، أو عريض . الخلجم : الجسم العظيم .

## قصة المهور

قال الأصمعي :

تزوج رجل امرأة ، فساق إليها مهرها ثلاثين شاة ، وبعث بها رسولاً ، وبعث بزق خمر . فعمد الرسول فذبح شاة في الطريق فأكلها وشرب بعض الزق ، فلما أتى المرأة نظرت إلى تسع وعشرين ، ورأت الزق ناقصاً ؛ وعلمت أن الرجل لا يبعث إلا بثلاثين وزق مملوء ، فقالت للرسول : قل لصاحبك : إن سحيماً قد رثم<sup>(١)</sup> ، وإن رسولك جاءنا في المحاق<sup>(٢)</sup> !

فلما أتاه الرسول بالرسالة قال : يا عدو الله ؛ أكلت من الثلاثين شاة شاة ، وشربت من رأس الزق !  
فاعترف بذلك .

(١) رثم : كسر أنفه .

(٢) المحاق - مثلث الميم : آخر الشهر .

## مقطعات شتى

قال بعضهم :

وفلاة كأنما اشتَمَلَ اللَّيْلُ لُ على ركبِهِ بأبناءِ حَامِ (١)  
خُضْتُ فيها إلى الخليفة بالرِّقَةِ بَحْرَى ظهيرةً وظلام (٢)

وقال آخر :

أودى الخيارُ من المعاشِرِ كلُّهمِ واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ (٣)  
وتنازَعُوا في كلِّ أمرٍ عظيمَةٍ لو قد تكون شهدتهم لم ينبسُوا (٤)

وأبياتُ أبنِ نواس ، على أنه مولد شاطر ، أشعر من شعر مهلهل في  
إطراق الناس في مجلس كليب ، وهو قوله :

على خبز إسماعيلَ واقيةُ البُخلِ وقد حَلَّ في دار الأمانِ من الأكلِ (٥)  
وما خُبزُهُ إلاَّ كأوى يُرى ابنُها ولم تُرِ آوى في الحُزونِ ولا السهلِ (٦)

(١) حَامٌ : أبو السودان .

(٢) الرقة : بلد بالعراق .

(٣) أودى : هلك . استبَّ : سبَّ بعضهم بعضاً .

(٤) لم ينبسُوا : لم يتكلموا .

(٥) هو إسماعيل بن أبن سهل بن نبيخت .

(٦) ابن آوى : حيوان شبيه بالثعلب .

- وما خبزه إلا كعنقاءٍ مُغرِبٍ      تُصَوِّرُ فِي بُسْطِ الْمَلُوكِ وَفِي الْمَثَلِ (١)  
يحدّث عنها الناسُ من غير رؤيةٍ      سَوَى صُورَةٍ مَا إِنْ تُمِرُّ وَلَا تُحْلِي (٢)  
وما خبزه إلا كليبُ بن وائلٍ      لِيَالِي يَحْمِي عِزَّهُ مَنِبَتَ الْبَقْلِ (٣)  
وإذ هو لا يستبُّ خصمانِ عنده      وَلَا الْقَوْلَ مَرْفُوعٌ بِجِدِّ وَلَا هَزْلَ (٤)

---

(١) عنقاء مغرب: طائر خراف، يزعمون أنه يبيض بيضاً كالجبال، وأنه يخطف الفيلة، وأنه يعيش ألفى سنة. المثل: جمع مثال، وهو الفراش.  
(٢) أمرٌ وأحلى: صار مرا و صار حلوا.  
(٢) كان كليب بن وائل قد جعل مرعى من المراعى حمى لا ترعى فيه إلا إبله.  
(٤) مرفوع: يرفع به الصنوت.

## القول في المعنى واللفظ

وذهب الشيخُ إلى استحسان المعنى ، والمعاني مطروحةً في الطريق  
يَعرفها العجميّ والعربيّ ، والبدويّ والقرويّ ، وإنما الشَّانُ في إقامة الوزن ،  
وتخْيُرُ اللفظ ، وسهولةُ المخرج ، وكثرةُ الماء ، وفي صحَّةِ الطبع وجودةُ  
السَّبكِ . فإنما الشُّعرُ صياغةٌ ، وضربٌ من النسج ، وجنسٌ من التصوير .  
وقد قيل للخليل بن أحمد : مالك لا تقول الشعر ؟ قال : الذي  
يجيئني لا أرضاه ، والذي لا أرضاه لا يجيئني .

فأنا أستحسنُ هذا الكلام ، كما أستحسنُ جوابَ الأعرابي حين قيل  
له : كيف تجدك ؟ قال : أجدني أجدا ما لا أشتهي ، وأشتهي ما لا أجدا !

## ذكر خصال الحرم

فمن خصاله : إنَّ الذئبَ يصيد الطَّيِّبَ ويُريغُه (١) ويعارضه ، فإذا دخل الحرمَ كَفَّ عنه .

ومن خصاله : أنَّه لا يسقط على الكعبة حمامٌ إلا وهو عليل . يُعرفُ ذلك متى امْتَحِنَ وتُعرِّفَتْ حاله ، ولا يسقط عليها ما دام صحيحاً .

ومن خصاله : أنه إذا حاذى أعلى الكعبة عَرَقَةً (٢) من الطير ، كاليمام وغيره ، انفرت فرقتين ولم يعلها طائرٌ منها .

ومن خصاله : أنه إذا أصاب المطرُ البابَ الذى من شِقِّ العراق كان الخِصْبُ والمطرُ فى تلك السنَّة فى شِقِّ العراق ، وإذا أصاب الذى من شِقِّ الشام كان الخِصْبُ والمطرُ فى تلك السنة فى شِقِّ الشام ، وإذا عمَّ جوانبَ البيت كان المطرُ والخِصْبُ عامًّا فى سائر البلدان .

ومن خصال الحرم : أنَّ حَصَى الجِمار يُرمى بها فى ذلك المَرَمَى ، مُذْ يَوْمَ حجِّ الناسُ البيتَ على طَوَالِ الدَّهرِ ، ثم كأنه على مقدارٍ واحد . ولولا موضعُ الآية والعلامة والأعجوبة التى فيها ، لقد كان ذلك كالجبال . هذا من غير أن تكتسحه السيول ، ويأخذ منه الناس .

(١) يُريغه : يطلبه .

(٢) العرقة ، بالتحريك : السطر من الطير أو الخيل .

وَمِنْ سُنَّتِهِمْ : أَنَّ كُلَّ مَنْ عَلَا الْكَعْبَةَ مِنَ الْعَبِيدِ فَهُوَ حُرٌّ ، لَا يَرُونَ الْمَلِكَ عَلَى مَنْ عَلاهَا ، وَلَا يَجْمَعُونَ بَيْنَ عَزِّ عُلُوِّهَا وَذَلَّةِ الْمَلِكِ .

وَبِمَكَّةَ رَجَالَ مِنَ الصُّلَحَاءِ لَمْ يَدْخُلُوا الْكَعْبَةَ قَطًّا .

وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَبْنُونَ بَيْتًا مَرَبَّعًا ، تَعْظِيمًا لِلْكَعْبَةِ . وَالْعَرَبُ تَسْمَى كُلَّ بَيْتٍ مَرَبَّعٍ كَعْبَةً ، وَمِنْهُ كَعْبَةُ نَجْرَانَ . وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى بَيْتًا مَرَبَّعًا : حُمَيْدُ بْنُ زُهَيْرٍ (١) ، أَحَدُ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى .

ثُمَّ الْبَرَكَةُ وَالشِّفَاءُ الَّذِي يَجِدُهُ مَنْ شَرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَكَثْرَةٌ مِنْ يُقِيمُ عَلَيْهِ يَجِدُ فِيهِ الشِّفَاءَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَدْعُ فِي الْأَرْضِ حَمَّةً (٢) إِلَّا أَتَاهَا وَأَقَامَ عِنْدَهَا ، وَشَرِبَ مِنْهَا وَاسْتَنْقَعَ فِيهَا (٣) .

هَذَا مَعَ شَأْنِ الْفَيْلِ وَالطَّيْرِ الْأَبَائِيلِ ، وَالْحِجَارَةِ السَّجَّيلِ ، وَأَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ أَمْنًا وَلَقَاحًا (٤) ، لَا تَوَدِّي إِتَاوَةً ، وَلَا تَدِينُ لِلْمَلُوكِ . وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ حُرًّا لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ .

وَقَالَ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي ذَلِكَ :

أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلَاحٍ فَتَكْفِيكَ النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشٍ (٥)  
فَتَأْمَنَ وَسَطَهُمْ وَتَعِيشَ فِيهِمْ أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ لْخَيْرِ عَيْشٍ  
وَتَنْزِلَ بِلَدَةٍ عَزَّتْ قَدِيمًا وَتَأْمَنَ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ

(١) كانت له دار ملاصقة للمسجد ، ترجم له ابن حجر في الإصابة ١٨٢٣ .

(٢) الحمة : كل عين فيها ماء حار ينبع ، يستشفى بها الأعمى .

(٣) أى نزل واغتسل .

(٤) اللقاح ، بالفتح : الذى ليس فى سلطان أحد .

(٥) يقول الشعر لأبى مطر الحضرمى ، يدعوهُ إلى جلفه ونزول مكة .

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا  
 مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ۖ . وقال عزَّ وجلَّ حكايةً عن إبراهيم : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي  
 أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَّمَ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ  
 فَاجْعَلْ أَفئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ  
 يَشْكُرُونَ ۖ .



## خصال المدينة

والمدينة هي طيبة ، ولطيبها قيل تَلْفِظُ حَبْثُهَا ، وَيَنْصَعُ طَيْبُهَا . وفي رِيحِ ثَرَابِهَا ، وَبِنَّةِ ثُرْبَتِهَا (١) ، وَعَرَفَ ثَرَابِهَا ، وَنَسِيمَ هَوَائِهَا ، وَالْفَعْمَةَ (٢) الَّتِي تُوجَدُ فِي سِكَكِهَا وَفِي حَيْطَانِهَا ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا جُعِلَتْ آيَةً حِينَ جُعِلَتْ حَرَمًا .

وَكُلُّ مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِ مَطِيَّبٍ إِلَى اسْتِنشَاقِ رِيحِ الْهَوَاءِ وَالثُّرْبَةِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَدَّ عِنْدَ الْاسْتِنشَاقِ وَالثَّبُتِ مِنْ أَنْ يَجِدَهَا مُنْتَنَةً . فَذَلِكَ عَلَى طَبَقَاتٍ مِنْ شَأْنِ الْبُلْدَانِ ، إِلَّا مَا كَانَ فِي مَدِينَةِ الرَّسُولِ ، رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَلِلصِّيَّاحِ (٣) وَالْعِطْرِ وَالْبَحُورِ وَالنَّضُوحِ (٤) ، مِنَ الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ إِذَا كَانَ فِيهَا ، أضعافٌ مَا يوجَدُ لَهُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ ، وَإِنْ كَانَ الصِّيَّاحُ أَجْوَدَ ، وَالْعِطْرُ أَفْخَرَ ، وَالْبَحُورُ أَثْمَنَ .

(١) البنة ، بالفتح : الرائحة الطيبة .

(٢) الفعممة : طيب الرائحة .

(٣) الصياح ، بوزن كنان : عطر .

(٤) النضوح : ضرب من الطيب .

## عناية الحمام بنسله

والحمامُ أكثرَ معانيه الذَّرءَ (١) وطلب الولد . فإذا علم الذكرُ أنه قد أودعَ رحمَ الأنثى ما يكون منه الولدُ تقدُّماً في إعداد العُشِّ ، ونقل القصب وشقق الخوص (٢) ، وأشباه ذلك من العيدان الخوارة (٣) الدِّقاق ، حتَّى يعملاً أفحوصةً وينسجهاها نسجاً مُداخلاً ، وفي الموضع الذي قد رضىياه واتَّخذه واصطنعاه ، بقدر جُثمان الحمامة ، ثمَّ أشخصاً لتلك الأفحوصة حروفاً غير مرتفعة ، لتحفظ البيضَ وتمنعه من التَّدحرج ، ولتلتزم كنفِي الجوجؤ (٤) ، ولتكون رِفاً (٥) لصاحب الحَضن ، وسنداً للبيض . ثم يتعاوران ذلك المكان ، ويتعاقبان ذلك القرموص (٦) وتلك الأفحوصة ، يُسخَّنانها ويدفئانها وبطيئانها ، وينفيان عنها طباعها الأول (٧) ، ويُحدثان لها طبيعةً أخرى مشثقةً من طبائعهما ، ومستخرجةً من رائحة أبدانها وقواهما الفاصلةِ منهما ، لكي تقع البيضةُ إذا وقعت ، في موضع أشبه المواضع

(١) الذرء : النسل .

(٢) جمع شِقة ، بالكسر ، وهي القطعة المشقوقة .

(٣) الخوارة : الضعيفة .

(٤) الكنف : الجانِب . والجوجؤ : الصدر .

(٥) أى عونا .

(٦) القرموص : العش يبيض فيه الحمام .

(٧) الطباع ، بالكسر ، هو الطبع .

طباعاً بأرحام الحمام ، مع الحصانة والوثارة <sup>(١)</sup> ؛ لكيلا تنكسر البيضةُ  
يُبَيِّنُ الموضوع ، ولئلاَّ يَنكِرَ طباعُهُما طباعَ المكان ، وليكون على مقدارٍ من  
البرد والسَّخانة ، والرَّخاوة والصَّلابة .

ثمَّ إنَّ ضربها المَخَاض وطَرَّقَتْ بِيَيْضَتِها <sup>(٢)</sup> ، بَدَرَتْ إلى الموضوع  
الذي قد أعدَّتْه ، وتحاملت إلى المكان الذي اتَّخَذَتْه وصنعتْه ، إلاَّ أن  
يُقَرَّعَها <sup>(٣)</sup> رعدٌ قاصف ، أو ريحٌ عاصف ، فإنَّها ربَّما رمت بها دون كِنِّها  
وظلَّ عَشَّها ، وبغير موضعها الذي اختارته .

والرعد ربَّما مَرِقَ <sup>(٤)</sup> عنده البيضُ وفسد ، كالمرأة التي تُسَقِطُ من  
الفرع ، ويموت جنينها من الرَّوع .

وإذا وضعت البيضُ في ذلك المكان فلا يزالان يتعاقبان الحَضْنَ  
ويتعاوران ، حتَّى إذا بلغَ ذلك البيضُ مداه وانتهت أيامه ، وتمَّ ميقاته الذي  
وظفَّه خالقه ، ودبره صاحبه ، انصدع القَيْضُ <sup>(٥)</sup> عن الفَرخ ، فخرج عارى  
الجلد صغير الجناح ، قليل الحيلة ، منسدَّ الحلقوم ، فيعينانه على خلاصه من  
قَيْضه ، وترويجه من ضيق هَوْتِه <sup>(٦)</sup> .

وهما يعلمان أنَّ الفرخين لا تتَّسع حلوقُهُما وحوصلُهُما للغذاء ، فلا  
يكون لهما عند ذلك همٌّ إلاَّ أن ينفُخا في حلوقهما الرِّيحَ ، لتتَّسع الحوصلةُ  
بعد التحامِها ، وتنتفخ بعد ارتفاقها . ثم يعلمان أنَّ الفرخ وإن اتَّسعت

(١) الوثارة : أن يكون الشيء موطأ مهددا .

(٢) طَرَّقَتْ : حان خروج بيضها . وأصل التطريق للقطا .

(٣) قَرَّعَها : ألقها وأزعجها .

(٤) مَرِقَتْ البيضة : فسدت فصارت ماء .

(٥) القَيْضُ : القشرة العليا اليابسة على البيضة .

(٦) الهوة ، بالفتح ، أصل معناها الكوة ، وهي الخرق في الحائط والنقب في البيت .

حوصَلته شيئاً ، أنه لا يحتمل في أوّل اغتدائه أن يُزَقَّ بالطَّعم (١) فيزَقَّ عند ذلك باللُّعاب المختلط بقواهما وقوى الطَّعم - وهم يسمُّون ذلك اللُّعاب اللَّبَاء - ثم يعلمان أنّ طبع حوصَلته يرقّ عن استمراء الغذاء وهضم الطَّعم ، وأنّ الحوصلة تحتاج إلى دبغ وتقوية ، وتحتاج إلى أن يكون لها بعض المتانة والصَّلابة ، فيأكلان من شُورج (٢) أصول الحيطان - وهى شىء بين الملح الخالص وبين التُّراب الملح - فيزقانه به ، حتّى إذا علما أنه قد اندبغ واشتدّ ، زقاه بالحبّ الذى قد غبّ (٣) فى حواصلهما ، ثم زقاه بعد ذلك بالحبّ الذى هو أقوى وأطرى ، فلا يزالان يزقانه بالحبّ والماء على مقدار قوته ، ومبلغ طاقته ، وهو يطلب ذلك منهما ، ويبيضُ نحوهما (٤) حتّى إذا علما أنّ أدواته قد تمّت ، وأنّ أسبابه قد اجتمعت ، وأنهما إنّ فطماه فطماً مقطوعاً مجذوداً (٥) قوياً على اللُّقْط ، وبلغ لنفسه منتهى حاجته - ضرباه إذا سألهما الكفاية ، ونفياه متى رجَعَ إليهما .

ثم تُنزعُ عنهما تلك الرِّحمة العجيبة منهما له ، وينسيان ذلك العطف المتمكّن عليه ، ويذهلان عن تلك الأثرة له ، والكدّ المُضنى من الغدوّ عليه والرواح إليه ، ثمّ يتنديان العمل ابتداءً ثانياً على ذلك النظام ، وعلى تلك المقدمات .

فسبحان من عرّفهما وألهما وهداهما ، وجعلهما دلالةً لمن استدلّ ، ونخيراً صادقاً لمن استخبر . ذلكم الله ربّ العالمين .

(١) الطعم ، بالضم : الطعام .

(٢) الشورج : ضرب من الملح .

(٣) أى مكث طويلاً .

(٤) أصل البض أن يسأل الإنسان عن الحاجة فيتمطق بشفتيه .

(٥) المجذوذ : المقطوع المستأصل .

## إلف الوطن

وَمِنْ كَرَمِ الْحَمَامِ: الإِلفُ وَالأنْسُ وَالنِّزَاعُ وَالشُّوقُ ؛ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى ثَبَاتِ الْعَهْدِ ، وَصَوْنِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُصَانَ . وَإِنَّهُ لَخُلِقَ صِدِيقٌ فِي بَنِي آدَمَ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْخَلْقُ فِي بَعْضِ الطَّيْرِ !؟

وقد قالوا : عَمَّرَ اللهُ الْبُلْدَانَ ، بِحُبِّ الْأُوطَانَ .

قال ابنُ الزُّبَيْرِ : لَيْسَ النَّاسُ بِشَيْءٍ مِنْ أَقْسَامِهِمْ <sup>(١)</sup> أَقْنَعُ مِنْهُمْ بِأُوطَانِهِمْ .

وَأَخْبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ طِبَائِعِ النَّاسِ فِي حُبِّ الْأُوطَانَ فَقَالَ : ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ﴾ . وَقَالَ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ .

وقال الشاعر :

وَكُنْتُ فِيهِمْ كَمَطُورٍ يَبْلُدْتَهُ فَسَرَّ أَنْ جَمَعَ الْأُوطَانَ وَالْمَطْرَا  
فَتَجِدُهُ يُرْسِلُ مِنْ مَوْضِعٍ فَيَجِيءُ ، وَيُسْتَرَقُّ <sup>(٢)</sup> مِنْ مَنْزِلِ صَاحِبِهِ

(١) جمع قسم ، وهو الحظ والنصيب .

(٢) يسترق ، أى يسرق .

فَيُقَصِّصُ ، وَيَعْبُرُ (١) هناك حولاً وأكثر من الحول ، فحين يَنْبُتُ جَنَاحُهُ يَحِنُّ إلى إلفه ، وَيَنْزِعُ إلى وطنه وإن كان الموضعُ الثَّانِي أنْفَعَ له وأنعمَ لباله ، فَيَهَبُ فَضْلاً ما بينهما لموضع تربيته وسكّنه ؛ كالإنسان الذي لو أصاب في غير بلاده الرِّيفَ (٢) لم يَقَعْ ذلك في قلبه ، وهو يصالحهم على أن يُعطى عُشْرَ ما هو فيه في وطنه .

ثم رُبَّما باعَهُ صاحِبُهُ ، فإذا وَجَدَ مَخْلُصاً رَجَعَ إليه ، حتّى رُبَّما فعل ذلك مراراً ، ورُبَّما طار ذَهْرَهُ وَجَالَ في البلاد ، وألْفَ الطيرانَ والتقلُّبَ في الهواء والنَّظَرَ إلى الدنيا ، فيبدو لصاحبه (٣) فَيُقَصِّصُ جَنَاحَهُ ويُلقِيهِ في دِيمَاسٍ (٤) فينبُتُ جَنَاحُهُ فلا يذهب عنه ولا يتغيَّرُ له . نَعْمُ حتّى رُبَّما جَدَفَ (٥) وهو مقصوصٌ فأما صار إليه ، وإمّا بَلَغَ عُذْرًا .

(١) يغير : يمكث .

(٢) الرِّيف : حيث الخضرة والمياه والزرورع .

(٣) بدا له في الأمر : نشأ له في رأى .

(٤) الديماس : الكن الذي يحفظ فيه .

(٥) جَدَفَ الطائر : طار وهو مقصوص الجناحين كأنه يردُّ جناحيه إلى خلفه .

## التلّهي بالحمام

وقال مُثنى بن زهير ذات يوم : ما تلّهي الناس بشيءٍ مثل الحمام ، ولا وجدنا شيئاً ممّا يتخذُه الناسُ ويلعبُ به ويلهي به ، يخرج من أبواب الهزل إلى أبواب الجدد كالحمام - وأبو إسحاق (١) حاضر - فغاظه ذلك ، وكظّم على غيظه . فلما رأى مُثنى سكوته عن الردّ عليه طمع فيه فقال : يبلغ والله من كرم الحمام ووفائه وثبات عهده ، وحنينه إلى أهله ، أنّي ربما قصّصت الطائر بعد أن صار عندي دهنراً ، فمتى نبت جناحه كنباته الأوّل لم يدعه سوء صنعي إليه إلى الذّهاب عنّي . ولربّما بعته فيقصّه المتباغ حيناً ، فما هو إلا أن يجد في جناحه قوّة على النهوض حتّى أراه أتاني جادفاً أو غير جادف (٢) ، وربّما فعلت ذلك به مراراً كثيرة ، كلّ ذلك لا يزداد إلاّ وفاء .

قال أبو إسحاق : أما أنت فأراك دائماً تحمّده وتذمّ نفسك ، ولكن كان رجوعه إليك من الكرم إن إخراجك له من اللّوم ! وما يعجبني من الرجال من يقطع نفسه لصيلة طائرٍ وينسى ما عليه في جنب ما للبيمة .

ثم قال : خبرني عنك حين تقول : رجّع إليّ مرّةً بعد مرة ، وكلّما زهدت فيه كان فيّ أرغَب ، وكلّما باعدته كان لي أطلّب ، إليك جاء

(١) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .

(٢) الجادف : الذي يكسر من جناحيه شيئاً ، كأنه يردهما إلى الخلف ، ولا سيما إذا كان مقصوص

الجناحين .

وإليك حَنٌّ ، أم إلى عُشِّهِ الذي دَرَجَ منه ، وإلى وَكْرِهِ الذي رَبَّيَ فيه ؟!  
 أرأيت أن لو رَجَعَ إلى وَكْرِهِ وبيته ثم لم يجدك وألفاك غائباً أو ميتاً ؛  
 أكان يَرِجِعُ إلى موضعه الذي خَلَّفَهُ ؟

وعلى أَنَّكَ تتعجَّب من هدايته ، وما لك فيه مقالٌ غيره .

فأما شُكْرُكَ على إرادته لك فقد تبيَّنَ خَطَأُوكَ فيه <sup>(١)</sup> وإنما بقِيَ الآنَ  
 حُسْنُ الاهتداء ، والحنينُ إلى الوطن .

---

(١) الخطاء : الخطأ .



## طلب الأسد للملح

والأسد إذا أكثر من حَسْوِ الدِّمَاءِ (١) - والدِّمَاءُ حُلُوٌّ - وأكل اللحم ، واللحمُ حلو ، طلبت المِلْحَ لتتملِّحَ به ، وتجعله كالْحَمْضِ بعد الحُلَّةِ (٢) .

ولولا حُسن موقع المِلْحِ لم يُدخِلْهُ الناسُ في أكثر طعامهم .  
والأسد يخرج للملِّحِ فلا يزال يسير حتى يجد ملاحاً (٣) . وربما اعتاد الأسد مكاناً فيجده ممنوعاً ، فلا يزال يقطع الفراسخَ الكثيرةَ بعد ذلك ، فإذا تملَّحَ رجع إلى موضعه وغيضته وعرينه ، وغابه وعرَّسته (٤) ، وإن كان الذي قطع خمسين فرسخاً .

(١) الحسو : الشرب يكون شيئاً بعد شيء .

(٢) الحمض : ما ملح وأمر من النبات . والحلة : ما فيه حلاوة من النبات .

(٣) الملاحه : موضع الملح .

(٤) العريسة : مأوى الأسد .

## حديث أفليمون عن الحمام

وقال أفليمونُ صاحب الفِرَاسة لصاحبه :

وأنا محدّثك عن نفع الحمام بحديث يزيدك رغبةً فيها . وذلك أن مَلِكَيْنِ طلب أحدهما مُلكَ صاحبه ، وكان المطلوب أكثرَ مالاً وأقلَّ رجالاً وأخصبَ بلاداً ، وكانت بينهما مسافةٌ من الأرض بعيدة ، فلمَّا بلغه ذلك دعا خاصّته فشاوَرهم في أمره ، وشكا إليهم خوفه على مُلكه ، فقال له بعضهم : دامت لك أيها الملكُ السلامة ، ووُقيتَ المكروه ! إن الذي تآقتَ له نفسك قد يُحتال له باليسير من الطمع ، وليس من شأن العاقل التفرير ، وليس بعد المناجزة بقية . والمُناجِز لا يدري لمن تكون العَلبة ، واتمسك بالثقة خير من الإقدام على الغرر (١) .

وقال بعضهم : دام لك العِزّ ، ومُدّد لك في البقاء ! ليس في الدّلّ دَرَك ، ولا في الرّضا بالضيم بقية ، فالرأى اتخاذ الحصون وإذكاء العيون (٢) ، والاستعداد للقتال ، فإنّ الموت في عِزٍّ خيرٌ من الحياة في ذلٍّ !

وقال بعضهم : وقيتَ وكُفيتَ ، وأعطيتَ فضلَ المزيد ! الرأى طلبُ المصاهرة له والخطبة إليه ؛ فإن الصُّهر سببُ ألفةٍ تقع به الحرمة ، وتثبت به المودة ، ويحلُّ به صاحبه المحلُّ الأدنى . ومن حلَّ من صاحبه هذا المحلُّ لم يخلّه

(١) الغرر : التعرض للهلاك .

(٢) العيون : الجواسيس . والإذكاء أصل معناه الإشعال والإيقاد .

مما عراه ، ولم يمتنع من مناوأة مَنْ ناواه <sup>(١)</sup> . فالتمس خُلُطَتَهُ <sup>(٢)</sup> فإنه ليس بعد الخلطة عداوة ، ولا مع الشَّرْكَة مباينة !

فقال لهم الملك : كلُّ قد أشارَ برأى ، ولكلِّ مُدَّة ، وأنا ناظرٌ في قولكم ، وبالله العِصْمَةُ ، وبشكره تتمُّ النعمة !

وأظهرَ الخِطْبَةَ إلى الملك الذى فوقه ، وأرسلَ رُسلًا وأهدى هدايا ، وأمرهم بمصانعة جميع من يصل إليه ، ودسَّ رجالاً من ثقاته ، وأمرهم باتخاذ الحَمَامِ فى بلاده وتوطيئهنَّ ، واتخذَ أيضاً عند نفسه مثلهنَّ ، فرَفَعهنَّ من غاية إلى غاية . فجعل هؤلاء يرسلون من بلاد صاحِبهم ، وجعل مَنْ عند الملك يُرسلون من بلاد المَلِك ، وأمرهم بمكاتبته بخَبِرِ كلِّ يوم ، وتعليق الكُتُبِ فى أصولِ أجنحة الحَمَامِ ؛ فصار لا يخفى عليه شىءٌ من أمره ، وأطمعَه الملكُ فى التَّزويج ، وتابَعَ بين الهدايا ، ودسَّ لِحرسه رجالاً يُلاطفونهم حتَّى صاروا يبيتون بأبوابه معهم .

فلما كتب أصحابُه إليه بغرَّتهم <sup>(٣)</sup> وصل الخبرُ إليه من يومه ؛ فسار إليه فى جنْدٍ قد انتخبهم ، حتى إذا كان على ليلةٍ أو بعض ليلة أخذ بمجامع الطرق ، ثم بيَّتهم <sup>(٤)</sup> ، ووثب أصحابُه من داخل المدينة ، وهو وجُنْدُه من خارج ، ففتحوا الأبوابَ وقتلوا الملك ، وأصبح قد غلب على تلك المدينة وعلى تلك المملكة .

فعظُم شأنُه وأعظمتَه الملوكُ ، وذُكِرَ فيهم بالحَزْمِ والكَيْدِ . وإنما كان سبب ذلك كله الحمام .

(١) ناوَاهُ : عاداه .

(٢) الخلطة بالكسر : العشرة . والخلطة بالضم : الشركة .

(٣) الغرة : الغفلة وعدم الاحتراس .

(٤) بيَّتهم : أوقع بهم ليلاً .

## أخذ الشعراء بعضهم معاني بعض

ولا يُعلمُ في الأرض شاعرٌ تقدّم في تشبيهه مُصيب تامّ ، وفي معنَى غريبٍ عجيب ، أو في معنَى شريفٍ كريم ، أو في بديعٍ مخترع ، إلّا وكلُّ مَنْ جاء من الشعراء من بعده أو معه - إن هو لم يعدّ على بعضه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره ، فإنه لا يدعُ أن يستعين بالمعنى ، ويجعل نفسه شريكاً فيه ، كالمعنى الذى تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم وأعاريض أشعارهم ، ولا يكون أحدٌ منهم أحقّ بذلك المعنى من صاحبه ، أو لعله أن يجحد<sup>(١)</sup> أنه سمع بهذا المعنى قطّ ، وقال : إنه خطر على بالى من غير سماع ، كما خطر على بال الأول . هذا إذا قرعوه به ، إلّا ما كان من عنتره في صفة الذباب ؛ فإنه وصّفه فأجاد صفته ، فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرض له أحدٌ منهم .

ولقد عرّض له بعضُ المحدثين ممن كان يُحسن القول ، فبلغ من استكراهه لذلك المعنى ، ومن اضطرابه فيه ، أنه صار دليلاً على سوء طبعه في الشعر . قال عنتره :

جاءت عليها كلُّ عَيْنٍ ثرّةً      فتركن كلَّ حديقةٍ كالدرهم<sup>(٢)</sup>

(١) الجحود : الإنكار مع العلم .

(٢) أراد بالعين الثرة السحابة الغريزة المطر . والحديقة من الرياض : كل أرض استدارت وأحديت بها حاجز ، وجعل الحديقة كالدرهم في استدارته لا قدره .

فترى الذبابَ بها يغنىَّ وحدَه هزِجاً كِفْعَلِ الشاربِ المترنمِ  
غرداً يَحْكُ ذراعَه بذراعَه فِعْلَ المُكَبِّ على الزنادِ الأجدَمِ

قال : يريد فِعْلَ الأقطع المكبُّ على الزناد . والأجدَم : المقطوع  
اليدين . فوصف الذباب إذا كان واقعاً ثم حكَّ إحدى يديه بالأخرى ،  
فشبَّهه عند ذلك برجل مقطوع اليدين يَقْدَحُ بعودين . ومتى سقط الذبابُ  
فهو يفعل ذلك .

ولم أسمع في هذا المعنى بشعر أرضاه غير شعر عنتره .

## خصلتان محمودتان في الذباب

وفي الذباب خصلتان من الخصال الحمودة : أما إحداهما فقربُ الحيلة لصرف أذاها ودفع مكروهاها . فمن أراد إخراجها من البيت فليس بينه وبين أن يكون البيت على المقدار الأول من الضياء والكين بعد إخراجها ، مع السلامة من التأذى بالذبان ، إلا أن يُغلق الباب ؛ فإنهنَّ يتبادرن إلى الخروج ، ويتسابقن في طلب الضوء والهرب من الظلمة . فإذا أرخى السُّترُ وفتح الباب عادَ الضوء وسلمَ أهله من مكروه الذباب . فإن كان في الباب شقٌّ ، وإلا جافى المغلِقُ <sup>(١)</sup> أحدَ البابين عن صاحبه ، ولم يُطبِّقه عليه إطباقاً . وربما خرجن من الفتح الذي يكون بين أسفل الباب والعتبة . والحيلةُ في إخراجها والسلامة من أذاها يسيرة .

وليس كذلك البعوض ؛ لأنَّ البعوضَ إنما يشتدُّ أذاه ، ويقوى سلطانه ، ويشتدُّ كلبه <sup>(٢)</sup> في الظلمة ، كما يقوى سلطان الذبان في الضياء .

وليس يُمكن الناسَ أن يُدخلوا منازلهم من الضياء ما يمنع عملَ البعوض ، لأنَّ ذلك لا يكون إلا بإدخال الشمس ، والبعوضُ لا يكون إلا في الصيف ، وشمس الصيف لا صبرَ عليها . وليس في الأرض ضياء انفصلَ من

(١) جافى : أبعده .

(٢) كلبه : شدة رغبته في العوض .

الشمس إلا ومعه نصيبه من الحرّ . وقد يفارق الحرّ الضياء في بعض  
المواضع . والضياء لا يفارق الحرّ في مكانٍ من الأماكن .

فإمكان الحيلة في الذباب يسير ، وفي البعوض عسير !  
والفضيلة الأخرى : أنه لولا أنّ الذبابة تأكل البعوضة وتلتمسها على  
وجوه حيطان البيوت وفي الزوايا ، لَمَا كان لأهلها فيها قرار !

## قصة عبد الله بن سّوار

كان لنا بالبصرة قاضي يقال له عبد الله بن سّوار ، لم ير الناسُ حاكماً قطُّ ، ولا زميتاً ولا ركيناً<sup>(١)</sup> ، ولا وقوراً ولا حليماً ، ضبّط من نفسه وممّلك من حركته مثل ما ضبّط وممّلك . كان يصليّ الغداة في منزله ، وهو قريبُ الدارِ من مسجده ، فيأتي مجلسه فيحْتبِي ولا يتكئ ، فلا يزال منتصباً لا يتحرّك له عُضْو ولا يلتفت ، ولا يحلُّ حُبوتَه<sup>(٢)</sup> ولا يحولُ رجلاً عن رجل ، ولا يعتمد على أحد شقيقه ، حتى كأنه بناءٌ مبنّى ، أو صخرة منصوبة ، فلا يزال كذلك حتى يقوم إلى صلاة الظهر ؛ ثم يعود إلى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم إلى صلاة العصر ؛ ثم يعود إلى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ، ثم ربّما عاد إلى محلّه ، بل كثيراً ما كان يكون ذلك إذا بقى عليه من قراءة العهود والشروط والوثائق ، ثم يصلي العشاء الأخيرة وينصرف .

فالحقُّ يقال : لم يقم في طول تلك المدّة والولاية مرةً واحدة إلى الوضوء ، ولا احتاج إليه ، ولا شرب ماءً ولا غيره من الشراب . كذلك كان شأنه في طوال الأيام وفي قصارها ، وفي صيفها وفي شتائها . وكان مع ذلك

(١) الزميت : العظيم الوقار . والركين : الرزين .

(٢) الحبوّة : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .



لا يحرّك يده ، ولا يُشير برأسه ، وليس إلا أن يتكلّم ثم يوجز ، ويبلغ بالكلام  
اليسير المعانى الكثيرة .

فبينا هو كذلك ذات يوم وأصحابه حوآليه ، وفي السّماطين بين  
يديه <sup>(١)</sup> ، إذ سقط على أنفه ذُبَابٌ فأطال المُكثَ ، ثم تحوّل إلى مُوقٍ  
عينه <sup>(٢)</sup> ، فرام الصّبرَ في سقوطه على الموقِ ، وعلى عضّه ونفاذ حُرطومه ، كما  
رام من الصّبر على سقوطه على أنفه ، من غير أن يحرّك أرنبته <sup>(٣)</sup> أو يغضنَّ  
وجهه ، أو يذبّ بإصبعه . فلما طال ذلك عليه من الذّبَابِ وشغله ،  
وأوجعه وأحرقه ، وقصدَ إلى مكانٍ لا يحتملُ التغافل ، أطبق جفنه الأعلى فلم  
ينهض ، فدعاه ذلك إلى أن والى <sup>(٤)</sup> بين الإطباق والفتح . فتنحّى ريثما  
سكن جفنه ، ثم عاد إلى مُوقه بأشدّ من مرّته الأولى ؛ فغمسَ حُرطومه في  
مكانٍ كان قد أوهاه قبل ذلك ، فكان احتمالُه له أضعف ، وعجزه عن الصبر  
في الثانية أقوى ؛ فحرّك أجفانه وزاد في شدة الحركة وفي فتح العين ، وفي  
تتابع الفتح والإطباق ، فتنحّى عنه بقدر ما سكنت حركته ، ثم عاد إلى  
موضعه ، فما زال يُلحُّ عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده ، فلم يجد بُدًّا  
من أن يذبّ عن عينيه بيده ، ففعلَ وعيونُ القوم ترمقه وكأنّهم لا يرونه ،  
فتنحّى عنه بقدر ما ردّ يده وسكنت حركته ، ثم عاد إلى موضعه ، ثم ألجأه  
إلى أن ذبّ عن وجهه بطرف كُمّه ، ثم ألجأه إلى أن تابع بين ذلك ، وعلم  
أنّ فعله كلّه بعينٍ من حضرة من أمثاله وجلسائه ، فلمّا نظروا إليه قال :

(١) السّماط : الصف .

(٢) موق العين : طرفها الداخل . واللحاظ : طرفها الخارج .

(٣) الأرنبة : طرف الأنف .

(٤) والى : تابع .

أشهد أنّ الذباب ألجّ من الخُنْفَسَاءِ ، وأزهى من الغراب ! وأستغفر الله ؛ فما أكثر من أعجبته نفسه فأراد الله عزّ وجل أن يعرفه من ضعفه ما كان مستورا ! وقد علمتُ أنّي عند الناس من أزمّتِ الناس ، فقد غلبني وفضحني أضعفُ خلقه .

ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْأَلْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ .

## عود الحياة إلى الموق

وفي الذَّبَّانِ طَبَعٌ كَطَبَعِ الْجِعْلَانِ ، فهو طَبَعٌ غَرِيبٌ عَجِيبٌ ، ولولا  
أَنَّ الْعِيَانَ قَهَرَ أَهْلَهُ لَكَانُوا خُلُقَاءً أَنْ يَدْفَعُوا الْخَبَرَ عَنْهُ . فَإِنَّ الْجُعَلَ إِذَا دُفِنَ  
فِي الْوَرْدِ مَاتَ فِي الْعَيْنِ ، وَفَنِيَتْ حَرَكَاتُهُ كُلُّهَا ، وَعَادَ جَامِداً تَارِزاً <sup>(١)</sup> ، ولم  
يَفْصِلِ النَّاضِرُ إِلَيْهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُعَلِ الْمَيِّتِ ، مَا أَقَامَ عَلَى تَأْمُلِهِ ، فَإِذَا أُعِيدَ إِلَى  
الرُّوْثِ عَادَتْ إِلَيْهِ حَرَكَةُ الْحَيَاةِ مِنْ سَاعَتِهِ .

وَجَرَّبْتُ أَنَا مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْخُنْفَسَاءِ ، فَوَجَدْتُ الْأَمْرَ فِيهَا قَرِيباً مِنْ  
صِفَةِ الْجُعَلِ . ولم يَبْلُغْ كُلُّ ذَلِكَ إِلَّا لِقْرَابَةِ مَا بَيْنَ الْخُنْفَسَاءِ وَالْجُعَلِ .

وَدَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ ، وَإِذَا هُوَ قَدْ أَخْرَجَ إِجَانَةً <sup>(٢)</sup> كَانَ  
فِيهَا مَاءٌ مِنْ غُسَالَةِ أَوْسَاخِ الثِّيَابِ ، وَإِذَا ذِبَّانٌ كَثِيرَةٌ قَدْ تَسَاقَطْنَ فِيهِ مِنْ  
اللَّيْلِ فَمَوْتَنٌ <sup>(٣)</sup> . هَكَذَا كُنَّ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ . فغَبِرُنَّ كَذَلِكَ عَشِيَّتَهُنَّ  
وَلَيْلَتَهُنَّ ، وَالغَدَّ إِلَى انْتِصَافِ النَّهَارِ ، حَتَّى انْتَفَخْنَ وَعَفِنَ وَاسْتَرَخَيْنَ ، وَإِذَا  
ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ قَدْ أَعَدَّ آجِرَةً جَدِيدَةً ، وَفَتَاتٌ آجِرٌ جَدِيدٌ ، وَإِذَا هُوَ يَأْخُذُ  
الْحَمْسَ مِنْهُنَّ وَالسَّتَّ ، ثُمَّ يَضَعُهُنَّ عَلَى ظَهْرِ الْآجِرَةِ الْجَدِيدَةِ ، وَيَذُرُّ عَلَيْهِنَّ

(١) التارز : الياس الذي لا روح فيه .

(٢) الإجانة : وعاء يغسل فيه الثياب .

(٣) موتن : كثر فيهن الموت .

من دُقاقِ ذلك الأجرِّ الجديد المدقوق ، بقدر ما يغمرها ، فلا تلبث أن يراها  
قد تحركت ، ثم مشتت ، ثم طارت . إلا أنه طيرانٌ ضعيف .

وكان ابن أبي كريمة يقول : لا والله ، لا دفنتُ ميتاً أبداً حتى يُنتن !  
قلت : وكيف ذاك ؟ قال : إن غلامى هذا نُصيراً مات ، فأخترتُ دفنه  
لبعض الأمر ، فقدم أخوه تلك الليلة فقال : ما أظنُّ أخى مات ! ثم أخذ  
فتيلتين ضخمتين ، فروأهما دهنًا ثم أشعلَ فيهما النار ، ثم أطفأهما وقربهما  
إلى منخرية ، فلم يلبث أن تحرك . وها هو ذا قد تراه !

قلت له : إن أصحابَ الحروب ، والذين يُغسلون الموتى ، والأطباء ،  
عندهم فى هذا دلالات وعلامات ، فلا تحملُ على نفسك فى واحدٍ من  
أولئك إلا أن تستره بالدفن حتى يَجِيف .

والجوسُ يقربون الميت من أنف الكلب ، ويستدلُّون بذلك على أمره .  
فعلمت أن الذى عايناه من الذبَّان قد زاد فى عزمه .

## قصة الهارب من الذباب

وحدّثني الحسن بن إبراهيم العلوي قال :

مررتُ بخالي وإذا هو وحده يضحك ، فأنكرتُ ضحكَه لأتَى رأيته وحده ، وأنكرته لأنه كان رجلاً زَمِيئاً رَكِيناً<sup>(١)</sup> قليل الضَّحك ، فسألته عن ذلك فقال :

أتاني فلان - يعني شيخاً مدينيّاً - وهو مذعور ، فقلت له : ما وراءك ؟ قال : أنا والله هاربٌ من بيتي ! قلت : ولم ؟ قال : في بيتي ذبابٌ أزرقٌ ، كلِّما دخلتُ ثار في وجهي ، وطار حولي ، وطنَّ عند أذني ، فإذا وجدَ مني غفلةً لم يخطيء مُوقَّ عيني<sup>(٢)</sup> . هذا والله دأبه ودأبي دهرًا معه ! قلتُ له : إنَّ شَبَهَ الذباب بالذباب ، كَشَبَهَ الغراب بالغراب ، فلعلَّ الذي آذاك اليوم أن يكون غيرَ الذي آذاك أمس ، ولعلَّ الذي آذاك أمس غيرُ الذي آذاك أوَّل من أمس . فقال : أعتقُ ما أملك إن لم أكن أعرفُه بعينه منذ خمسَ عشرة سنة !!

فهذا الذي أضحكني .

(١) الزميت ككريم وكسكين كما ضبط هنا : العظيم الوقار . والركين : الرزين . انظر ص ٩٤

(٢) الموق : طرف العين مما يلي الأنف .

## أعجوبة البصرة

وعندنا بالبصرة في الذَّبَّانُ أعجوبة ، لو كانت بالشَّامات (١) أو بمصر لأدخلوها في باب الطَّلَّسَم (٢) ؛ وذلك أن التمر يكون مصبوباً في بيادر التمر (٣) في شِقِّ البساتين ، فلا ترى على شيء منها ذبابةً لا في الليل ولا في النهار ، ولا في البرْدَيْن (٤) ، ولا في أنصاف النهار .

نعم ، وتكون هناك المعاصر (٥) ، ولأصحاب المعاصر ظلالٌ ، ومن شأن الذباب الفرارُ من الشمس إلى الظلِّ ، وإنما تلك المعاصرُ بين تمرٍ ورُطبةٍ ، ودبسٍ وتَجِير (٦) ، ثم لا تكادُ ترى في تلك الظلال والمعاصر في انتصاف النهار ، ولا في وقت طلب الذَّبَّانِ الكِنَّ ، إلاَّ دونَ ما تراه في المنزل الموصوف بقلة الذَّبَّانِ .

وهذا شيءٌ يكون موجوداً في جميع الشَّقِّ (٧) الذي فيه البساتين ، فإنَّ تحوُّلَ شيءٍ من تمرٍ تلك الناحية إلى جميع ما يقابلها في نواحي البصرة ، غشيته من الذَّبَّانِ ما عسى ألاَّ يكون بأرض الهند أكثر منه .

(١) أى بلاد الشام .

(٢) الطلسم : ضرب من ضروب السحر .

(٣) البيدر : الحرن الذي توضع فيه الحبوب ونحوها .

(٤) البردان : الغداة والعشى .

(٥) معاصر التمر ، كانوا يعصرونه لاستخراج الدبس ، وهو عسل التمر .

(٦) التجير : النفل .

(٧) الشق : الناحية .

## نوم عجيب لضروب من الحيوان

وأعجوبةٌ أخرى ، وهى عندى أعجبُ من كلِّ شيءٍ صدَّرنا به جملة القول فى الذباب .

فمن العجب أن يكون بعضُ الحيوان لا ينام ، كالصَّافِر والتَّنُوط (١) فإنَّهما إذا كان الليلُ فإنَّ أحدهما يتدلَّى من عُصْنِ الشجرة ويضمُّ عليه رجليه وينكس رأسه ، ثم لا يزال يصيح حتى يبرق النور . والآخر لا يزال يتنقل فى زوايا بيته ولا يأخذه القرار ، خوفاً على نفسه ، فلا يزال كذلك وقد نتف قبل ذلك ممّا على ظهور الأشجار مما يُشبه الليف فنفسه ، ثم قتل منه حبلاً ، ثم عمل منه كهية القفة ، ثم جعله مدلىً بذلك الحبل ، وعقده بطرف عُصْنِ من تلك الأغصان ، إلا أن ذلك بترصيع ونسج ومداخلةٍ عجيبة ، ثم يتخذ عشّة فيه ويأوى إليه مخافةً على نفسه .

والأعراب يزعمون أن الذئب شديد الاحتراس ، وأنه يُراوح بين عينيهِ فتكون واحدة مطبقة نائمة ، وتكون الأخرى مفتوحة حارسة .

ولا يشكّون أن الأرنب تنام مفتوحة العينين .

وأما الدجاج والكلاب فإنَّما تعزب (٢) عقولهما فى النوم ثم ترجع إليهما بمقدار رجوع الأنفاس .

(١) الصافر : طائر من أنواع العصفير . والتنوط : طائر شبيه به .

(٢) تعزب : تبعث .

فأما الدجاج فإنها تفعل ذلك من الجبن .

وأما الكلب فإنه يفعل ذلك من شدة الاحتراس .

وجاءوا كلُّهم يُخبرون أن الغرائيق <sup>(١)</sup> والكراكي لا تنام أبداً إلا في  
أبعد المواضع من الناس وأحرزها <sup>(٢)</sup> من صغار سباع الأرض ، كالثعلب وابن  
آوى . وأنها لا تنام حتى تقلد أمرها رئيساً وقائداً ، وحافظاً وحارساً ، وأن  
الرئيس إذا أعيى رفع إحدى رجليه ؛ ليكون أيقظ له .

---

(١) جمع غرنيق ، وهو طير مائى ، وكذلك الكركى .

(٢) أحرزها : أى أمنعها .



## النظام وعدم إيمانه بالطيرة

وأخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النظام قال :  
 جُعت حتى أَكَلت الطّين ، وما صيرت إلى ذلك حتى قَلبت قَلبي  
 أتذكّر : هل بها (١) رجلٌ أُصيبُ عنده غَداءٌ أو عَشاءٌ ؟ فما قدرتُ عليه ،  
 وكان عليّ جُبَّةٌ وقميصان ، فترعتُ القميصَ الأسفلَ فبعثته بدرهماتٍ ،  
 وقصدتُ إلى فُرْضةِ الأهواز (٢) أريدُ قصبَةَ الأهواز ، وما أعرفُ بها أحداً . وما  
 كان ذلك إلا شيئاً أخرجَه الضجرُ وبعضُ التعرُّضِ ، فوافيتُ الفُرْضةَ فلم  
 أصبُ فيها سفينةً ؛ فتطيرتُ من ذلك .

ثم إنني رأيتُ سفينةً في صدرها خرقٌ وهشمٌ فتطيرتُ من ذلك  
 أيضاً ، وإذا فيها حمولة (٣) فقلتُ للملاح : تحملني ؟ قال : نعم . قلت :  
 ما اسمك ؟ قال : داوداذ - وهو بالفارسيّة الشيطان - فتطيرتُ من ذلك .

ثم ركبتُ معه تصكُّ الشَّمالِ وجهي (٤) وتثير بالليل الصقيعَ على  
 رأسي . فلما قُرُبنا من الفُرْضةِ صيحتُ : يا حَمال ! ومعى لحافٌ لي

(١) بها ، أي في الدنيا ، أو في الأرض .

(٢) الفُرْضة : محطّ السفن .

(٣) الحُمولة : الأحمال .

(٤) تصكُّ : تضرب . والشمال : الرّيح الشماليّة .

سَمَلٌ (١) ، وَمَضْرَبَةٌ خَلَقَ (٢) ؛ وَبَعْضٌ مَا لَا بَدَّ لِمِثْلِي مِنْهُ ، فَكَانَ أَوَّلَ حَمَالٍ أَجَابِنِي أَعْوَرَ ؛ فَقُلْتُ لِبَقَّارٍ كَانَ وَاقِفًا : بِكُمْ تُكْرِي ثَوْرَكَ (٣) هَذَا إِلَى الْخَانَ ؟ فَلَمَّا أَدْنَاهُ مِنْ مَتَاعِي إِذَا الثَّوْرُ أَعْضَبُ الْقَرْنَ (٤) ، فَازْدَدْتُ طِيْرَةً ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : الرَّجْوَعُ أَسْلَمُ لِي ! ثُمَّ ذَكَرْتُ حَاجَتِي إِلَى أَكْلِ الطَّيْنِ فَقُلْتُ : وَمَنْ لِي بِالْمَوْتِ ؟ ! فَلَمَّا صَبِرْتُ فِي الْخَانَ وَأَنَا جَالِسٌ فِيهِ وَمَتَاعِي بَيْنَ يَدَيَّ وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّ أُنَا خَلَفْتُهُ فِي الْخَانَ وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَنْ يَحْفَظُهُ فَشَرَّ الْبَابِ (٥) وَسُرِقَ ، وَإِنْ جَلَسْتُ أَحْفَظُهُ لَمْ يَكُنْ لِحَيْثِي إِلَى الْأَهْوَازِ وَجْهٌ .

فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ سَمِعْتُ قَرَعَ الْبَابِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا عَافَاكَ اللَّهُ تَعَالَى ؟ قَالَ : رَجُلٌ يَرِيدُكَ . قُلْتُ : وَمَنْ أَنَا ؟ قَالَ : أَنْتَ إِبْرَاهِيمَ . قُلْتُ : وَمَنْ إِبْرَاهِيمَ ؟ قَالَ : إِبْرَاهِيمَ النَّظَامِ . قُلْتُ : هَذَا خَنَاقٌ ، أَوْ عَدُوٌّ ، أَوْ رَسُولُ سُلْطَانٍ !

ثُمَّ إِنِّي تَحَامَلْتُ وَفَتَحْتُ الْبَابَ ، فَقَالَ : أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَيَقُولُ : نَحْنُ وَإِنْ اخْتَلَفْنَا فِي بَعْضِ الْمَقَالَةِ فَإِنَا نَرْجِعُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حَقُوقِ الْأَخْلَاقِ وَالْحَرِيَّةِ . وَقَدْ رَأَيْتُكَ حِينَ مَرَرْتَ بِي عَلَى حَالٍ كَرِهْتُهَا مِنْكَ ، وَمَا عَرَفْتُكَ حَتَّى خَبَّرَنِي عَنْكَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعِي ، وَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَدْ نَزَعَتْ بِكَ حَاجَةٌ (٦) ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ بِمَكَانِكَ شَهْرًا أَوْ شَهْرَيْنِ ،

(١) السَّمَلُ : الْبَالِي ، الْخَلْقُ .

(٢) الْخَلْقُ : الْبَالِيَّةُ . وَيُرَادُ بِالْمَضْرَبَةِ الثَّوْبُ الْمَنَسُوجُ مِنْ خَلِيطِ الْقَطْنِ وَالصَّوْفِ .

(٣) تُكْرِي : تُؤَجِّرُ .

(٤) أَعْضَبُ الْقَرْنَ : مَكْسُورُهُ .

(٥) فَشَرَّ الْقَفْلِ : فَتَحَهُ بَدُونِ مِفْتَاحٍ . عَنْ كِتَابِ شِفَاءِ الْغَلِيلِ .

(٦) نَزَعَتْ بِهِ : حَمَلَتْهُ عَلَى الْمَجْرَةِ .

فعمسى أن نبعث إليك ببعض ما يكفيك زمناً من دهرِكَ ، وإن اشتبهت الرجوعَ فهذه ثلاثون ديناراً ، فخذها وانصرف ، وأنت أحقُّ من عذر .

قال : فهجَمَ والله على أمرٍ كان ينقُضني <sup>(١)</sup> ؛ أما واحدةً فأنتي لم أكن ملكتُ قبل ذلك ثلاثين ديناراً في جميع دهري .

والثانية : أنه لم يطلُ مُقامي وغيبتي عن وطني ، وعن أصحابي الذين هم على حالٍ أشكلَ بي <sup>(٢)</sup> ، وأفهمَ عنِّي .

والثالثة : ما بيّن لي <sup>(٣)</sup> من أن الطيرةَ باطل . وذلك أنه قد تتابع على منها ضروب ، والواحدةُ منها كانت عندهم مُعطبة <sup>(٤)</sup>

(١) التقض : الهدم .

(٢) أشكلَ بي : أشبه بي وأمتل .

(٣) بين الشيء : بان ووضح . وفي المثل : « قد بين الصبحُ لذي عيين » .

(٤) معطبة : مُهلكة .

## ما يُتفَاءل به من الطير والنبات

والعامّة تتطَيَّر من الغراب إذا صاح صيحةً واحدة ، فإذا ثنّى تفاءلت

به .

والبوم عند أهل الرّيّ وأهل مَرَوْ يُتفَاءل به ، وأهل البصرة يتطَيِّرون منه . والعربيّ يتطَيَّر من الخِلاف (١) ، والفارسيّ يتفَاءل إليه ، لأن اسمه بالفارسية « باذامك » أى يبقى ، وبالعربية : خِلاف ، والخلاف غير الوفاق . والرّيحان يُتفَاءل به ؛ لأته مشتقٌّ من الرّوح ، ويُتطَيَّر منه لأنّ طعمه مُرٌّ وإن كان فى العين والأنف مقبولاً .

وقال شاعرٌ من المحدثين :

أهدى له أحبابه أترجّةً فبكى وأشفق من عيافة زاجرٍ  
متطيراً مما أتاه ، فطعمه لونانٍ باطنه خلاف الظاهر

والفُرس تحبُّ الآسَ (٢) وتكره الورد ، لأن الورد لا يدوم ، والآس دائم .

قال : وإذا صاح الغراب مرّتين فهو شرٌّ ، وإذا صاح ثلاث مرّات

فهو خير ، على قدر عدد الحروف .

(١) الخِلاف : صنف من الصفصاف .

(٢) الآس : ضرب من الرّيحان يسمى بمصر « مرسين » .

## الهدهد

وأما القول في الهدهد فإن العرب والأعراب كانوا يزعمون أن القنزعة التي على رأسه ثوابٌ من الله تعالى على ما كان من برّه لأمه ! لأنّ أمّه لما ماتت جعل قبرها على رأسه . فهذه القنزعة عوضٌ عن تلك الوهدة .

والهدهد طائرٌ مُنتن الرّيح والبدن ، من جوهره وذاته ؛ فربّ شيء يكون منتناً من نفسه ، من غير عَرَضٍ يَعْرِضُ له ، كالتّيوس والحيات وغير ذلك من أجناس الحيوان .

فإمّا الأعراب فيجعلون ذلك التّنّ شيئاً خامره (١) بسبب تلك الجيفة التي كانت مدفونة في رأسه .

ويزعمون أنّ الهدهد هو الذي كان يدلّ سليمان عليه السلام على مواضع المياه في قُعود الأرضين إذا أراد استنباط شيء منها .

ويروون أنّ نجدة الحروريّ أو نافع بن الأزرق قال لابن عباس : إنك تقول : إنّ الهدهد إذا نقر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء ، والهدهد لا يُبصر الفخّ دُوَيْنَ التُّراب ، حتّى إذا نقر التّمرة انضمّ عليه الفخّ ! فقال ابن عباس : « إذا جاء القدر عمى البصر ! » .

(١) خامره : خالقه .

ومن أمثالهم : « إذا جاء الحَيْنُ (١) غَطَّى العَيْنَ » .

وابن عباسٍ ، إن كان قال ذلك فإنما عَنَى هدهد سليمان عليه السلام بعينه ؛ فإن القول فيه بخلاف القول في سائر الهداهد .

وقد قال صاحب المنطق (٢) وزعم في كتاب الحيوان ، أن لكل طائر يعيش شكلاً يتخذ عشه منه ، فيختلف ذلك على قدر اختلاف المواضع ، وعلى قدر اختلاف صور تلك القراميص والأفاحيص (٣) . وزعم أن الهدهد من بينها يطلب الزبل ، حتى إذا وجدته نقل منه ، كما تنقل الأرضة من التراب ، ويبني به بيتاً كما تبنى الأرضة ، ويضع جزءاً على جزء ، فإذا طال مكثه في ذلك البيت ، وفيه أيضاً ولد أو في مثله ، وتربى ريشه وبدنه بتلك الرائحة ، فأخلى به أيضاً أن يورث ابنه التتن الذي علقه ، كما أورث جدّه أباه ، وكما أورثه أبوه . قال : ولذلك يكون منتناً .

وهذا وجه أن كان معلوماً أنه لا يتخذ عشه إلا من الزبل .

فأما ناسٌ كثير ، فيزعمون أن ربّ بدن يكون طيب الرائحة ، كفأرة المسك التي ربّما كانت في البيوت . ومن ذلك ما يكون مُنتنَ البدن ، كالذي يُحكى عن الحيات والأفاعى والثعابين ، ويوجد عليه التُّيوس .

(١) الحَيْنُ : الهلاك .

(٢) هو أرسططاليس .

(٣) القُرْموص : العنق بيض فيه الحمام . والأفحوص : مبيض الفطا والدجاج ، تفحصه برجلها

وحناحيها .

## من أعاجيب الحفاش

ومن أعاجيبه : أنه لا يطيرُ في ضوء ولا ظُلْمَة ، وهو طائرٌ ضعيفُ قُوَى البصر ، قليلُ شعاعِ العَيْنِ الفاصلِ من الناظر ، ولذلك لا يظهر في الظُلْمَة لأنها تكون غامرةً لضياءِ بصره ، غالباً لمقدار قُوَى شعاعِ ناظره . ولا يظهر نهاراً لأنَّ بصره لضعفِ ناظره يلتصق في شدةِ بياضِ النَّهار ، ولأنَّ الشَّيْءَ المتلألئِ ضارٌّ لعيونِ الموصوفين بحدَّةِ البصر ، ولأنَّ شعاعِ الشمسِ بمخالفةِ مخرجِ أصوله وذهابه يكون رادعاً لشعاعِ ناظره ومفرقاً له ؛ فهو لا يبصر ليلاً ولا نهاراً . فلَمَّا عَلِمَ ذلك واحتاج إلى الكَسْبِ والطُّعْمِ (١) ، التَّمَسَ الوقتَ الذي لا يكون فيه من الظلام ما يكون غامراً قاهراً ، وعالياً غالباً ؛ ولا من الضياء ما يكون مُعْشِياً (٢) رادعاً ، ومفرقاً قامعاً . فالتمس ذلك في وقتِ غروبِ القُرْصِ ، وبَقِيَّةِ الشَّفَقِ ، لأنَّه وقتُ هَيْجِ البعوضِ وأشباهِ البعوضِ ، وارتفاعِها في الهواءِ ، ووقتُ انتشارِها في طلبِ أرزاقِها ؛ فالبعوضُ يخرج للطُّعْمِ ، وطُعْمه دِمَاءُ الحيوانِ ، وتخرُجُ الحفافيشُ لطلبِ الطُّعْمِ ، فيقع طالبُ رزقٍ على طالبِ رزقٍ ، فيصير ذلك هو رزقه .

وهذا مما جعل اللهُ في الحفافيش من الأعاجيب .

(١) الطُّعْمُ : الطعام .

(٢) العشي : ضعف البصر ليلاً .

## معارف في الخفاش

قال معمر أبو الأشعث : ربّما أتأمت الخفافيش <sup>(١)</sup> ، فتحمل معها  
الولدين جميعاً ، فإن عَظُماً عاقبت بينهما .

والخفاش من الطير ، وليس له منقار مخروط ، وله فمٌ فيما بين مناسر  
السباع وأفواه البوم . وفيه أسنانٌ جِداد صِلاب مرصوفة من أطراف الخنك  
إلى أصول الفكّ إلا ما كان في نفس الخَطم .

وإذا قبضت على الفرخ وعضت عليه لتطير به ، عرّفت ذرب  
أسنانها <sup>(٢)</sup> فعرّفت أي نوع ينبغي أن يكون ذلك العض ، فتجعله أزمأً <sup>(٣)</sup>  
ولا تجعله عضاً ولا تنيباً ولا ضغماً <sup>(٤)</sup> ، كما تفعل الهرة بولدها ، فإنّها مع  
ذرب أنيابها ، وحدة أظفارها ودقتها ، لا تخذش لها جلداً ، إلا أنّها تمسكها  
ضرباً من الإمساك ، وتأزم عليها ضرباً من الأزم قد عرّفته .

ولكلّ شيء حدٌ به يصلح ، وبمجاوزته والتقصيرِ دونه يفسد .

وقد نرى الطائر يغوص في الماء نهاره ، ثم يخرج منه كالشعرة سللتها  
من العجين ، غير مبتلّ الريش ، ولا لثيق الجناحين . ولو أنّ أرفق الناس رفقا ،

(١) أي ولدت توأمين في بطن واحد .

(٢) الذرب : الحدة .

(٣) الأزم : القبض بجميع الفم .

(٤) التنيب : العض بالناب . والضغم : العض الشديد .



راهنَ على أن يَغْمِسَ طائراً منها في الماء غمسةً ثم خَلَى سِرْبَهُ (١) ليكون هو الخارجَ منه ، لَخَرَجَ وهو متعجّن الريش ، مُفسدَ النظم ، منقوضُ التأليف ، ولكان أجودَ ما يكون طيراناً أن يكون كالجادف (٢) . فهذا أيضاً من أعاجيب الخفّاش .

ومن أعاجيبها : تركُّها ذرى الجبال وبسيطَ الفيافي ، وأقلابَ النَّخل (٣) ، وأعلى الأغصان ، ودغلَ الغياض والرياض (٤) ، وصدوع الصخر ، وجزائر البحر ، ومجئها تطلب مساكن الناس وقربهم ، ثم إذا صارت إلى بيوتهم وقربهم ، قصدت إلى أرفع مكانٍ وأحصنه ، وإلى أبعد المواضع من مواضع الاجتياز ، وأعراض الحوائج .

ثمَّ الخفّاش بعد ذلك من الحيوان الموصوف بطول العمر ، حتّى يَجُوز في ذلك العقابَ والورشانَ إلى النَّسر ، ويجوز حدَّ الفيلة والأسدِ وحمير الوحش إلى أعمار الحيات .

ومن أعاجيب الخفافيش : أنَّ أبصارها تصلح على طول العمر ، ولها صبرٌ على طول فقد الطعم ، فيقال : إن اللواتي يظهرن في القمر من الخفافيش المُسنَّات المعمَّرات ، وإنَّ أولادهنَّ إذا بلغنَّ لم تقو أبصارهن على ضياء القمر .

ومن أعاجيبها : أنَّها تضخُّم وتَجسُّم وتقبل الشَّحمَ على الكبر وعلى السنِّ .

\* \* \*

(١) خَلَى سِرْبَهُ ، أى تركه لطريقه ووجهه .

(٢) الجادف : الذى يطير وهو مقصوص الجناحين .

(٣) جمع قُلب ، بالضم ، وهو السعف الذى يطلع من قلب النخلة .

(٤) الدغل : الشجر المتلف .

وأما قول النساءِ وأشباهِ النساءِ في الخفافيش ، فإنَّهم يزعمون أنَّ الخفَّاش إذا عضَّ الصبيَّ لم يَنْزِعْ سِنَّهُ من لحمه حتَّى يسمعَ نهيقَ حمارٍ وحثيَّ . فما أنسى فزعى من سنِّ الخفَّاش ووَحشتى من قُربه ! إيماناً بذلك القول ، إلى أن بلغ .

وقال يحيى بن منصور في هجاء بعض آل الصَّعق :

يا ليتنى والمنى ليستَ بنافعةٍ كيف اقتصاصك من ثأر الأحابيش<sup>(١)</sup>  
أتنكحون مواليهم كما فعلوا أم تُغمضون كإغماض الخفافيش

وقال أبو الشمقمق ، وهو مروان بن محمد :

أنا بالأهواز محزو      نُّ وبالسبصرة دارى  
في بنى سعدٍ وسعدٍ      حيثُ أهلى وقسارى  
صيرتُ كالخفَّاش لا أب      صيرُ في ضوء النَّهارِ

وقال الأخطل التغلبى :

وقد غبر العجلانُ حيناً إذا بكى      على الزَّاد ألقته الوليدةُ في الكِسْرِ<sup>(٢)</sup>  
فيصبحُ كالخفَّاش يدلكُ عينه      فقبَّح من وجهٍ لئيمٍ ومن حَجْرِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

(١) الاقتصاص : القصاص . والأحابيش : طائفة من قريش ، هم بنو المصطلق وبنو الهون ابن خزيمية .

(٢) الكسر ، بالكسر : جانب البيت .

(٣) الحجر ، بالفتح : محجر العين ، وهو ما دار بها من العظم .

وقالوا في اللُّغز ، وهم يَعْنُونَ الخُفَاش :

أبى شعراءُ الناس لا يُخبروننى وقد ذَهَبوا في الشعر في كلِّ مذهبٍ  
بجلدةِ إنسانٍ وصورةِ طائرٍ وأظفارِ يربوعِ وأنيابِ ثعلبٍ

\* \* \*

قال : والخفاش يأتي الرُّمَّانة وهي على شجرتها ، فينقُب عنها ، فيأكل  
كلَّ شيءٍ فيها حتى لا يدعَ إلاَّ القشرَ وحده . وهم يحفظون الرُّمَّانَ من  
الخفافيش بكلِّ حيلة .

قال : ولحوم الخفافيش موافقة للشَّواهين والصُّقورة والبَوازي ، ولكثيرٍ  
من جوارح الطَّير . وهي تَسْمَن عنها ، وتصحُّ أبدانها عليها . ولها في ذلك  
عملٌ محمودٌ نافعٌ عظيمُ النِّفع ، بين الأثر .

## التمل

قد علمنا أن ليس للذرة<sup>(١)</sup> غناء الفرس في الحرب ، والدفع عن الحريم ، ولكننا إذا أردنا موضع العجب والتعجب ، والتنبيه على التدبير ، ذكرنا الخسيس القليل ، والسخيف المهين ، فأريناك ما عنده من الجس اللطيف ، والتقدير الغريب ، ومن النظر في العواقب ، ومشاكله الإنسان ومزاحمته .

والإنسان هو الذى سُخِّرَ له هذا الفلك بما يشتمل عليه .  
وقد علمنا أن الذرة تدخر للشقاء في الصيف ، وتتقدم في حال المهلة ، ولا تُضَيِّعُ أوقات إمكان الحزم .  
ثم يبلغ من تفقدها وحسن خبرها<sup>(٢)</sup> والنظر في عواقب أمرها ، أنها تخاف على الحبوب التى ادخرتها للشقاء في الصيف ، أن تعفن وتُسوس ، ويقبلها بطن الأرض ، فتخرجها إلى ظهرها لتيسها وتعيد إليها جفوفها ، وليضربها النسيم وينفي عنها اللحن والفساد .  
ثم ربّما كان - بل يكون أكثر - مكانها ندياً ، وإن خافت أن تنبت نقرت موضع القطمير<sup>(٣)</sup> من وسط الحبة ، وتعلم أنّها من ذلك الموضع

(١) الذرة : واحدة الدر ، وهى صغار التمل .

(٢) الخير ، بالضم : العلم بالشيء .

(٣) القطمير : أصله شق النواة ، يريد شق كل حبة .

تبتدىء وتنبت وتنقلب ، فهي تفلق الحب كله أنصافاً . فأما إذا كان الحب من حب الكزبرة فلقته أرباعاً ، لأن أنصاف حب الكزبرة ينبت من بين جميع الحبوب . فهي على هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان ، حتى ربّما كانت في ذلك أحزم من كثير من الناس .

ولها ، مع لطافة شخصها وخفة وزنها ، في الشمّ والاسترواح (٢) ، ما ليس لشيء .

وربّما أكل الإنسان الجراد أو بعض ما يشبه الجراد ، فتسقط من يده الواحدة أو صدر الواحدة ، وليس يرى بقربه ذرة ، ولا له بالذر عهد في ذلك المنزل ، فلا يلبث أن تقبل ذرة قاصدة إلى تلك الجراد ، فترومها وتحاول قلبها ونقلها ، وسحبها وجرها ، فإذا أعجزتها بعد أن بلغت بها عذراً مضت إلى جحرها راجعة ، فلا يلبث ذلك الإنسان أن يراها قد أقبلت ، وخلفها صويجباتها كالخييط الأسود الممدود ، حتى يتعاون عليها فيحملنها . فأول ذلك صدق الشمّ لما لا يشمه الإنسان الجائع . ثم بعد الهمة والجراءة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة ، وأكثر من مائة مرة . وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه مراراً غيرها . وعلى أنها لا ترضى بأضعاف الأضعاف ، إلا بعد انقطاع الأنفاس .

(١) الاسترواح : التشمم .

## كلام النمل

فإن قلت : وما علّم الرجل أن التي حاولت نقل الجرادة فعجزت ،  
هي التي أخبرت صويجباتها من الذرّ ، وأنها كانت على مقدّمتهم ؟

قلنا : لطول التجربة ، ولأننا لم نر ذرّة قطّ حاولت نقل جرادة  
فعجزت عنها ثم رأيناها راجعةً إلّا رأينا معها مثل ذلك ، وإن كنا لا نفصل  
في العين بينها وبين أخواتها ؛ فإنه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا . وعلى  
أننا لم نر ذرّة قطّ حملت شيئاً أو مضت إلى جحرها فارغةً ، فتلقاها ذرّة  
إلّا واقفتها ساعةً وخبرتها بشيء . فدل ذلك على أنها في رجوعها عن  
الجرادة ، إنّما كانت لأشباهاها كالرائد لا يكذب أهله .

ومن العجب أنك تنكر أنها توجى إلى أختها بشيء والقرآن قد نطق  
بما هو أكثر من ذلك أضعافاً . وقال رؤية بن العجاج :

لو كنت علمتُ كلامَ الحُكْلِ (١) علمَ سليمانَ كلامَ النملِ  
وقال الله عز وجل : ﴿ حتّى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها  
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون .  
فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت  
علىّ ﴾ .

(١) الحكل ، بالضم ، هو من الحيوان ما لا يسمع له صوت ، كالذر والنمل .

فقد أخبر القرآن أنّها قد عرّفت سليمان وأثبتت عينه ، وأنّ علم  
منطقها عنده ، وأنّها أمرت صوحيباتها بما هو أحزم وأسلم ، ثم أخبر أنّها  
تعرف الجنود من غير الجنود ، وقد قالت : « وهم لا يشعرون » .

## أكل لحوم الكلاب والسنانير ونحوها

وقد يأكل أجراء<sup>(١)</sup> الكلاب ناسٌ ، ويستطيبيونها فيما يزعمون . ويقولون : إن جَرَوَ الكلب أسمنُ شئٍ صغيراً ، فإذا شبَّ استحال لحمه ، كأنه يشبّهه بفرخ الحمام ما دام فرخاً وناهضاً ، إلى أن يستحکم ويشتد . وما أكثر من يأكل السنانير . والذين يأكلونها صنفان من الناس : أحدهما الفتى المغرور الذى يقال له : أنت مسحور ، ويقال له : من أكل سنوراً أسود بهيماً لم يعمل فيه السحر ، فيأكله لذلك . فإذا أكله لهذه العلة وقد غسل ذلك وعصره ، أذهب الماء زهُومته ، ولم يكن ذلك المخدوع بمستقذِرٍ ما استطابه . ولعله أيضاً أن يكون عليه ضربٌ من الطعام فوق الذى هو فيه ، فإذا أكله على هذا الشرط ، ودبر هذا التدبير ولم يُنكره ، عاوده ، فإذا عاوده صار ذلك ضراًوةً له<sup>(٢)</sup> .

والصنّف الآخر : أصحاب الحمام ، فما أكثر ما ينصبون المصايد للسنانير التى يُلقون منها فى حمامهم . وربما صادف غيظُ أحدهم وحنقه وغضبه عليه ، أن يكون السنورُ مُفريطَ السمن ، فيدع قتله ويذبحه . فإذا فعل ذلك مرةً أو مرتين صار ضراًوةً عليها .

(١) أجراء : جمع جرو ، وهو هنا ولد الكلب .

(٢) أى مضرّاً له ومُغرِباً .



وقد يتقزّز الرجلُ من أكل الضبِّ والورل والأزنب ، فما هو إلا أن يأكله مرّةً لبعض التجربة ، أو لبعض الحاجة ، حتّى صار ذلك سبباً إلى أكلها ، حتّى يصير بهم الحال إلى أن يصيروا أرغَبَ فيها من أهلها .  
 وها هنا قومٌ لا يأكلون الجراد الأعرابيّ السمين ، ونحن لا نعرف طعاماً أطيبَ منه .

والأعراب إنما يأكلون الحياتِ على شبيهِ بهذا الترتيب ، ولهذا العوارض .

وزعم بعضُ الأطباء والفلاسفة أنّ الحيات والأفاعى تؤكل نيئةً ومطبوخةً ، ومشويةً ، وأنها تغذو غذاءً حسناً .

وزعم أبو زيد أنّه دخل على رؤيةٍ وعنده جردانٌ قد شواهُنَّ ، فإذا هو يأكلهنَّ ، فأنكر ذلك عليه ، فقال رؤية : هنَّ خيرٌ من اليرابيع والضباب وأطيب ؛ لأنها عندكم تأكل الخُبْزَ والتَّمْرَ وأشباهَ ذلك .

وكفّك بأكل الجردان !

ولولا هَوْلُ الحياتِ في الصدور من جهة السُّموم ، لكانت من جهة التقدُّر أسهلّ أمراً من الجردان .

وناسٌ من السُّفالة <sup>(١)</sup> يأكلون الذُّبَّان . وأهل خراسان يُعجَبون باتّخاذ البزماورد <sup>(٢)</sup> من فراخ الزنابير ، ويعافون أذنانَ الجراد الأعرابيّ السمين .

(١) السُّفالة ، بالضم : من بلاد الزنج في شرق أفريقيا .

(٢) البزماورد : طعام من البيض واللحم ، أو هو الرقاق الملفوف باللحم .

وليس بين ریح الجرّاد إذا كانت مشویةً و بین ریح العقارب مشویةً  
فرق . والطعم تبّع للرائحة ، خبیثها لخبیثها ، وطیبها لطیبها .

وقد زعم ناسٌ ممّن یأکلون العقارب مشویةً و نیئةً ، أنّها کالجِرْدان  
السّمّان .

وكان الفضل بن یحیی یوجّه خدمه فی طلب فراخ الزّناбір لیأکلها .  
وفراخها ضربٌ من الذّبّان .

## الخنزير

أما ضرره وإفساده ، فما ظنُّك بشيء يُتمنى له الأسد ؟! وذلك أن الخنازير إذا كانت بُقرب ضياع قومٍ هلكت تلك الضياعُ ، وفسدت تلك الغلَّات . وربَّما طلب الخنزير بعضَ العروق المدفونة في الأرض فيخرَّب مائة جريب (١) ، ونابُه ليس يغلبه معول . فإذا اشتدَّ عليهم البلاءُ تمنَّوا أن يكون في جنبَتهم (٢) أسد . ولربَّما صار في ضياعهم الأسدُ فلا يهيجونه ولا يؤذونه . ولو ذهب إنسانٌ ليحفرَ له زُبِيَّةً (٣) منعه أشدُّ المنع ، إذ كان ربَّما حمى جانبهم من الخنازير فقط . فما ظنُّك بإفسادها ، وما ظنُّك ببهيمةٍ يُتمنى أن يكون بدلها أسد ؟! ثمَّ مع ذلك إذا اجتمعوا للخنازير بالسلاح ، وبالآلات والأدوات التي تُقتل بها ، فربَّما قتل الرَّجُلَ منهم ، أو عقره العقرَ الذي لا يندمل ؛ لأنه لا يضرب بنابه شيئاً إلا قطعته كائناً ما كان . فلو قتلوا في كلِّ يوم منها مائةً وقتلت في كلِّ يوم إنساناً واحداً لما كان في ذلك عِوض . والخنازير تطلب العذرة ، وليست كالجلالة (٤) ؛ لأنها تطلب أحرها وأرطبها وأنتنها وأقربها عهداً بالخروج . فهي في القرى تعرف أوقات الصُّبح

(١) الجريب : عشرة آلاف ذراع ، أو ثلاثة آلاف ذراع وستائة ذراع .

(٢) الجنبية : الناحية .

(٣) الزبية : بالضم : حفرة يصاد بها الأسد .

(٤) الجلالة من الحيوان : التي تأكل الجلة والعذرة .

والفجر ، وقبل ذلك وبعده ، لبروز الناس للغائط ، فيعرف مَنْ كان في بيته نائماً في الأسحار ومع الصُّبح ، أنه قد أُسْحَرَ (١) وأصبح ، بأصواتها ومرورها ، ووقع أرجلها في تلك الغيطان ، وتلك المُتَبَرِّزات . وبذلك ضربوا المثل بيكور الخنزير ، كما ضربوا المثل بحذر الغراب ، وروغان الثعلب .

على أن الثَّعلبَ ليس بأروغَ من الخنزير ، ولا أكَدَّ للفارس ، ولا أشدَّ إتعاباً لصاحبه .

فأما قُبْح وجهه ، فلو أنَّ القُبْحَ والإفلاس ، والغدر والكذب ، تَجَسَّدتْ ثم تصوَّرت ، لما زادت على قُبْح الخنزير . وكلُّ ذلك بعضُ الأسباب التي مُسِيخَ لها الإنسان خنزيراً .

وإن القِرْدَ لَسَمِيحُ الوجه ، قبيحُ كلِّ شيءٍ . وكفأكَ به أنه للمثل المضروب ، ولكنَّه في وجهٍ آخرٍ مليحٌ . فمِلْحُه (٢) يعترض على قُبْحه فيُمازجُه ويُصلح منه . والخنزير أقبح منه ؛ لأنه ضربٌ مصمَّتْ بهيم ، فصار أَسْمَجَ ببيعد .

وبابٌ آخرٌ مما ذكر صاحب المنطق (٣) ، فزعم أنَّ من الخنازير ما له ظِلْفٌ واحد ، وليس لشيءٍ من ذوات الأنياب في نابه من القوَّة والذَّرب (٤) ما للخنزير الذَّكَر ، وللجمل والفهد والكلب .

قال : والإنسان يُلقى أسنانه ، وكذلك الحافر والخُفَّ .

(١) أسحر : صار في السحر ، وهو الوقت قبيل الصبح .

(٢) أى ملاحظته وحسنه .

(٣) هو أرسططاليس .

(٤) الذرب : الحدة .

قال : والخنزير لا يُلقى أسنانه ألبته .

ويقال : إنَّ عبد الصمد بن عليّ لم يُثغِرَ قطّ (١) ، وأنّه دخل قبره  
بأسنان الصبّا .

\* \* \*

قال : وإناث الخنازير تحمل أربعة أشهر ، وأكثر ما تحمل عشرون  
خِنوصاً (٢) . وإذا وضعت أجراً كثيرةً لم تقوَ على رضاعها وتربيتها .

---

(١) أى لم تسقط أسنانه . يقال ثغِرَ بالبناء للمجهول ، وأثغِرَ بالبناء للفاعل .

(٢) الخنوص ، كسنور : ولد الخنزير .

٧٢

## طريفه

قال أبو الحسن : كان واحداً يَسْخَرُ بالناس ويدّعى أنه يرقّي من الضرس إذا ضرب على صاحبه ، فكان إذا أتاه من يشتكى ضرسه قال إذا رقاہ : إياك أن تذكر إذا صرت إلى فراشك القرد . فإنك إن ذكرته بطلت الرقية ! فكان إذا أوى إلى فراشه أوّل شيء يخطر على باله ذكر القرد ، ويبيت على حاله من ذلك الوجع ، فيغدو إلى الذي رقاہ فيقول له : كيف كنت البارحة ؟ فيقول : بتُّ وجعاً ! فيقول : لعلك ذكرت القرد ! فيقول : نعم . فيقول : من ثمّ لم تنتفع بالرقية !!

## أثر البيئة

وقد رأينا العرب - وكانوا أعراباً - حين نزلوا خراسان كيف انسلخوا من جميع تلك المعاني . وترى طباع بلادِ الترك كيف تطبع الإبل والدوابَّ وجميع ماشيتهم من سُبُعٍ وهميمةٍ على طبائعهم . وترى جراد البقول والرياحين وعيدانها خضراء ، وترى القملة في رأس الأسود الشعر سوداء ، وتراها في رأس الأبيض الشعر بيضاء ، وتراها في رأس الأشمط شمطاء ، وفي لون الجمل الأورق<sup>(١)</sup> . فإذا كانت في رأس الخضيب<sup>(٢)</sup> بالحمرة تراها حمراء ، فإن نَصَلَ خضابُه صار فيها سُكَلَةٌ<sup>(٣)</sup> من بين بيضٍ وُحْمٍ .

وقد نرى حَرَّةَ بنى سُلَيْمٍ<sup>(٤)</sup> ، وما اشتملت عليه من إنسانٍ وسُبُعٍ ، وهميمة ، وطائرٍ ، وحشرة ، فنراها كلُّها سوداء .

---

(١) الأورق : ما في لونه بياض إلى سواد .  
 (٢) الخضيب ، المخضوب : أى المصبوغ .  
 (٣) السكلة : بياض يضرب إلى الحمرة .  
 (٤) الحررة : أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار . وبنو سليم : قبيلة .

## القول في الحيات

اللهمَّ جنبنا التكلف ، وأعدنا من الخطل ، واحمنا من العُجب بما  
يكون مِنّا والثقة بما عندنا ، واجعلنا من المحسنين .

حدّثنا أبو جعفر المكفوف النحويّ العنبري ، وأخوه روح الكاتب ،  
ورجال من بني العنبر ، أنّ عندهم في رمال بلعبر حية تصيد العصافير  
وصغار الطير بأعجب صيد . زعموا أنّها إذا انتصف النهار واشتدّ الحرُّ في  
رمال بلعبر ، وامتنعت الأرض على الحافي والمنتعل ، ورَمِضَ الجندب (١) ،  
غمست هذه الحية ذنبها في الرمل ، ثم انتصبت كأنّها رمح مركوز ، أو عودٌ  
ثابت ، فيجىء الطائر الصغير أو الجرادة ، فإذا رأى عوداً قائماً وكرة الوقوع  
على الرمل لشدة حرّه ، وقع على رأس الحية ، على أنّها عود . فإذا وقع على  
رأسها قبضت عليه . فإن كان جرادة أو جُعلا (٢) أو بعض ما لا يُشبعها  
مثله ، ابتلعته وبقيت على انتصابها . وإن كان الواقع على رأسها طائراً  
يُشبعها مثله أكلته وانصرفت . وأنّ ذلك دأبها ما منع الرمل جانبها في  
الصيف والقيظ ، في انتصاف النهار وآهاجرة . وذلك أنّ الطائر لا يشكّ أن

(١) الجندب : ضرب من الجراد صغير . ورمض : آله الرمض وأحرقه .

(٢) الجعل : دوية شبيهة بالخنفس .



الحية عود ، وأنه سيقوم له مقام الجذل للجرباء <sup>(١)</sup> إلى أن يسكن الحر وهج الرمل .

وفي هذا الحديث من العجب أن تكون هذه الحية تهتدى لمثل هذه الحيلة . وفيه جهل الطائر بفرق ما بين الحيوان والعود . وفيه قلة اكتراث الحية بالرمل الذي عاد كالجمر ، وصلح أن يكون ملةً وموضعاً للخبرة <sup>(٢)</sup> . ثم أن يشتمل ذلك الرمل على ثلث الحية ساعاتٍ من النهار والرمل على هذه الصفة . فهذه أعجوبة من أعاجيب ما في الحيات .

\* \* \*

وزعم لي رجال من الصقالبة خصياناً وفحول ، أن الحية في بلادهم تأتي البقرة المحفلة <sup>(٣)</sup> فتنتوى على فخذيها وركبتيها إلى عراقيها ، ثم تُشخص صدرها نحو أخلاف ضرعها حتى تلتقم الخلف <sup>(٤)</sup> ، فلا تستطيع البقرة مع قوتها أن تترمم <sup>(٥)</sup> فلا تزال تمص اللبن ، وكلما مصت استرخت ، فإذا كادت تتلف أرسلتها .

وزعموا أن تلك البقرة إما أن تموت ، وإما أن يصيبها في ضرعها فسادٌ شديدٌ تعسر مداواته .

\* \* \*

(١) الجذل ، بالكسر : ما عظم من أصول الشجر .

(٢) الملة ، بالفتح : الرماد الحار . والخبرة ، بالضم : عجين يوضع في الملة حتى ينضج .

(٣) المحفلة : التي لا يجلبها صاحبها أيما حتى يجتمع لبنها في ضرعها .

(٤) الخلف ، بالكسر : حلمة الضرع .

(٥) تترمم : تتحرك .

والحياة تُعجَب باللبن . وإذا وجدت الأفاعى الإناء غير مخمَّر (١)  
 كرعته فيه (٢) . وربما مجَّت فيه ما صار في جوفها فيصيب شارب ذلك  
 اللبن أذى ومكروه كثير .

ويقال إنَّ اللبْنَ محتَضَّر (٣) . فظنَّ كثير من العلماء أنَّ المعنى فى  
 اللبْن إنما رجَعَ إلى الحيات .

والحياة تُعجَب باللفَّاح (٤) ، والبَطِيخ ، وبالْحُرْف (٥) والخردل  
 المرخوف (٦) ، وتكره ريح السَّدَاب والشَّيخ ، كما تكره الوزَّعُ ريحَ الزعفران .

---

(١) حمرة تخميرا : غطاء .

(٢) كرع فى الماء أو فى الإناء : تناوله بفيه من موضعه .

(٣) محتضّر : تحضّره الجن فيما يزعمون .

(٤) اللفّاح : نبت له ثمر فى حجم التفاح ، يسمى بالشام تفاح الجن .

(٥) الحرف ، بالضم ، هو حب الرشاد .

(٦) المرخوف : الذى وضع عليه الماء فاسترخى .

## قوة بدن الحية

وليس في الأرض شيءٌ جسمه مثل جسم الحية إلا والحية أقوى بدنًا منه أضعافاً .

ومن قوتها أنّها إذا أدخلت رأسها في جحرها أو في صدع<sup>(١)</sup> إلى صدرها ، لم يستطع أقوى الناس وهو قابضٌ على ذنبها بكلتا يديه أن يُخرجها ؛ لشدة اعتمادها وتعاونِ أجزائها . وليست بذات قوائم لها أظفار أو مخالب ، أو أظلاف تُنشِبهها في الأرض ، وتتشبّث بها ، وتعتمد عليها . وربما انقطعت في يدي الجاذب لها ، مع أنها لَدَنَّة<sup>(٢)</sup> مَلْسَاءٌ عَلِكَة<sup>(٣)</sup> ، فيحتاج الرفيق في أمرها عند ذلك أن يرسلها من يديه بعضَ الإرسال ، ثم يَنْشُطُهَا<sup>(٤)</sup> كالْمَخْتِطِفِ والمَخْتَلِسِ . وربما انقطع ذنبها في يد الجاذب لها .

---

(١) الصدع : الشق .

(٢) اللدنة : اللينة .

(٣) العلكة : الشديدة .

(٤) النشط : الاحتلاس .

## ما تضىء عينه من الحيوان

وزعم محمد بن الجهم أن العيون التي تضىء بالليل كأنها مصابيح :  
عيون الأسد ، والثمور ، والسنانير ، والأفاعى .

فبينما نحن عنده إذ دخل عليه بعض من يجلب الأفاعى من  
سجستان ، ويعمل الترياقات <sup>(١)</sup> ، ويبيعها أحياءً ومقتولة ، فقال له :  
حدثهم بالذى حدثتني به من عين الأفعى . قال : نعم .

كنت في منزلى نائماً في ظلمة ، وقد كنت جمعت رؤوس أفاع كُن  
عندي لأرمى بها ، وأغفلت تحت السرير رأساً واحداً ، ففتحت عيني تجاه  
السرير في الظلمة فرأيت ضياءً إلا أنه ضئيل ضعيف رقيق ، فقلت : عين  
غولٍ أو بعض أولاد السعالى <sup>(٢)</sup> ! وذهبت نفسي في ألوان من المعانى ؛  
فقمْتُ فقدحتُ ناراً وأخذتُ المصباحَ معي ، ومضيت نحو السرير ، فلم  
أجد تحتَه إلا رأسَ أفعى ، فأطفأتُ السراجَ ونمت ، وفتحتُ عيني فإذا ذلك  
الضوءُ على حاله ؛ فنهضتُ فصنعتُ كصنيعي الأول ، حتى فعلتُ ذلك  
مرارا .

قال : فقلتُ آخر مرة : ما أرى شيئاً إلا رأسَ أفعى ، فلو نحيتُه .

(١) الترياق : دواء تعالج به السموم .

(٢) السعلاة : الغول .

فَنَحَّيْتَهُ وَأَطْفَأْتُ السَّرَاجَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَنَامِي ، فَفَتَحْتُ عَيْنِي فَلَمْ أَرِ  
الضُّوَاءَ . فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ عَيْنِ الْأَفْعَى .

ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَإِذَا الْأَمْرُ حَقٌّ ، وَإِذَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي أَهْلِ هَذِهِ  
الصَّنَاعَةِ .

## موت الحية وصبرها

ويزعمون أنَّ الحية لا تموت حتف أنفها ، وإِنَّمَا تموت بِعَرَضٍ يَعْرضُ لها . ومع ذلك فَإِنَّه ليس في الحيوان شَيْءٌ هو أَصْبِرُ على جوع من حية ؛ لِأَنَّهَا إِن كانت شابةً فدخلت في حائطِ صخرٍ ، فتتبعوا موضعَ مدخلها بوتيدٍ أو حجرٍ ، ثم هدموا هذا الحائط ، وجدوها هناك منطويةً وهي حية . فالشَّابَّةُ تُذَكَّرُ بالصبر عند هذه العلة . فَإِن هَرِمَت صغرت في بدنها ، وأقنعها النَّسيم ولم تشتته الطَّعم . وقد قال الشاعر ، وهو جاهلي :

فابعث له من بين أعراض اللَّمم<sup>(١)</sup> لُميمةً من حنشٍ أعمى أصمَّ  
قد عاش حتى هو لا يمشى بدمٍ فكلُّما أقصد منه الجوعُ شمَّ<sup>(٢)</sup>

وهذا القول لهذا المعنى . وفي هذا الوجه يقول الشاعر :

داهية قد صغرت من الكبر صلُّ صفاً ما ينطوي من القصر<sup>(٣)</sup>  
طويلة الإطراق من غير خفر<sup>(٤)</sup> كأنما قد ذهب بها الفكر  
جاء بها الطوفان أيام زخر<sup>(٥)</sup>

(١) اللَّمم : بالتحريك : ما يلزم بالإنسان من شدة .

(٢) أقصده : أصابه إصابة محققة . شم ، أى شم الهواء ليغتذى به .

(٣) الصفا : الحجر الصلد الضخم لا يبيت شيئاً .

(٤) الإطراق : إرخاء العينين والنظر بهما إلى الأرض .

(٥) زخر : كثر ماؤه وعظمت أمواجه .

## النمس والشعبان

ثم قد يزعمون بمصر أنّ دويبةً يقال لها « النّمس » يتّخذها  
الناطور<sup>(١)</sup> إذا اشتدّ خوفه من الشعبان ؛ لأن هذه الدابة تنقبض وتنضمّ ،  
وتتضاءل وتستدقّ حتى كأنّها قديدة<sup>(٢)</sup> أو قطعة حبل ، فإذا عضّها  
الشعبان وانطوى عليها زفرّت وأخذت بنفسها ، وزخرت جوفها فانتفخ<sup>(٣)</sup> ،  
فتفعل ذلك وقد انطوى عليها ، فتقطعه قطعاً من شدة الزخرة .  
وهذا من أعجب الأحاديث .

---

(١) الناطور : حارس الكرم والنخل .

(٢) القديدة : مصفر القدة ، وهي السير من جلد غير مدبوغ .

(٣) زخرت : ملأت ، أراد ملأته هواء .

## الحيات المائية

والحياتُ المائية إما أن تكون برّيةً أو جبليّةً ، فاكتسحتها السيولُ واحتملتها في كثيرٍ من أصناف الحشرات والدوابِّ والسباع ، فتوالدت تلك الحيات وتلاقحت هناك .

وإما أن تكون كانت أمهاتها وآباؤها في حيات الماء .

وكيف دارت الأمور فإنّ الحيات في أصل الطبع مائية . وهي تعيش في الندى وفي الماء ، وفي البرّ وفي البحر ، وفي الصّخر والرمل .

ومن طباعها أن ترقّ وتلطف على شكلين : أحدهما لطول العمر ، والآخر للبعد من الرّيف . وعلى حسب ذلك تعظّم في المياه والغياض .

قال : وكلُّ شيء في الماء مما يعايش السمك ، مما أشبه الحيات ، كالمارماهي<sup>(١)</sup> والأنكليس<sup>(٢)</sup> فإنها كلّها على ضربين : فأحدهما من أولاد الحيات انقلبت بما عرّض لها من طباع البلد والماء . والآخر من نسل سمك وحيات تلاقحت ؛ إذ كان طباعُ السمك قريباً من طباع تلك الحيات .

(١) المارماهي : ضرب من السمك الشبيه بالحيات . ولفظه فارسي .

(٢) الأنكليس : ضرب من حيات الماء ، ولفظه يوناني . وقد جعل الجاحظ هذا النوع مخالفاً لما قبله ،

على حين يعدهما الديميري وداود الأنطاكي نوعاً واحداً .



## بعض طبائع البلدان

ألا ترى أنهم يزعمون أن من دخل أرض « تبت<sup>(١)</sup> » لم يزل ضاحكاً مسروراً من غير عَجَبٍ حتى يخرج منها .

ومن أقام بالموصل حولاً ثم تفقد قوته وجد فيها فضلاً<sup>(٢)</sup> .

ومن أقام بالأهواز حولاً فتفقد عقله ذو فِراسَةٍ وجد النقصان فيه بيئنا .

كما يقال في حُمَى خَيْبَر ، وطِحال البحرين<sup>(٣)</sup> ، ودمامل الجزيرة ، وجرب الزنج . وقال الشماخ :

كَأَنَّ نَطَاةَ خَيْبَرَ زَوْدَتْهُ      بَكُورَ الْوَرْدِ رِيثَةَ الْقُلُوعِ<sup>(٤)</sup>

وقال أوس بن حَجَر :

كَأَنَّ بِهِ إِذْ جِئْتَهُ خَيْبَرِيَّةٌ      يَعُودُ عَلَيْهِ وَرُدُّهَا وَمُلَأُّهَا<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

\* كَأَنَّ حُمَى خَيْبَرَ تَمْلُهُ \* .

(١) تبت : إقليم من أقاليم الصين .

(٢) أى زيادة .

(٣) يزعمون أن من سكن البحرين عظم طحاله .

(٤) زودته : أعطته زادا . بكور الورد ، يعنى حمى تباكر بوردها جسمه . ريثة القلوع : بطيئة

الانكشاف .

(٥) الورد : اسم من أسماء الحمى . والملال بالضم : حرارة الحمى .

وكذلك القول في وادى جُحفة<sup>(١)</sup> وفي مَهَيْعة ، وفي أصول النخل حيث كان .

وقال عبد الله بن همام السلولى فى دماميل الجزيرة :

أُتِيحَ له مِن شُرْطَةِ الحَيِّ جَانِبٌ      غليظُ القُصَيْرِى لِحْمِهِ متكاوسُ<sup>(٢)</sup>  
تراه إذا يمضى يَحِكُّ كَأَنَّمَا      به من دماميل الجزيرة ناخسُ<sup>(٣)</sup>

فحدّثنى أبو زُفر الضَّرَّارى قال : ماتَ ضيرار بن عمرو وهو ابن تسعين سنةً بالدِّماميل . قلت : والله إنَّ هذا لَعَجَب ! قال : إنّما احتملها من الجزيرة .

وكذلك القول فى طواعين الشام . قال أحد بنى المغيرة<sup>(٤)</sup> ، فىمن مات منهم بطواعين الشام ، ومن مات منهم بطعن الرِّماح أَيَّامَ تلك المغازى :

مَنْ ينزل الشامَ ويَعْرَسُ به<sup>(٥)</sup>      فالشَّامُ إن لم يُفْنِه كاذبُ  
أفنى بَنى رَيْطَةَ فُرسائِهِمْ      عشرينَ لم يُقْصَصْ لهم شاربُ  
ومن بنى أعمامهم مِثْلَهُمْ      لمثلِ هذا عَجَبَ العاجِبُ  
طعن وطاعونٌ منايَاهُمْ      ذلك ما حَطَّ لنا الكاتبُ

\* \* \*

والعامّة تنشد :

من يَسْكُنُ البَحْرَيْنِ يعْظَمَ طِحَالُهُ      وَيُغْبَطُ بما فى بطنه وهو جائعُ

(١) الجحفة : بين مكة والمدينة . وقد دعا رسول الله ﷺ أن تنقل حى المدينة إلى الجحفة .

(٢) الجَانِبُ : القصير . القصيرى : أعلى الأضلاع . المتكاوس : المتراكب المتراكم .

(٣) يحك ، من الحكك ، وهو مشية كمشية المرأة القصيرة إذا تحركت وهزت منكبيها .

(٤) هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة ، المخزومى . الإصابة ٨٣٢٩ .

(٥) عرس به ، كفرح : لزمه .

ونظر دُكينَ الراجز إلى أبي العباس محمد بن ذؤيبِ الفُقيميِّ الراجز ، وهو غُليِّمٌ مصفّرٌ مطحول (١) ، وهو يَمْتَحُ على بَكْرَة (٢) ويرتجز ، فقال : من هذا العُمانيّ ؟ فلزمته هذه النسبة .

وحدّثني يوسفُ الزنجي ، أنّه لا بدّ لكلِّ مَنْ قَدِمَ من شِئِّ العراقِ إلى بلادِ الزنجِ ألا يزالَ جرياً ما أقامَ بها . وإنّ أكثرَ من شُرِبَ نبيذها ، أو شرابِ النارجيلِ (٣) ، طَمَسَ الخُمَارُ على عقله ، حتّى لا يكونَ بينه وبين المعتوهِ إلا الشئُ اليسير .

وحدّثني كم شئت (٤) من الغزاة ، أنّ مَنْ أطالَ الصَّومَ بالمصيصة في أيام الصيف ، هاج به المرار . وأنّ كثيراً منهم قد جُنُّوا عن ذلك الاحتراق . فأما قصبَةُ الأهوازِ فإنّها قلبت كلّ مَنْ نزلها من بنى هاشمٍ إلى كثيرٍ من طباعهم وشمائلهم . ولا بدّ للهاشميِّ ، قبيحِ الوجه كان أو حسناً ، دميماً كان أو بارعاً رائعاً ، من أن يكونَ لوجهه وشمائله طبائعٌ يبيِّنُ بها من جميعِ قريشٍ وجميعِ العرب ، فلقد كادت البلدةُ أن تنقلَ ذلك فتبدّله . ولقد تخيَّفته (٥) وأدخلت الضيِّمَ عليه ، وبيّنت أثرها فيه ، فما ظنُّك بصنيعها في سائر الأجناس .

ولفساد عقولهم ، ولؤم طبع بلادهم ، لا تراهم مع تلك الأموال الكثيرة والضياع الفاشية ، يحبُّون من البنين والبنات ما يحبُّه أوساطُ أهل

(١) غليم : تصغير غلام . المطحول : الذي يشكر طحاله .

(٢) البكرة : خشبة مستديرة في وسطها محز يجرى عليه حبل الدلو .

(٣) النارجيل : جوز الهند .

(٤) كم شئت ، أي كثير .

(٥) تخيّفته وتخوفته : تنقصته .

الأمصار على الثروة واليسار ، وإن طال ذلك . والمال مَنبَهَةٌ كما تعلمون (١) .  
وقد يكتسب الرجل من غيرهم المُوَيْلَ اليسير ، فلا يرضى لولده  
حتى يفرض له المؤذنين ، ولا يرضى لنسائه مثل الذى كان يرضاه قبل ذلك .  
وليس فى الأرض صناعة مذكورة ولا أدب شريف ، ولا أدب محمود ،  
لهم فى شىء منه نصيبٌ وإن خَسَّ . ولم أرَ بها وجنةً حمراءَ لصبى ولا صبيبةً ،  
ولا دمًا ظاهرًا ولا قريباً من ذلك . وهى قتالةٌ للغرباء .

وعلى أن حُمَّاهَا خاصَّةٌ ليست للغريب بأسرعَ منها إلى القريب .  
ووبأؤها وحُمَّاهَا ، فى وقت انكشاف الوباءِ ونزوع الحمى عن جميع البلدان .  
وكلُّ محمودٍ فى الأرض فإن حُمَّاه لا تنزع عنه ولا تفارقه وفى بدنه  
منها بقية ، فإذا نزعَتْ عنه فقد أخذ منها عند نفسه البراءة ، إلى أن يعود إلى  
الخلط ، وأن يجمع فى جوفه الفساد . وليست كذلك الأهواز ؛ لأنها تعاود  
مَنْ نَزَعَتْ عنه من غير حَدِيثٍ ، كما تعاود أصحابَ الحدث ؛ لأنهم ليسوا  
يُوتُونَ من قِبَلِ النَّهَمِ ، ومن قِبَلِ الخَلطِ والإِكثارِ ، وإِنَّمَا يُوتُونَ من عَيْنِ  
البلدة .

وكذلك جمعتْ سُوقَ الأهوازِ الأفاعى فى جبلها الطَّاعِنِ فى منازلها ،  
المطلُّ عليها ، والجُرَّارَاتِ (٢) فى بيوتها ومقابرها ومنابرها . ولو كان فى العالمِ  
شىءٌ هو شرُّ من الأفعى والجُرَّارةِ ، لما قصرتْ قَصَبَةُ الأهوازِ عن توليده  
وتلقيحه .

(١) منبهة : يورث النباهة فى الذكر ، وهى ضد الخمول .

(٢) الجرارات : عقارب صفر صغيرة ، سميت جرارة لجرها ذنبها . وهى من أخصب العقارب وأقربها

لمن تلدغه .

وبَلَيْتِهَا : أَنَّهَا من ورائها سِبَاخٌ <sup>(١)</sup> وَمَنَاقِعُ مِيَاهِ غَلِيظَةٍ ، وفيها أَنهَارٌ تَشْقُهَا مَسَائِلُ كُفْهِم ، ومِيَاهُ أَمْطَارِهِمْ وَمُتَوَضَّاتِهِمْ ، فإذا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَطَالَ مُقَامُهَا ، وَطَالَتْ مُقَابِلَتُهَا لِذَلِكَ الْجَبَلِ ، قَبْلَ الصَّخْرِيَّةِ الَّتِي فِيهَا تَلْكَ الْحَرَارَاتِ ، فإذا امْتَلَاتِ يُسَاءُ وَحَرَارَةٌ وَعَادَتِ جَمْرَةٌ وَاحِدَةً ، قَذَفَتْ مَا قَبِلَتْ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ .

وقد تُحَدِّثُ تَلْكَ السَّبَاخِ وَتَلْكَ الْأَنْهَارُ بَخَارًا فَاسِدًا ، فإذا التَقَى عَلَيْهِمْ مَا تُحَدِّثُ السَّبَاخِ وَمَا قَذَفَهُ ذَلِكَ الْجَبَلِ ، فَسَدَ الْهَوَاءُ ، وَبُفْسَادَ الْهَوَاءِ يَفْسُدُ كُلُّ شَيْءٍ يَشْتَمَلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْهَوَاءُ .

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ مَشِيخَةٍ <sup>(٢)</sup> مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَازِ ، عَنْ الْقَوَابِلِ <sup>(٣)</sup> أَنَّهِنَّ رِيًّا قَبْلَ الْمَوْلُودِ ، فَيَجِدْنَهُ فِي تَلْكَ السَّاعَةِ مَحْمُومًا ، يَعْرِفْنَ ذَلِكَ وَيَتَحَدَّثْنَ بِهِ .

(١) السبَاخُ : جمع سبَاخَةٍ ، بالتحريك ، وهي الأرض تعلوها ملحوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

(٢) المشيخة : الشيوخ .

(٣) جمع قابلة ، وهي التي تتلقى الولد عند خروجه .

## تَيْنِ أَنْطَاكِيَّة

ومما عَظَمَها وزادَ في فِزَعِ النَّاسِ مِنْها (١) الَّذِي يَرويهِ أَهْلُ الشَّامِ ،  
وأهْلُ البَحْرَيْنِ ، وأهْلُ أَنْطَاكِيَّةِ .

وذلكَ أَنِّي رَأَيْتُ الثُّلُثَ الأَعْلَى مِنْ مَنارَةِ مَسْجِدِ أَنْطَاكِيَّةِ أَظْهَرَ  
جَدَّةً مِنَ الثُّلُثَيْنِ الأَسْفَلَيْنِ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : ما بِالِ هَذَا الثُّلُثِ الأَعْلَى أَجَدُّ  
وأَطْرَى (٢) ؟ قالوا : لأنَّ تَيْنِيًّا تَرَفَّعَ (٣) مِنْ بَحْرِنَا هَذَا ، فَكانَ لا يَمُرُّ بِشَيْءٍ  
إِلَّا أَهْلَكَه ، فَمَرَّ عَلَى المَدِينَةِ فِي الهِواءِ ، مُحاذِيًّا لِرَأْسِ هَذِهِ المَنارَةِ وَكانَ أَعْلَى  
مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ ، فَضْرِبَهُ بِذَنْبِهِ ضَرْبَةً حَذَفَتْ مِنَ الجَمِيعِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا  
المَقْدارِ . فَأَعادُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلِذَلِكَ اِخْتَلَفَتْ فِي المَنْظَرِ .

ولم يَزَلْ أَهْلُ البَقاعِ (٤) يَتَدافِعُونَ أَمْرَ التَّيْنِ . وَمِنْ العَجَبِ أَنَّكَ  
تَكُونُ فِي مَجْلِسٍ وَفِيهِ عَشْرُونَ رَجُلًا ، فيَجْرى ذِكرُ التَّيْنِ فَيَنكِرُهُ  
بَعْضُهُمْ ، وَأَصْحابُ التَّثْبِيتِ يَدْعُونَ العِيانَ ، وَالْمَوْضِعُ قَريبٌ ، وَمَنْ  
يَعائِنُهُ كَثِيرٌ . وَهَذَا اِخْتِلافٌ شَدِيدٌ .

(١) أَي مِنَ الحِيَةِ .

(٢) مِنَ الطَّرِيقَةِ ، وَهِيَ العِضاضَةُ وَالْحِدائَةُ .

(٣) أَي ارْتَفَعَ .

(٤) البَقاعُ : أَرْضٌ واسِعَةٌ بَيْنَ بَعْلَبَكِ وَحِمصِ وَدَمَشقِ .

## الحية ذات الرأسين

وقد زعم صاحبُ المنطق أنه قد ظهرت حيّة لها رأسان . فسألت أعرابياً عن ذلك ، فزعم أن ذلك حق . فقلت له : فمن أيّ جهة الرأسين تسعى ، ومن أيّهما تأكل وتعضّ ؟ فقال : فأما السّعى فلا تسعى ، ولكنها تسعى إلى حاجتها بالتقلّب ، كما يتقلّب الصّبيان على الرمل . وأما الأكل فإنّها تتعشىّ بفيّهم وتتغذى بضم . وأمّا العضّ فإنّها تعضّ برأسها معا !! فإذا به أكذب البريّة !

وهذه الأحاديث كلّها ممّا يزيد في الرّعب منها وفي تهويل أمرها . ومثل شأن التنّين مثل أمر فرانق الأسد <sup>(١)</sup> ؛ فإنّ ذكره يجرى في المجلس فيقول بعضهم : أنا رأيتُه وسمعتُه ! وربّما زاد في الرّعب منها والاستهالة لمنظرها ، قول جميع المحدثين : إنّ من أعظم ما خلق الله الحيّة والسّرطان والسّمك .

---

(١) هو دابة شبيهة بابلن آوى ، يزعمون أنها تمشي قدام الأسد لتنذر الناس به .

## روعة جلد الحية

ولا ثوب ، ولا جناح ، ولا ستر عنكبوت ، إلا وقشر الحية أحسن  
 منه وأرق ، وأخف وأنعم ، وأعجب صنعة وتركيبا . ولذلك وصف كثير  
 قميص ملك ، فشبهه بسلخ الحية حيث يقول :

إذا ما أفاد المال أودى بفضله      حقوق فكره العاذلات يوافقه  
 يجر سريالاً عليه كأنه      سبى لهزلى لم تقطع شرانقه (١)

والسبى : السلخ والجلد . قال الشاعر :

\* وقد نصل الأظفار وانسباً الجلد (٢) \*

(١) الهزلى : الحيات . والشرانق : سلخ الحية إذا ألقته .

(٢) نصلت أظفاره : خرجت .



## الرُّقِيَّةُ وَالْعَزِيمَةُ

والرُّقِيَّةُ تكون على ضروب : فمنها الذى يدَّعيه الحوَّاءُ والرِّقَّاءُ ، وذلك يُشَبَّهُ بالذى يدَّعى ناسٌ من العزائم على الشيطان والجن ؛ وذلك أنَّهم يزعمون أنَّ فى تلك الرُّقِيَّةِ عزيمةٌ لا يمتنع منها الشيطان فكيف العامر (١)؟! وأنَّ العامر إذا سُئل بها أجاب ، فيكونُ هو الذى يتولَّى إخراج الحياتِ من الصَّخْر .

فإن كان الأمر على ما قالوا فما ينبغى أن يكون بين خروج الأفاعى الصَّمِّ وغيرها فرق ، إذا كانت العزائم والرُّقى ليس شيئاً يعمل فى نفس الحية ، وإنما هو شىءٌ يعمل فى الذى يُخرج الحيَّة . وإذا كان ذلك كذلك فالسَّميع والأصمُّ فيه سواء .

وكذلك يقولون فى التَّحبيب والتَّبغيض ، وفى النُّشْرَة (٢) وحلُّ العُقْدَة ، وفى التعقيد والتَّحليل .

ويزعمون أنَّ الجنَّ لا تجيبُ صاحبَ العزيمة حتى يتوحَّش ويأتى الخراباتِ والبرارىِّ ولا يأنسَ بالناس ، ويتشبهُ بالجنِّ ، ويغتسلُ بالماء

(١) العامر : ما يسكن بيوت الناس ويعمرها من الجن ، فيما يزعمون .

(٢) النُّشْرَة : رقية يعالج بها المجنون والمريض .

القَرَّاحُ (١) ، ويتبَخَّرُ باللُّبَانِ الذَّكْرَ ، ويراعِي المَشْتَرِيَّ (٢) . فَإِذَا دَقَّ وَلَطَفَ ، وَتَوَحَّشَ وَعَزَمَ ، أَجَابَتْهُ الجُنُّ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ بَدْنُهُ يَصْلُحُ هَيْكَلًا لَهَا ، وَحَتَّى يَلْدَ دَخُولَهُ وَادِي مَنَازِلِهَا ، وَالْأَيُّ يَكْرَهُ مَلَابِسَتَهُ وَالكَوْنَ فِيهِ . فَإِنَّهُ هُوَ أَلْحٌ عَلَيْهَا بِالْعَزَائِمِ ، وَلَمْ يَأْخُذْ لِذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، حَبَلَتَهُ ، وَرَبَّمَا قَتَلْتَهُ ؛ لِأَنَّهَا تَظُنُّ أَنَّهُ مَتَى تَوَحَّشَ لَهَا وَاحْتَمَى وَتَنَظَّفَ ، فَقَدْ فَرَّغَ . وَهِيَ لَا تَجِيبُ بِذَلِكَ فَقَطُّ (٣)

حَتَّى يَكُونَ المَعزَّمُ مَشَاكِلًا لَهَا فِي الطَّبَاعِ .

فِيزَعْمُونَ أَنَّ الحَيَاتِ إِنَّمَا تُخْرَجُ إِخْرَاجًا ، وَأَنَّ الَّذِي يُخْرِجُهَا هُوَ الَّذِي يُخْرِجُ سَمومَهَا مِنْ أَجْسَادِ النَّاسِ إِذَا عَزَمَ عَلَيْهَا .

وَالرُّقِيَّةُ الأُخْرَى بِمَا يُعْرَفُ مِنَ التَّعْوِيدِ . قَالَ أَبُو عبيدَةَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : قَدْ جَاءَ أَحَدُكُمْ يَسْتَرْقِيكُمْ فَارْقُوهُ . قَالَ : فَعَوَّذَهُ بِبَعْضِ العَوَائِدِ .

وَالوَجْهَ الأَخْرَ مَشْتَقٌّ مِنْ هَذَا وَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ ، كَالرَّجُلِ يَقُولُ : مَا زَالَ فُلَانٌ يَرْقِي فُلَانًا حَتَّى لَانَ وَأَجَابَ .

(١) القَرَّاحُ ، كَسْحَابِ : الخَالِصُ لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ .

(٢) المَشْتَرِيَّ : كَوَكَبِ تَنَسَّبَ إِلَيْهِ الخَيْرَاتُ الكَثِيرَةُ وَالسَّعَادَةُ العَظِيمَةُ .

(٣) أَيْ لَا تَجِيبُ بِالْعَزِيمَةِ فَقَطُّ ، بَلْ لِأَبَدِ لَهَا مَعَ ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَشَارِكَهَا المَعزَّمُ فِي طِبَاعِهَا .

## تأثير الأصوات

وأمر الصَّوت عَجِيب ، وتصرَّفُه في الوجوه عَجَب .

فمن ذلك أنَّ منه ما يقتل كصوت الصَّاعقة ، ومنه ما يسرُّ النفوس حتَّى يُفْرِطَ عليها السرورُ فتقلِّقُ حتَّى ترقُصَ ، وحتَّى ربَّما رمى الرجلُ بنفسه من حائق<sup>(١)</sup> ، وذلك مثل هذه الأغاني المطَّربة . ومن ذلك ما يُكَمِّد<sup>(٢)</sup> ، ومن ذلك ما يُزِيلُ العقلَ حتَّى يُغشَى على صاحبه ، كنعو هذه الأصوات الشجِّية والقراءات المملَّحة . وليس يعترِبهم ذلك من قِبَلِ المعاني ؛ لأنَّهم في كثيرٍ من ذلك لا يفهمون معاني كلامهم .

وقد بكى ما سَرَّجَوِيهِ<sup>(٣)</sup> من قراءة أبي الحَوخ ، فقيل له : كيف بكيَّت من كتاب الله ولا تصدِّق به ؟ قال : إنَّما أبكاني الشَّجَا<sup>(٤)</sup> !

(١) من حائق : من مكان شاهق مرتفع .

(٢) يكمد : يحزن . والكمد : الحزن الشديد .

(٣) ماسرجويه : طيب يهودى ، وكان أحد المترجمين من السريانية إلى العربية .

(٤) الشجا : الطرب .

## أثر الأصوات في الحيوان

والدوابُّ تصرُّ آذانها (١) إذا غنَّى المُكاري . والإبل تصرُّ آذانها إذا حدا في آثارها الحادي ، وتزداد نشاطا ، وتزيد في مشيها . ويجمع بها الصيادون السمك في حظائرهم التي يتخذونها له . وذلك أنهم يضربون بعضى معهم ويُعطِّطون (٢) ، فتقبل أجناسُ السمك شاخصةً الأبصار ، مُصغيةً إلى تلك الأصوات ، حتى تدخُل في الحظيرة . ويُضرب بالطَّسَّاس (٣) للطَّير وتُصاد بها . ويُضرب بالطَّسَّاس للأسد وقد أقبَلت ، فتروعها تلك الأصوات .

وقال صاحب المنطق : الأيائل تُصاد بالصَّفِير والغِنَاء . وهي لا تنام ما دامت تسمع ذلك من حاذق الصَّوت ، فيشغَلونها بذلك ويأتون من خلفها ، فإذا رأوها مسترخيةً الآذان وثبوا عليها ، وإن كانت قائمة الأذنين فليس إليها سبيل .

والصَّفِير تُسقى به الدوابُّ الماء ، وتنفر به الطَّير عن البذور .  
وزعم صاحب المنطق أنَّ الرعدَ الشديدَ إذا وافق سباحةً السمك في

(١) تصرُّ آذانها : تنصبا للسمع .

(٢) العططة : تتابع الأصوات واختلاطها .

(٣) الطَّسَّاس : جمع طَسَّ ، وهو الطَّسَّت .

أعلى الماء رمت ببيضها قبل انتهاء الأجل . وربما تمَّ الأجل فتسمع الرعدَ الشديد ، فيتعضَّل (١) عليها أياماً بعدَ الوقت .

\* \* \*

وقال جعفر بن سعيد : سأل كسرى عن الكمأة فقيل له : لا تكون بالمطر دون الرعد ، ولا بالرعد دون المطر . قال : فقال كسرى : رشوا بالماء واضربوا بالطبول !

وكان من جعفر على التمليح (٢) . وقد علم جعفر أن كسرى لا يجهل هذا المقدار .

فالحية واحدة من جميع أجناس الحيوان الذى للصوت فى طبعه عمل . فإذا دنا الحواء وصفق بيديه ، وتكلم رافعاً صوته حتى يزيد ، خرج إليه كلُّ شيء كان فى الجحر ، فلا يشكُّ من لا علم له أن الحية خرجت من جهة الطاعة وخوف المعصية ، وأن العامر أخرجها تعظيماً للعزيمة ، ولأن المعتزم مطاع فى العمار .

والعامّة أسرع شيء إلى التصديق .

(١) أى يعسر خروجه .

(٢) التمليح : أن يأتي بشيء مליح .

## تعليق الحلّي والخلاخيل على اللديغ

وكانوا يرون أنّ تعليق الحلّي ، وَخَشْخِشَةَ الْخَلَائِلِ عَلَى السَّلِيمِ (١) مِمَّا لَا يُفِيقُ وَلَا يَبْرَأُ إِلَّا بِهِ .

وقال زيد الخيل :

أَيُّمٌ يَكُونُ النَّعْلُ مِنْهُ ضَجِيعَهُ      كَمَا عُلِّقَتْ فَوْقَ السَّلِيمِ الْخَلَائِلُ (٢)

وقال الذبياني :

فَبْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي ضَيْلَةً      مِنْ الرَّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ (٣)  
يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ (٤) سَلِيمُهَا      لِحَلِيِّ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

(١) السليم : اللديغ ، سمى بذلك تفاعلاً .

(٢) الأيّم : الحية .

(٣) ساورته : واثبته . الرقش : جمع أرقش ورقشاء من الحيات ، وهو المنقط بسواد وبياض .

(٤) ليل التمام : أطول ليلة في السنة ، أو كل ليلة مؤرقة .

## قصة امرأة لدغتها حية

جُوَيْر بن إسماعيل عن عمه قال :

حَجَجْتُ فَإِنَّا لَفِي وَقْعَةٍ <sup>(١)</sup> مَعَ قَوْمٍ نَزَلُوا مِنزَلَنَا ، وَمَعَنَا امْرَأَةٌ ،  
فَنَامَتْ فَانْتَبَهْتُ وَحِيَّةٌ مَنْطُويَةٌ عَلَيْهَا ، قَدْ جَمَعَتْ رَأْسَهَا مَعَ ذَنْبِهَا بَيْنَ  
ثَدْيَيْهَا ، فَهَاهَا ذَلِكَ وَأَزْعَجْنَا ، فَلَمْ تَزَلْ مَنْطُويَةٌ عَلَيْهَا لَا تَضُرُّهَا بِشَيْءٍ ،  
حَتَّى دَخَلْنَا أَنْصَابَ الْحَرَمِ <sup>(٢)</sup> فَانْسَابَتْ فَدَخَلْتُ مَكَّةَ ، فَقَضِينَا نُسْكُنَا  
وَانصَرَفْنَا ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْمَكَانِ الَّذِي انطوت عَلَيْهَا فِيهِ الْحِيَّةُ - وَهُوَ الْمَنْزَلُ  
الَّذِي نَزَلْنَا - نَزَلْتُ فَنَامْتُ ، وَاسْتَيْقَظْتُ فَإِذَا الْحِيَّةُ مَنْطُويَةٌ عَلَيْهَا ، ثُمَّ  
صَفَرَتِ الْحِيَّةُ فَإِذَا الْوَادِي يَسِيلُ حَيَّاتٍ عَلَيْهَا ، فَنَهَشَتْهَا حَتَّى نَقَّتْ  
عِظَامَهَا <sup>(٣)</sup> ، فَقَلَّتْ لَجَارِيَةٌ كَانَتْ لَهَا : وَيَحْكُ أَخْبَرْنَا عَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ .  
قَالَتْ : بَعَثْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ مَرَّةٍ تَأْتِي بَوْلِدٌ ، فَإِذَا وَضَعْتَهُ سَجَرْتُ  
التُّورَ ، ثُمَّ أَلْقَيْتُهُ فِيهِ !

(١) الوقعة : النومة في آخر الليل .

(٢) أنصاب الحرم : حدوده .

(٣) نقى العظم نقياً : استخرج نقيه . والنقى ، بالكسر : مخ العظام .

## جملة القول في الظلم

فمما فيه من الأعاجيب أنه يفتدى الصَّخْرَ ويتلَعُ الحِجَارَةَ ، وَيَعْمِدُ إلى المَرُوءِ ، والمرُوءُ من الحجارة التي تُوصَفُ بالمَلَأَسَةِ ، ويتلَعُ الحِصَى ، والحِصَى أصْلَبُ من الصخر ، ثم يُمِيعُهُ (١) وَيُذِيهِ في قَانِصَتِهِ حتَّى يجعله كالماء الجارى ، وَيَقْصِدُ إليه وهو واثقٌ باستمرائه وهَضْمِهِ ، وأنه له غِذاءٌ وَقَوَامٌ .

وفي ذلك أعجوبتان : إحداهما التَغْدَى بما لا يُتَغَدَّى به ، والأخرى : استمراؤه وهَضْمُهُ للشئ الذى لو أَلْقَى في شئٍ ثم طبخ أبداً ما انحَلَّ ولا لَانَ . والحجارةُ هو المثل المضروب في الشدة . قال الشاعر :

\* حتَّى يَلِينَ لِضِرْسِ المَاضِغِ الحِجْرُ \*

وقال آخر :

ما أَطْيَبَ العَيْشَ لو أَنَّ الفَتَى حَجْرٌ تنبو الحوادثُ عنه وهو مَلْمُومٌ (٢)  
ووصف الله قلوبَ قومٍ بالشدة والقسوة فقال : ﴿ فَبِهِي كَالْحِجَارَةِ  
أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ . وقال في التشديد : ﴿ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ ،  
لأنه حين حَذَرَ النَّاسَ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ يُلْقَى العُصَاةَ في نارٍ تَأْكُلُ الحِجَارَةَ .

(١) الإمامة : الإسالة والإذابة .

(٢) الملموم : المجتمع الشديد .



ومن الحجارة ما يتَّخذُه الصَّفَّارونَ عِلَاقَةً<sup>(١)</sup> ، دونَ الحديدِ ، لأنَّه  
أصْبَرُ على دَقِّ عِظَامِ المِطَارِقِ وَالْفِطْيَاسَاتِ<sup>(٢)</sup> .  
فجَوْفُ النَّعَامَةِ يذِيبُ هَذَا الجَوْهَرَ الذِي هذِهِ صِفَتُهُ .

---

(١) الصَّفَّارُ : من يعمل الصُّفْرَ ، وهو النحاس الأصفر . والعِلَاقَةُ : السندان الذى يطرق عليه الحديد .  
(٢) الفِطْيَاسُ : المِطْرَقَةُ العظيمة .

## القول في النيران وأقسامها

ونحن ذاكرون جُملاً من القول في النيران وأجناسها ومواضعها ، وأيّ شيء منها يضاف إلى العَجَم ، وأيّ شيء منها يضاف إلى العرب . ونُخبِرُ عن نيران الديانات وغير الديانات ؛ وعمَّن عَظَمَها وعمَّن استهان بها ، وعمَّن أفرط في تعظيمها حتَّى عبدها ، ونخبِرُ عن المواضع التي عَظُمَ فيها من شأن النار .

فمن مواضعها التي عَظُمَتْ بها أن الله عزَّ وجلَّ جعلها لبني إسرائيل في موضع امتحانٍ إخلاصهم ، وتعرُّفِ صدق نياتهم ، فكانوا يتقربون بالقرَّبَانِ ؛ فَمَن كان منهم مخلصاً نزلت نارٌ من قِبَلِ السماءِ حتَّى تُحيطَ به فتأكله ، فإذا فعلت ذلك كان صاحبُ القربانِ مخلصاً في تقرُّبه . ومتى لم يَرَوْها وبقيَ القربانِ على حاله قَضَوْا بأن كان مَدْخُولَ القلبِ (١) فاسدَ النيةِ . ولذلك قال الله تعالى في كتابه : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا لَأَن نُّؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ قُلْتُمْ ، فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

والدليل على أن ذلك قد كان معلوماً قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ قُلْتُمْ ﴾ .

ثم إن الله سترَ على عباده ، وجعل بيان ذلك في الآخرة ، وكان ذلك

(١) المدخول : الذي به دَخَلَ ، أى فساد في عقله .

التدبيرُ مصلحةٌ ذلك الزمان ، ووفقَ طبائعهم وعللهم . وقد كان القوم من المعاندة والغباوة على مقدارٍ لم يكن لينجع فيهم ويكمل لمصلحتهم إلا ما كان في هذا الوزن .

فهذا بابٌ من عظيم شأن النار في صدور الناس .

ومما زاد في تعظيم شأن النار في صدور الناس قول الله عز وجل : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ <sup>(١)</sup> نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى <sup>(٢)</sup> ﴾ .

وقال عز وجل : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ <sup>(٢)</sup> نَارًا سَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ . فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وكان ذلك مما زاد في قدر النار في صدور الناس .

ومن ذلك نار إبراهيم عليه السلام . وقال الله عز وجل : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ .

فلما قال الله عز وجل : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى

إِبْرَاهِيمَ ﴾ كان ذلك مما زاد في نباهة النار وقدرها في صدور الناس .

(١) آنستُ : أبصرت .

(٢) طوى : موضع بالشام عند الطور .

## نار الاستمطار

ونارٌ أخرى ، وهى النار التى كانوا يستمطرون بها فى الجاهلية الأولى ؛ فإنَّهم كانوا إذا تتابعت عليهم الأزمات ، وركد عليهم البلاء ، واشتدَّ الجذب ، واحتاجوا إلى الاستمطار ، اجتمعوا وجمَعوا ما قدروا عليه من البقر ، ثم عقدوا فى أذناها وبين عراقِيبها السَّلْع والعُشْر (١) ثم صَعِدوا بها فى جبلٍ وَعُجْرٍ ، وأشعلوا فيها النَّيرانَ ، وضجُّوا بالدعاء والتَّضْرُّع . فكانوا يرون أنَّ ذلك من أسباب السُّقيا . ولذلك قال أُميَّة (٢) :

سَنَّةٌ أزمَةٌ تَحْيَلُ بَالِنَا      س تَرى لِلعُضَاهِ فِيهَا صريرا (٣)  
 إِذ يَسْفُون بِالذَّقِيقِ وَكَانُوا      قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا (٤)  
 وَيَسُوقُونَ بَاقِرًا يَطْرُدُ السَّهْ      لَ مَهَازِيلَ خَشِيَّةً أَنْ يُبُورًا (٥)  
 عَاقِدِينَ النَّيرانَ فِي شُكْرِ الأذِّ      نَابٍ عَمْدًا كَيْمًا تَهْيِجُ البَحُورًا (٦)

(١) السَّلْع ، بالتحريك ، والعُشْر بضم ففتح : ضربان من الشجر كان العرب يأخذون حطبهما للغرض الذى ذكره الجاحظ .

(٢) أُميَّة بن أبى الصلت ، أحد الشعراء المخضرمين ، أدرك الإسلام ولم يسلم .

(٣) العُضَاه : ضرب من عظام الشجر .

(٤) الفطير : الذى عجل خبزه ولم يترك حتى يختمر .

(٥) الباقر : جماعة البقر . مهازيل : نحاف قد هزلتها الأزمَةُ . يبور : يهلك .

(٦) الشكر : جمع الشكير ، وهو شعر بين الطويل والقصير .

- فاشْتَوَتْ كُلُّهَا فَهَاجَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ هَاجَتْ إِلَى صَبِيرٍ صَبِيرًا (١)  
 فَرَأَاهَا الْإِلَهَ تُرْشِمُهُ بِالْقَطْرِ — بِرٍ وَأَمْسَى جَنَابُهُمْ مَمْطُورًا (٢)  
 سَلَّعَ مَا ، وَمِثْلَهُ عَشْرٌ مَا ، عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَنْقُورَا (٣)

هكذا كان الأصمعيّ ينشد هذه الكلمة ، فقال له علماء بغداد :  
 صحّفت ، إنما هو « البيقور » ، مأخوذة من البقرة .

وأنشد القحذميّ للورّل الطائي :

- لا درّ درّ رجالٍ خابَ سعيهمُ يَستمطرون لَدَى الأزماتِ بالعُشْرِ  
 أجاعلُ أنتَ بيقوراً مُسلَّعةً وسيلةً لك بين الله والمطرِ (٤)

(١) كلها ، أى كل الأذنان . الصَّبِيرُ : السحاب يثبت يوماً وليلة ولا يبرح ، كأنه يُصَبِرُ ، أى يجبس .

(٢) أرشمت الأرض : بدا نبتها . القَطْرُ : المطر .

(٣) عال الشيء فلانا : ثقل عليه .

(٤) مسلعة : وضع في أذناها وبين عراقيها السَّلْعُ ، وقد مضى تفسيره .

## عبادة النار وتعظيمها

وما زال الناس كافةً ، والأمم قاطبةً - حتى جاء الله بالحق - مولعين بتعظيم النار ، حتى ظنَّ كثيرٌ من الناس لإفراطهم فيها أنهم يعبدونها .  
فأما النار العلوية كالشمس والكواكب فقد عُبدت البتة . قال الله تعالى : ﴿ وَجَدْتُمْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .  
وقد يجيء في الأثر وفي سنة بعض الأنبياء ، تعظيمها على جهة التعبد والمحنة ، وعلى إيجاب الشكر على النعمة بها وفيها . فيغلط لذلك كثيرٌ من الناس فيجوزون الحدَّ .

ويزعم أهل الكتاب أن الله تعالى أوصاهم بها وقال : « لا تُطفئوا النيران من بيوتى » . فلذلك لا تجد الكنائس والبيع<sup>(١)</sup> ، وبيوت العبادات ، إلا وهي لا تخلو من نارٍ أبداً ، ليلاً ولا نهاراً ، حتى اتَّخَذَتْ للنيران البيوت والسدنة<sup>(٢)</sup> ، ووقفوا عليها الغلات الكبيرة .

وروى أن أعرابياً اشتدَّ عليه البردُ ، فأصاب نارا ، فدنا منها ليصطلي بها وهو يقول : اللهم لا تحرمنيها في الدنيا ولا في الآخرة !!

(١) جمع بيعة ، بالكسر ، وهو كنيسة النصارى .

(٢) السادن : خادم بيت الصنم .

## المجاز والتشبيه في الأكل

وقد يقولون ذلك <sup>(١)</sup> أيضاً على المثل ، وعلى الاشتقاق وعلى التشبيه .  
فإن قلت : فقد قال الله عزَّ وجلَّ في الكتاب : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ  
عَهْدَ إِلَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ . فقد علمنا  
أن الله ، عزَّ وجلَّ ، إنما كلمهم بلغتهم .

وقد قال أوس بن حجر :

فأشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ      وَأَلْقَىٰ بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا <sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ كُلَّمَا      تَعَايَا عَلَيْهِ طَوْلٌ مَرَقَىٰ تَوْصَلَا <sup>(٣)</sup>

فجعل النحت والتنقص أكلاً .

وقال خُفاف بن نُدبة :

أَبَا خَيْرِاشَةَ أَمَّا كُنْتَ ذَا نَفْرِ      فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبِيعُ <sup>(٤)</sup>

والضبيع : السنَّة . فجعل تنقُّصَ الجذبِ والأزمةِ أكلاً .

(١) أى الأكل .

(٢) أشْرَطَ نفسه : جعلها علامة ، أى هيأها لهذه النبعة التي يريد الحصول عليها ليصنع منها القوس .  
معصم : معصم بالحبل الذى دلّاه في صدع الجبل ليصل إلى النبعة . الأسباب : الحبال .

(٣) الصخر مجازى التأنيث ، لذلك أنت له الفعل . تعايا عليه : أعجزه .

(٤) نفر : القوم والرهط . أراد قوماً كثيراً العدد .

وقال مِرْدَاسُ بنُ أُدَيَّةَ :

وأدَّت الأرضُ مِنِّي مثلَ ما أَكَلَتْ      وقَرَّبُوا لِحِسابِ القِسْطِ أَعْمَالِي <sup>(١)</sup>

وأَكَلُ الأرضِ لما صارَ في بطنها : إِحالتها له إلى جَوهرِها .

---

(١) القسط ، بالكسر : العدل .



## باب آخر في المجاز والتشبيه بالأكل

وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ ،  
وقوله تعالى ، عز اسمه : ﴿ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾<sup>(١)</sup> . وقد يقال لهم ذلك وإن  
شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحُلل ، وركبوا الدَّوابَّ ، ولم يُنْفِقُوا منها  
درهماً واحداً في سبيل الأكل .

وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ . وهذا  
مجاز آخر .

وقد قال الشاعر<sup>(٢)</sup> في أخذِ السنين من أجزاء الخمر :

أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا      وَتَبَقَّى مُصَاصَهَا الْمَكُونَا<sup>(٣)</sup>

وقال الشاعر :

مَرَّتْ بِنَا تَحْتَالُ فِي أَرْبَعٍ      يَأْكُلُ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضَا<sup>(٤)</sup>

وإذا قالوا : أكله الأسد ، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف . وإذا

(١) السحت ، بالضم : ما خبث من المكاسب . قالوا : سمي بذلك لأنه يسحت البركة ، أي يذهبها .

(٢) هو أبو نواس ، من خمرة رائعة له في ديوانه ٣٣٨ مطلعها :

أدر الكأس حان أن تسقينا      وانقر الدف إنه يلهينا

(٣) تجسم ، أي صار جسماً . يريد أنه لم يبق من الخمر إلا روحها ، وذلك لقرط رقتها . وتبقى ، أي

أبقى وترك . المصاص ، بالضم : خالص كل شيء .

(٤) أربع ، أي من صواحبا . أراد أنها في تشبها وتأودها وتعطفها كأنما يأكل بعضها بعضا .

قالوا : أكله الأسود (١) ، فإنما يعنون النهش واللدغ والعض فقط .  
 وقد قال الله عز وجل : ﴿ أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ .  
 وقال قائل لإسماعيل بن حمّاد : أيُّ اللّحماني أطيب ؟ قال : لحوم  
 الناس ! هي والله أطيبُ من الدجاج ، ومن الفراخ ، والعُنوز الحُمْر (٢) .  
 ويقولون في باب آخر : فلان يأكل الناس : وإن لم يأكل من طعامهم  
 شيئاً .

وأما قول أوس بن حَجْر :  
 وذو شُطباتٍ قدّه ابنُ مجدّع      له رونقٌ ذرّيته يتأكّل (٣)  
 فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُهْمَانِ النَّهْرِيِّ :  
 سألتني عن أناسٍ أكلوا      شرب الدَّهْرُ عليهم وأكل  
 فهذا كلّه مختلف ، وهو كلّه مجاز .

(١) الأسود : ضرب خبيث من الأفاعي .

(٢) العُنوز : جمع عنز .

(٣) الشطبات : الخطوط التي في السيف . ابن مجدّع : أحد صنّاع السيوف . ذرى السيف : ماؤه

وفرنده . التآكل : شدة البريق .

## ألوان النيران والأضواء

وزَعَمُوا أَنَّ النَّارَ حَمْرَاءُ ، وَذَهَبُوا إِلَى مَا تَرَى الْعَيْنُ ، وَالنَّارُ فِي الْحَقِيقَةِ بِيضَاءُ .

وَكُلُّ نَوْرٍ وَضِيَاءٍ هُوَ أبيضٌ ، وَإِنَّمَا يَحْمُرُ فِي الْعَيْنِ بِالْعَرَضِ الَّذِي يَعْرِضُ لِلْعَيْنِ ، فَإِذَا سَلِمَتْ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَفْضَتْ إِلَيْهِ الْعَيْنُ رَأَتْهُ أبيضَ . وكذلك نارُ العودِ تنفصلُ مِنَ العودِ ، وكذلك انفصالُ النارِ مِنَ الدُّهْنِ ومعها الدُّخَانُ مُلابَساً لأجزائها ، فَإِذَا وَقَعَتِ الحَاسَّةُ عَلَى سوادٍ أَوْ بياضٍ فِي مكانٍ واحدٍ ، كانَ يَتَاجَهُمَا فِي الْعَيْنِ مَنظَرَةُ الحُمرةِ .

ولو أَنَّ دُخَاناً عَرَضَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ قُرْصِ الشَّمْسِ أَوْ القَمَرِ ، لَرَأَيْتَهُ أَحْمَرَ . وكذلك قرصُ الشَّمْسِ فِي المَشْرِقِ أَحْمَرٌ وَأَصْفَرٌ ، لِلبُخَارِ وَالعُجْبَارِ المَعْتَرِضِ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ . وَالعُجْبَارُ وَالدُّخَانُ أَخْوَانٌ .

وَمَتَى تَحَلَّقَ القُرْصُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ (١) فَصَارَ عَلَى قِمَّةِ رَأْسِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَبَيْنَهُ إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا تَمَكَّنَ البُخَارُ مِنَ الارتفاعِ فِي الهَوَاءِ صُعُوداً - وَذَلِكَ يَسِيرٌ قَلِيلٌ - فَلَا تَرَاهُ حِينئِذٍ إِلَّا فِي غَايَةِ البِياضِ .

وَإِذَا انْحَطَّ شَرْقاً أَوْ غَرْباً صَارَ كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَبَيْنَ قُرْصِهَا مِنْ

---

(١) أَى وَسَطِهَا .

الهواء ، ملابساً للغبار والدُّخَانِ والبُخار ، وضُرُوبِ الضَّبَابِ والأنداء ، فتراها  
إمّا صفراءَ ، وإمّا حمراءَ .

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ النَّارَ حَمْرَاءُ فَلَمْ يَكْذِبْ إِنْ ذَهَبَ إِلَى مَا تَرَى الْعَيْنُ ، وَمَنْ  
ذَهَبَ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَالْمَعْلُومِ فِي الْجَوْهَرِيَّةِ ، فَزَعَمَ أَنَّهَا حَمْرَاءُ ، ثُمَّ قَاسَ عَلَى ذَلِكَ ،  
جَهْلًا وَأَخْطَأَ .

وقد نجد النارَ تختلف على قدر اختلاف النِّفْطِ الأزرق والأسود  
والأبيض ، وذلك كَلَّهُ يدور في العين مع كثرة الدخان وقتلته .

ونجد النار تتغيَّر في ألوانها في العين على قدر جُفُوفِ الحطب  
ورطوبته ، وعلى قدرِ أجناس العيدان والأدهان ، فنجدها شقراءَ ، ونجدها  
خضراءَ إذا كان حطبُها مثل الكبريت الأصفر .

## تعظيم زرادشت لشأن النار

وَزَرَادُشْتُ هُوَ الَّذِي عَظَّمَ النَّارَ وَأَمَرَ بِإِحْيَائِهَا ، وَنَهَى عَنِ إِطْفَائِهَا ، وَنَهَى الْحَيْضَ عَنِ مَسِّهَا وَالِدَنُوَّ مِنْهَا . وَزَعَمَ أَنَّ الْعِقَابَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّمَا هُوَ بِالْبَرْدِ وَالزَّمْهَرِيرِ وَالذَّمَقِ (١) .

وَزَعَمَ أَصْحَابُ الْكَلَامِ أَنَّ زَرَادُشْتَ - وَهُوَ صَاحِبَ الْمَجُوسِ - جَاءَ مِنْ بَلْخِ (٢) وَادَّعَى أَنَّ الْوَحْيَ نَزَلَ عَلَيْهِ عَلَى جِبَالِ سَيْلَانَ (٣) ، وَأَنَّهُ حِينَ دَعَا سُكَّانَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ الْبَارِدَةِ ، الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا الْأَذَى بِالْبَرْدِ ، وَلَا يَضْرِبُونَ الْمَثَلَ إِلَّا بِهِ ، حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ لِعَبْدِهِ : لَكِنَّ عَدَتَ إِلَى هَذَا لِأَنْزَعَنَ ثِيَابَكَ ، وَلَا أَقِيمَنَّكَ فِي الرِّيحِ ، وَلَا أَوقِفَنَّكَ فِي الثَّلْجِ !! فَلَمَّا رَأَى مَوْقِعَ الْبَرْدِ مِنْهُمْ هَذَا الْمَوْقِعَ ، جَعَلَ الْوَعِيدَ بِتَضَاعُفِهِ ، وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ أَزْجَرُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُ .

وَزَرَادُشْتُ فِي تَوْعُّدِهِ تِلْكَ الْأُمَّةَ بِالثَّلْجِ دُونَ النَّارِ ، مُقِرٌّ بِأَنَّهُ لَمْ يُنْعَثْ إِلَّا إِلَى أَهْلِ تِلْكَ الْجِبَالِ . وَكَأَنَّهُ إِذَا قِيلَ لَهُ : أَنْتَ رَسُولٌ إِلَى مَنْ ؟ قَالَ : لِأَهْلِ الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ ، الَّذِينَ لَا بَدَّ لَهُمْ مِنْ وَعِيدِ ، وَلَا وَعِيدَ لَهُمْ إِلَّا بِالثَّلْجِ ؟ وَهَذَا جَهْلٌ مِنْهُ . وَمَنْ اسْتَجَابَ لَهُ أَجْهَلُ مِنْهُ .

\* \* \*

(١) الدمق ، بالتحريك : الثلج مع الريح يغطي الإنسان من كل أوب حتى يكاد يقتل من يصيبه .

(٢) بلخ : مدينة كبيرة بخراسان .

(٣) جبل بقرب مدينة أردبيل بأذربيجان .

وقد عارضني بعض الجوس وقال : فلعل أيضاً صاحبكم إنما توعد أصحابه بالنار لأن بلادهم ليست ببلاد ثلج ولا دَمَق<sup>(١)</sup> ، وإنما هي ناحية الحرور ، والوهج والسّموم ؛ لأن ذلك المكروه أضر لهم . فرأى هذا الجوسى أنه قد عارضني .

فقلت له : إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف ، وشدة البرد في الشتاء ؛ لأنها بلاد صحور وجبال . والصخر يقبل الحر والبرد ، ولذلك سمّت الفرس بالفارسية ، العرب والأعراب : « كهيان » والكه بالفارسية هو الجبل . فمتى أحببت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرها في الصيف ، فانظر في أشعارهم ، وكيف قسموا ذلك ، وكيف وضعوه ؛ لتعرف أن الحالتين سواء عندهم في الشدة .

والبلاد ليس يشتد بردها على كثرة الثلج وقلته ، فقد تكون بلدة أبرد وثلجها أقل . والماء ليس يجمد للبرد فقط ، فيكون متى رأينا بلدة ثلجها أكثر ، حكمتنا أن نصيبها من البرد أوفر .

وقد تكون الليلة باردة جداً ، وتكون صنبرة<sup>(٢)</sup> فلا يجمد الماء ، ويجمد فيما هو أقل بردا . وقد يختلف جمود الماء في الليلة ذات الريح ، على خلاف ما يقدرون ويظنون .

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره ، أنهم كانوا في موضع من الجبل ، يستغشون به بلبس المبطنات<sup>(٣)</sup> ، ومتى صبوا ماء في إناء زجاج ، ووضعوه تحت السماء ، جمد من ساعته .

(١) انظر ما سبق في ص ١٦٣ .

(٢) الصنبية : الشديدة البرد .

(٣) يستغشون : يغطون . المبطنات ، يريد بها الثياب المبطنة بالفراء ونحوها .

فليس جمود الماء بالبرد فقط ، ولا بدّ من شروط ومقادير ، واختلاف  
جواهر ، ومقابلات أحوال ، كسرعة البرد في بعض الأدهان وإبطائه عن  
بعض ، وكاختلاف عمله في الماء المُغلى ، وفي الماء المتروك على حاله ،  
وكاختلاف عمله في الماء والنيذ ، وكما يعترى البول من الخثورة والجمود ، على  
قدر طبائع الطعام ، والقلة (١)

والزيت خاصةً يصيبه المقدار القليل من النار ، فيستحيل من الحرارة  
إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو أحرّ .

وحجّة أخرى على المجوس : وذلك أنّ محمداً ﷺ لو كان قال :  
لم أبعث إلاّ أهل مكة - لكان له متعلّق من جهة هذه المعارضة .

فأمّا وأصل نبوته والذي عليه مخرج أمره وابتداء مبعثه إلى ساعة  
وفاته ، أنّه المبعوث إلى الأحمر والأسود (٢) ، وإلى الناس كافةً ، وقد قال الله  
تعالى : ﴿ قل يأيّها الناس إنّى رسولُ الله إليكم جميعاً ﴾ ، وقد قال تعالى :  
﴿ نذيراً للبشر ﴾ - فلم يبق أن يكون مع ذلك قولهم معارضةً ، وأن يُعدّ  
في باب الموازنة .

(١) أى والكثرة .

(٢) أى إلى العجم والعرب ؛ لأنّ الغالب على ألوان العجم البياض والحمرة ، والغالب على ألوان  
العرب السمرة والأدمة .

## اختلاف أنواع الغرق

وإذا غرقت المرأة رَسَبَتْ ، فإذا انتفخت وصارت في بطنها ريحٌ ، وصارت في معنى الرِّق ، طفا بدنها وارتفع ، إلا أنها تكون منكبَّةً ، ويكون الرجلُ مستلقياً .

وإذا ضربت عنق الرجل وألقى في الماء لم يرْسُب ، وقام في جوف الماء وانتصب ولم يغرق ، ولم يلزم القعر ، ولم يظهر . كذلك يكون إذا كان مضروب العنق ، كان الماء جارياً أو كان ساكناً ، حتى إذا خف وصار فيه الهواء ، وصار كالزق المنفوخ ، انقلب وظهر بدنه كله ، وصار مستلقياً ، كان الماء جارياً أو كان قائماً .

فوقوه وهو مضروب العنق ، شبيهة بالذى عليه طباعُ العقرب التي فيها الحياة : إذا ألقىتها في ماءٍ غَمِرٍ (١) ، لم تطف ولم ترْسُب ، وبقيت في وسط عمق الماء ، لا يتحرك منها شيء .

---

(١) الغمر ، بالفتح : الكثير .



## خبر وشعر في الماء

قالوا : مدَّ الشعبي<sup>(١)</sup> يده وهو على مائدة قُتَيْبَةَ بن مُسْلِم<sup>(٢)</sup> يلتمس الشراب ، فلم يدرِ صاحبُ الشراب : اللبن ، أم العسل ، أم بعض الأُشْرِبَةِ ؟ فقال له : أيُّ الأُشْرِبَةِ أحبُّ إليك ؟ قال : أعزُّها مفقودا ، وأهونُها موجودا ! قال قتيبة : اسقه ماء .

وكان أبو العتاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شرب رجلٌ منهم ماءً ثم قال : بَرْدٌ وطابَ ! فقال أبو العتاهية : اجعله شعرا . ثم قال : مَنْ يُجِيزُ هذا البيت ؟ فأطرق القومُ مُفَكِّرِينَ ، فقال أبو العتاهية : سبحان الله وما هذا الإطراق ؟ ثم قال :

بَرْدُ المَاءِ وطابا حَبْدَا المَاءِ شرابا

وقال الله عز وجل : ﴿ أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ثم لم يذكره بأكثر من السلامة من التغيُّر ، إذ كان الماء متى كان خالصاً سالماً لم يُحتجج إلى أن يُشْرَبَ بشيءٍ غير ما في خِلْقَتِهِ من الصِّفَاءِ والعُدْوَةِ ، والبَرْدِ والطَّيِّبِ ، والحُسْنِ ، والسَّلْسِ في الحَلْقِ .

(١) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل ، كان من كبار حفاظ الحديث . توفى بالكوفة سنة ١٠٣ .

(٢) قتيبة بن مسلم ، كان من عمال الحجاج على الرى ثم خراسان .

(٣) آسن : متغير .

وقد قال عدِيُّ بنُ زيدٍ :

لو بَغِيرِ المَاءِ حَلَقِي شَرِقُ كُنْتُ كَالعَصَّانِ بِالماءِ اعْتَصَارِي <sup>(١)</sup>  
وأوصت امرأةً ابنتها بوصايا ، فكان منها : « وليكن أطيبَ طيبك  
الماءُ ! » .

ومن الأمثال :

فأصبحتُ مِمَّا كان بيني وبينها سيوى ذكرها كالقابض الماءَ باليدِ  
وأخذ المسيحُ عليه السلامُ في يده اليمنى ماءً وفي يده اليسرى خبزاً  
فقال : « هذا أبى ، وهذا أمى » . فجعل الماءَ أباً .

وما ظنُّكم بشرابٍ إذا نُخِثَ وملحُ فصارٍ ملحاً زُعاقاً ، وبحراً أجاجاً ،  
وَلَدَ العنبرِ الوَرْدُ <sup>(٢)</sup> ، وأنسلَ الدرُّ النَّفِيسُ <sup>(٣)</sup> ، فهل سمعتَ بنجلٍ أكرمَ ممن  
نَجَلَهُ ، ومن نتاجِ أشرفِ مَمَّنْ نَسَلَهُ .

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ <sup>(٤)</sup> فَلَمَّا رَأَتْهُ  
حَسِبَتْهُ لُجَّةً <sup>(٥)</sup> وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ﴿ لِأَنَّ الزُّجَاجَ أَكْثَرُ مَا يُمَدَّحُ بِهِ  
أَنْ يُقَالَ : كَأَنَّهُ المَاءُ فِي الفِياثِ <sup>(٦)</sup> .

(١) الاعتصار : أن يفص بالطعام فيعتمر بالماء ، وهو أن يشرب قليلاً قليلاً .

(٢) الورد : الأحمر .

(٣) أنسل : ولد . والدرّة : اللؤلؤة العظيمة .

(٤) الصرح : القصر . وكان سليمان قد بنى لبلقيس قصراً من الزجاج ثم أرسل الماء تحته وألقى فيه

السلك وغيره .

(٥) اللجة : الماء العظيم .

(٦) الفياثى : جمع فيفاء وفيفاء ، وهى الصحراء .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ ﴾ (١) .

وقال القُطامي :

وهن يَنْبِذَنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبَنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي (٢)

وقال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ . فيقال : إنه ليس شيءٌ إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء ، أو خُلِقَ مِنْ مَاءٍ .

وقال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ (٣) .

وقال عز وجل : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ .

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال والبركة ، والحسن والصفاء والبياض ، قالوا : « ماء السماء (٤) » ، وقالوا : المنذر بئ ماء السماء .

ويقال : صَيْغٌ لَهُ مَاءٌ ، وَلَوْنٌ لَهُ مَاءٌ ، وَفُلَانٌ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَاءٌ ، وَرَدَّني فُلَانٌ وَوَجْهِي بِمَائِهِ . قال الشاعر :

\* ماء الحياء يَجُولُ فِي وَجَنَاتِهِ \*

وقالت أم فروة في صفة الماء :

وما ماءٌ مُزِنٌ أَيْ مَاءٍ تَقُولُهُ تَحَدَّرُ مِنْ غُرِّ طَوَالِ الذَّوَائِبِ (٥)

(١) الفرات : العذب جدا .

(٢) العلة : حرارة الجوف من العطش . الصادي : الظمان .

(٣) أي قبل خلق السموات والأرض .

(٤) به لقب أم المنذر بن امرئ القيس اللخمي ، وقيل لولدها بنو ماء السماء وهم ملوك العراق . وبه

لقب عامر بن حارثة الأزدي ، قيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الغساسنة .

(٥) تحدَّر : سقط . الغر : البيض ، عنى بها السحب .

بمنعرج أو بطنٍ وادٍ تحدّبت عليه رياح المُنْز من كلِّ جانب (١)  
 نفى نَسَمُ الرِّيحِ القَدَى عن مُتونه فما إنْ به عَيْبٌ تراه لشارِبٍ (٢)  
 بأطيبٍ ممن يَقصُرُ الطَّرْفُ دونه تُقى الله واستحياءُ بعض العواقب (٣)  
 والأبيضان : الماء واللبن . والأسودان : الماء والتمر .

وسواد العراق : ماؤه الكثير .

والماء إن كان له عمقٌ اشتدَّ سواده في العين .

وهو بعدُ طهُورُ الأبدان ، وغَسُولُ الأدران (٤) .

وقالوا : هو كالماء الذي يطهّر كلَّ شيءٍ ولا ينجّسه شيءٌ .

وقال النبي ﷺ في بئر رومة (٥) : « الماء لا ينجّسه شيءٌ » .

ومنه ما يكون الملح والبرد والتَّلج ، فيجتمع الحسن في العين والكرمُ في الصَّفَاء والبياض ، وحُسن الموقع في النَّفس .

وبالماء يكون القَسَم ، كقول الشاعر :

غَضِبِي ولا واللهِ يا أهلها لا أشربُ الباردَ أو تَرْضَى

ويقولون : لو علم فلانٌ أنْ شربَ الباردِ يَضَع من مروءته لَمَا ذاقه !

(١) تحدّبت : تعطفت . المزن : السحب .

(٢) القدى : ما يقع في الماء من ترابٍ أو تبنٍ ونحوه . المتون : صفحات الماء .

(٣) يقصره : يجسه ويكفه . الطرف : العين .

(٤) الأدران : الأوساخ .

(٥) بئر رومة : بعقيق المدينة ، اشتراها عثمان بن عفان فتصدق بها .

## بين خُلُق الحيوان وخلقُه

وقد يكون الحيوانُ عجيبَ صنعةِ البدنِ ، ثم لا يُذكرُ بعدَ حُسنِ الخَلْقِ بخلقِ كريمٍ ، ولا حسنِ ثاقبٍ <sup>(١)</sup> ، ولا معرفةٍ عجيبةٍ ، ولا صنعةٍ لطيفةٍ :

ومنه ما يكونُ كالبيغاءِ والنحلةِ ، والحمامةِ والثعلبِ ، ولا تكونُ الأعجوبةُ في تصويره وتركيبِ أعضائه وتنضيدِ ألوانِ ريشه في وَزْنِ تلكِ الأشياءِ التي ذكرناها ، أو يكونُ العَجَبُ فيما أُعطيَ في حَنَجْرته من الأغاني العجيبةِ ، والأصواتِ الشجيّةِ المطربةِ ، والمخارجِ الحسنةِ - مثلَ العجبِ فيما أُعطيَ من الأخلاقِ الكريمةِ ، أو في صنعةِ الكَفِّ اللطيفةِ ، والهدايةِ الغربيةِ ، أو المِرْفَقِ النافعِ <sup>(٢)</sup> ، أو المضرةِ التي تدعُو إلى شدّةِ الاحتراسِ ودِقّةِ الاحتيالِ ، فيقدم في الذكرِ لذلكِ .

وأىُّ شيءٍ أعجبُ من العَقْعَقِ <sup>(٣)</sup> وصِدْقِ حِسِّهِ ، وشدّةِ حَذْرِهِ ، وحُسنِ معرفتهِ ؟ ثمَّ ليس في الأرضِ طائرٌ أشدَّ تضييعاً لبيضه وفرخه منه .  
والحُبَارَى مع أنَّها أحمقُ الطَّيرِ تحوطُ بيضها أو فراخها أشدَّ

(١) الثاقب : الصادق ، وأصله النافذ .

(٢) المرفق : كل ما استعين به .

(٣) العققق : طائر على قدر الحمامة وفي شكل الغراب طويل الذنب . يقال في المثل « ألص من عققق » ، وذلك لكثرة سرقته .

الحياطة ، وبأغمض معرفة ، حتى قال عثمان بن عفان : « كلُّ شيءٍ يجبُ  
ولده حتى الحُبَارَى ! » يَضْرِبُ بها المثلُ في الموق (١) .

ثم العَقْعَقُ مع حِدْقِهِ بالاستلاب وبسرعة الحَطْفِ لا يَسْتَعْمَلُ ذلك  
إلا فيما لا يَنْتَفِعُ به . فكم من عِقْدِ ثَمِينٍ خَطِيرٍ ، ومن قُرْطِ شَرِيفٍ نَفِيسٍ ،  
قد اخْتَطَفَ من بين أيدي قوم ، فأِمَّا رَمَى به بعد تحلُّقه في الهواء ،  
وإمَّا أحرزَه ولم يلتفتُ إليه أبدا .

وزعم الأَصْمَعِيُّ أنَّ عَقْعَقاً مرةً اسْتَلَبَ سِخَاباً (٢) كَرِيماً لِقَوْمٍ ، فَأَخَذَ  
أهلُ السِّخَابِ أَعْرَابِيَّةً كَانَتْ عِنْدَهُمْ ، فَبَيْنَمَا هِيَ تُضْرَبُ وَتُسْحَبُ  
وَتُسَبَّ ، إِذْ مَرَّ العَقْعَقُ والسِّخَابُ فِي مَنْقَارِهِ ، فَصَاحُوا بِهِ فَرَمَى بِهِ ، فَقَالَتْ  
الأَعْرَابِيَّةُ وَتَذَكَّرَتِ السَّلَامَةَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ قَدْ ابْتَلَيْتِ بَيْلِيَةَ أُخْرَى ، فَقَالَتْ :  
وَيَوْمَ السِّخَابِ مِنْ تَعَاجِيْبِ رَبِّنَا كَمَا أَنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ السُّوءِ نَجَّانِي  
تعنى الذين كانت نزلت بهم من أهل الحاضرة .

(١) الموق : الحمق .

(٢) السخاب ، ككتاب : الفلادة لا جوهر فيها .

## مما قالوا في السر

قال ابن ميادة :

أُتْظَهَرُ مَا فِي الصَّدْرِ أَمْ أَنْتَ كَاتِمُهُ      وَكِتَانُهُ دَاءٌ لِمَنْ هُوَ كَاتِمُهُ  
وَإِضْمَارُهُ فِي الصَّدْرِ دَاءٌ وَعِلَّةٌ      وَإِظْهَارُهُ شُنْعٌ لِمَنْ هُوَ عَالِمُهُ (١)

وتقول العرب : مَنْ ارْتَادَ لِسْرِهِ فَقَدْ أَشَاعَهُ (٢) !

وأرى الأوَّلَ (٣) قد أذن في واحدٍ ، وهو قوله :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ      وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

وقال الآخر فيما يوافق فيه المثل الأوَّلَ :

فَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ      فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا (٤)

فَأِنْسِي رَأَيْتَ غَوَاةَ الرَّجَا      لِ لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا (٥)

وقال مسكين الدارمي :

إِذَا مَا خَلِيلِي خَانَنِي وَائْتَمَنْتُهُ      فَذَاكَ وَدَاعِيهِ وَذَاكَ وَدَاعُهَا (٦)

(١) الشنوع : القبح والفضاعة .

(٢) ارتاد : بحث لسره عن يودعه لديه .

(٣) أي الشاعر القديم .

(٤) النصيح : المخلص . عنى أن السر يتنقل في الإخوان وإخوان الإخوان ، وهكذا .

(٥) الغواة : جمع غاو ، وهو الضال الفاسد . الأديم : الجلد .

(٦) وداعيه ، أي وداع الخليل . وداعها ، أي وداع الزوجة .

رددت عليه وودّه وتركها  
 وإني امرؤ منّي الحياء الذي ترى  
 أوأخى رجالا لست مطلع بعضهم  
 يظنون شتى في البلاد وسيرهم  
 مطلقاً لا يستطيع رجاءها  
 أعيش بأخلاق قليل خداعها  
 على سير بعض غير أنني جماعها (١)  
 إلى صخرة أعيا الرجال انصداعها (٢)

وقال أبو محجن الثقفى :

وقد أجود وما مالي بذي فنع  
 وأكتم السر فيه ضربته العنق (٣)

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « من كتم سرّه كان الخيار في

يده » .

وقال بعض الحكماء : « لا تطلع واحداً من سيرك إلا بقدر ما لا تجد

فيه بُداً من معاونتك » .

وقال آخر : إن سيرك من دمك ، فانظر أين تُريقه !

وقال الآخر :

فإذا استودعت سراً أحداً فقد استودعت بالسر دمك

وقال قيس بن الخطيم :

وإن ضييع الإخوان سراً فأننى

يكون له عندى إذا ما اتتمنته  
 مكان بسوداء الفؤاد مكين (٤)

(١) الجماع : اسم لما يجمع به الشيء .

(٢) شتى : متفرقين . الانصداع : الانشقاق .

(٣) الفنع : كثرة المال .

(٤) سوداء الفؤاد : باطنه مكين : من التمكن .



وقيل لمزبد<sup>(١)</sup> : يا مزبد ، ما هذا الذي تحتِ حِضْنِكَ ؟ فقال :  
يا أحمق ، فليمَ حَبَاتُهُ ؟!

وقال أبو الشَّيْصِ :

ضَع السِّرَّ فِي صَمَاءٍ لَيْسَتْ بِصَخْرَةٍ صَلُودٍ كَمَا عَايَنْتَ مِنْ سَائِرِ الصَّخْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنَّهَا قَلْبُ امْرِئٍ ذِي حَفِيظَةٍ يَرَى ضَيْعَةَ الْأَسْرَارِ هَتْرَأً مِنَ الْهَتْرِ<sup>(٣)</sup>  
يَمُوتُ وَمَا مَاتَتْ كَرَائِمُهُ فَعَلِيهِ وَيَبْلِي وَمَا يَبْلَى نَثَاهُ عَلَى الدَّهْرِ<sup>(٤)</sup>

وقال سُحَيْمُ الْفَقْعَسِيُّ فِي نَشْرِ مَا يُودَعُ مِنَ السَّرِّ :

وَلَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أُذِيعُهَا وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي  
وَإِنْ قَلِيلَ الْعَقْلِ مِنْ بَاتِ لَيْلَةً تَقْلِبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْباً إِلَى جَنْبٍ !!

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النّظّام أضيق الناسِ صدراً بحملي  
سرّ ، وكان سرّاً ما يكون إذا يؤكّد عليه صاحبُ السرّ ، وكان إذا لم يؤكّد  
عليه ربّما نسيّ القصةَ فيسلمُ صاحبُ السرّ .

وقال له مرّةً قاسمُ التّمّار : سبحان الله ، ما في الأرضِ أعجبُ  
منك ! أودعتك سرّاً فلم تصبر عن نشره يوماً واحداً ، والله لأشكوتك  
للناسِ !! فقال : يا هؤلاء ، سلوه ، نعمتُ عليه مرّةً واحدةً أو مرّتين أو ثلاثاً  
أو أربعاً ، فلمن الذنبُ الآن ؟

(١) مزبد المدني : من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة .

(٢) صلود : صلبة .

(٣) الهتر ، بالفتح : مزق العرض ، وبالكسر : الباطل والخطأ في الكلام ، وبألضم ذهب العقل من  
كبر أو مرض أو حزن .

(٤) النثا ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سئء .

فلم يرضَ بأن يشاركه في الذنب حتى صير الذنب كله لصاحب  
السِّر .

وقال رجلٌ من بني سعد :

فأفشته الرجالُ فمن تلوم	إذا ما ضاق صدرك عن حديثٍ
وسرى عنده فأنا الظلومُ	إذا عاتبْتُ مَنْ أفشى حديثي
وقد ضمته صدرى سؤومُ	وإني حين أسأمَ حملَ سرِّي
ولا عرسي إذا خطرَتْ همومُ	ولست محدثاً سرِّي خليلاً
لما استودعتُ من سرِّ كتومُ	وأطوى السِّرَّ دون الناسِ إني

## حب العصفير فراخها

وليس في الأرض طائرٌ ولا سبَّعٌ ولا بهيمةٌ أحنى على ولدٍ ولا أشدَّ به شغفاً<sup>(١)</sup> وعليه إشفاقاً ، من العصفير . فإذا أُصيبت بأولادها أو خافت عليها العطب<sup>(٢)</sup> . فليس بين شيءٍ من الأجناس من المساعدة مثل الذي مع العصفير ؛ لأنَّ العصفورَ يرى الحيةَ قد أقبلت نحو جُحره وعُشِّه ووكره ، لتأكل بيضه أو فراخه ، فيصيحُ ويرنقُ<sup>(٣)</sup> ، فلا يسمع صوته عصفورٌ إلاَّ أقبل إليه وصنعَ مثل صنيعه بتحرُّقٍ ولوعةٍ وقلقٍ ، واستغاثةٍ وصراخٍ ، وربما أفلت الفرخُ وسقط إلى الأرض ، وقد ذهبَت الحية ، فيجتمعنَ عليه إذا كان قد نبت ريشه أدنى نبات ، فلا يزُلنَ يهبِّجنه ويطنن حوله ، لعلمها أنَّ ذلك يُحدث للفرخ قُوَّةً على النهوض ، فإذا نهضَ طرن حواليه ودونه ، حتَّى يَحْتِثُّنَه بذلك العمل .

ولو أنَّ إنساناً أخذ فرخاً عصفورٍ من وكره ، ووضعهما بحيث يراهما أبوهما في منزله ، لوجدَ العصفور يتقحَّم في ذلك المنزل<sup>(٤)</sup> حتَّى يدخل في ذلك القفص ، فلا يزال في تعهِّده بما يُعيشُه ، حتَّى يستغنى عنه . ثمَّ يَحْتَمِلان في ذلك غايةَ التغرير والخطار<sup>(٥)</sup> . وذلك من فرط الرِّقة على أولادهما .

(١) الشغف : الحب الشديد .

(٢) العطب : الهلاك .

(٣) رنق الطائر ترنيقا : خفق بجناحه في الهواء وثبت فلم يطر .

(٤) التقحَّم : الدخول بلا روية ولا تفكير .

(٥) الخطار : المخاطرة .

## ١٠٢

## بعض خصال العصفور

والعصفور لا يستقرُّ ما كان خارجاً من وكره ، حتّى كأنه في دوام الحركة صبيّ . وله صوتٌ حديدٌ مؤذٍ .

وزعموا أنّ البلب لا يستقرُّ أبداً . وهذا غلط ؛ لأن البلب إنّما يقلق لأنه محصورٌ في قفص . والذين عاينوا البلب والعصافير في أوكارها ، وغير محصورة في الأقفاص - يعلمون فضل العصفور على البلب في الحركة .

فأمّا صِدْق الحِسِّ www.boksaabl.net والإزكان (١) الذي ليس عند خبيث الطير ، ولا عند الغراب - فإنّ عند العصفور منه ما ليس عند جميع ما ذكرنا لو اجتمعت قواهم ، ورُكِّبوا في نصابٍ واحد .

من ذلك أنه يُعْمُ بحدّة صوته بَعْضَ من يقربُ منه ، فيصيح به ويُهوى بيديه إلى الأرض ، كأنه يريد أن يرميه بحجرٍ ، فلا يراه يحفل بذلك . فإن وقعت يده على حصاة طار من قبل أن يتمكن من أخذها .

وزعم صاحب المنطق أنّ بين الحمار وعصفور الشوك عداوةً . وقال : لأن الحمار يدخل الشجر والشوك ، فربّما زاحم الموضع الذي فيه وكره فيبدد عُشّه ، وربّما نهق الحمار فسقط فرخ العصفور أو بيضه من جوف وكره .

(١) الإزكان : الفطنة والحس الصادق .

قال : ولذلك إذا رآه العصفور رَنَّ (١) فوق رأسه ، وعلى عينيه ،  
وآذاه بطيرانه وصياحه .

وربما كان العصفور أبلق . ويصاب فيه الأصْبَعُ (٢) ، والجرادى (٣) ،  
والأسود ، والفقيع (٤) ، والأغْبَسُ (٥) . فإن أصابوه كذلك باعُوه بالثمن  
الكثير .

---

(١) رنق ترنيقا : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر .

(٢) الأصبع من الطير : المبيض الذنب .

(٣) الجرادى : ما لونه لون الجراد .

(٤) الفقيع : الأبيض ، بوزن أمير ، وسكيت .

(٥) الأغبس : ما لونه الغبسة ، وهى لون الرماد .

## مثل الشيخ والعصفور

وفي المثل : أن شيخاً نصبَ للعصافير فحاً ، فارتبَنَ به وبالفتح (١) ،  
 وضربَه البردُ ، فكلما مَشَى إلى الفتحِ وقد انضمَّ على عصفورٍ فقبض عليه  
 ودقَّ جناحه (٢) وألقاه في وعائه - دَمَعَتْ عَيْنُهُ مما كان يَصُكُّ وجهه من برد  
 الشَّمال (٣)

فتوامرت العصافيرُ بأمره (٤) ، وقلن : لا بأس عليكِ ، فإنه شيخٌ  
 صالحٌ رحيمٌ ، رقيقُ الدمعة ! فقال عصفورٌ منها :  
 « لا تنظروا إلى دُموع عَيْنِيه ، ولكن انظروا إلى عمل يَدَيْه ! » .

---

(١) ارتبَنَ : من الريبة ، وهي الشك .

(٢) دق جناحه : كسره .

(٣) يَصُكُّ : يضرب . والشمال : الريح الشمالية .

(٤) توامرت : تأمرت ، أى تشاورت .

## القول في العقارب والفأر والسنانير

نقول في العقارب والفأر والجُرذَان (١) بما أمكن من القول . وإنما ذكرنا العقاربَ مع ذكرنا للفأر ، للعداوة التي بين الفأر والعقارب . كما رأينا أن نذكر السنانير في باب ذكر الفأر ، للعداوة التي بينهما .

فإن قلت : قد عرّفنا عداوة الفأر للعقرب ، فكيف تُعادي الفأرة السنور ، والفأرة لا تُقاوم السنور .

قيل : لعمري إنّ جُرذَان أنطاكية تُساجل السنانير في الحرب التي بينهما ، وما يقوم لها ولا يقوى عليها إلا الواحدُ بعد الواحد . وهي بخُرَاسانَ قويّةٌ جدًّا ، وربما قطعتُ أذن النائم .

وفي الفأر ما إذا عضَّ قتل . أخبرني أبو يونس الشَّريطيّ أنه عاينَ ذلك .

وأنا رأيت سنوراً عندنا ساوَرَ جُرذاً في بيت الحطب ، فأفلتَ الجرذُ منه وقد فقا عَيْنَ السنور .

والقتال يكون بين الدِّيكة ، وبين الكباش ، والكلاب ، والسُّماني ، والقَبَج ، وضروبٍ مما يقبل التحريش .

(١) بضم الجيم وكسرها كما في اللسان . وضبط في القاموس بالضم ، وفي الأساس بالكسر .  
والوجهان صحيحان .

ويزعمون أنهم لم يروا قتالاً قط بين بهيمتين ولا سبعين ، أشد من قتال يكون بين جُرذيين ، فإذا رُبط أحدهما بطرف خيطٍ وشُدَّ رجل الآخر بالطرف الآخر من الخيط ، فلنهما عند ذلك من الخلب والحمش <sup>(١)</sup> ، والعض ، والتئيب <sup>(٢)</sup> ، والنفاس <sup>(٣)</sup> ، ما لا يوجد بين شئيين من ذوات العقار <sup>(٤)</sup> والهراش . إلا أن ذلك ما دام في الرباط ، فإذا انحَلَّ أو انقطع ولي كل واحد منهما عن صاحبه ، وهرب في الأرض ، وأخذ في خلاف جهته الآخر .

وإن جُعِلَا في إناءٍ من قوارير - أعنى الجرذ والعقرب - وإِنما ذكرت القوارير لأنها لا تُسْتَرُّ عَنْ عيونِ الناسِ صنيعَهما ، ولا يستطيعان الخروجَ لملاسة الحيطان - فالفأرة عند ذلك تَحْتَلُّ العقرب <sup>(٥)</sup> . فإن قبضت على إبرتها قرضتها . وإن ضربتها العقرب ضرباً كثيراً فاستنفدت سُمَّها ، كان ذلك من أسباب حتفها .

(١) هما بمعنى الخدش والجرح .

(٢) التئيب : إنشاب الأنياب .

(٣) النفاس : الصراع .

(٤) العقار : مصدر ، كالمعاقرة .

(٥) الختل : الخداع .



## تدبير الجرذ

وللجرذ تدبيرٌ في الشيء يأكله أو يحسوه ؛ فإنه ليأتي القارورة الضيقة الرأس ، فيحتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقها ، فكلما ابتل بالدهن أخرجه فلطعه <sup>(١)</sup> ، ثم أعاده ، حتى لا يدع في القارورة شيئاً .

ورأيتُ من الجرذان أعجوبة : وذلك أن الصيادة <sup>(٢)</sup> لما سقطت على جرذٍ منها ضخيم اجتمعن لإخراجه وسلّ عنقه من الصيادة ، فلما أعجزهنّ ذلك قرّضنّ ذلك الموضع المنضمّ عليه من جميع الجوانب ؛ ليتسع الخرق فيجذبه . فهجمتُ على نُحاتة <sup>(٣)</sup> لو اعتمدتُ بسكين على ذلك الموضع لظننتُ أنه لا يمكنني إلا شبيهةً بذلك .

وزعمَ بعضُ الأطباء أن السنورَ إنما يدفن حُرأه ، ثم يعودُ إلى موضعه فيشتّمه ، فإن كان يجدُ من ريجه بعدُ شيئاً زاد عليه من التراب ؛ لأنّ الفأرة لطيفة الحسّ ، جيدة الشمّ ، فإذا وجدت تلك الرائحة عرفتها ، فأمعنت في الهرب ، فلذلك يصنع السنورُ ما يصنع .

(١) اللطع : اللّخس .

(٢) يعني بالصيادة المصيدة .

(٣) النحاتة : البراية .

## ١٠٦

## لعب السنور بالفأر

وبلغ من تحرّزه واحتياطه ، أنه يسكن السُّقوف ، فرّما فاجأه السنور وهو يريد أن يعبر إلى بيته ، والسنور في الأرض والفأرة في السقف ، ولو شاءت أن تدخل بيتها لم يكن للسنور عليها سبيل ، فتتحير ، فيقول السنور بيده كالمشير بيساره : ارجع ! فإذا رجعت أشار بيمينه : أن عُد ! فيعود . وإنما يطلب أن تعيا ، أو تزلّقي ، أو يُدارَ بها <sup>(١)</sup> . ولا يفعل ذلك ثلاث مرّات حتّى تسقط إلى الأرض ، فيثب عليها . فإذا وثب عليها لعبَ بها ساعة ، ثمّ أكلها . ورّما خلّى سبيلها وأظهر التغافل عنها فتمعن في الهرب ، فإذا ظنّت أنّها نجت وثب عليها وثبةً فأخذها . فلا يزال كذلك كالذي يحبُّ أن يسخر من صاحبه ، وأن يخدعه ، وأن يأخذه أقوى ما يكون طمعاً في السلامة ، وأن يُورثه الحسرة والأسف ، وأن يلدّ بتنغيصه وتعذيبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقابُ بالأرنب ، ويفعل مثل ذلك السنورُ بالعقرب .

---

(١) يدار بها : يصيبها الدوار ، وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس .

## ١٠٧

## فزع الناقة من الهرّ

وإذا وصفوا الناقة بأنها رُواعٌ <sup>(١)</sup> شديدة التفزع ، لفرط نشاطها ومرحها ، وصفوها بأن هراً قد نيبَ في دَفِّها <sup>(٢)</sup> . وأكثر ما يذكرون في ذلك الهرّ ؛ لأنه يجمع العضّ بالناب ، والخمش بالمخالب ؛ وليس كلُّ سبع كذلك .

وقال ضابئ بن الحارث :

بأدماء حرجوج ترى تحت غرزها      تهاويل هراً أو تهاويل أخيلاً <sup>(٣)</sup>

وقال أوس بن حجر :

كأن هراً جنياً عند مغرضها      والتف ديك برجلها وخنزير <sup>(٤)</sup>

وقال عنتره :

وكأتما ينأى بجانب دَفِّها ال      ووحشئ من هزج العشي مؤوم <sup>(٥)</sup>  
هرّ جنب كلّمّا عطفّت له      غضبي اتقاها باليدين وبالضم

(١) من الروع ، وهو الفزع .

(٢) التنيب : العض بالناب . والدف : الجنب .

(٣) الحرجوج : الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . والفرز للناقة مثل الحزام للفرس . التهاويل : الصور والنقوش ، وهي أيضا ما يهول به ويفزع ، مفردة تهويل . والأخيل : طائر صغير في أجنحته سواد ، ينقر ظهر البعير فيخزله .

(٤) جنيا : جنوبا ، أي مقودا إلى جنبها . والمغرض كالمحزيم للفرس .

(٥) الوحشئ : الجانب الأيمن . وهزج العشي هو الهرّ ؛ لأن السنابير أكثر صياحها بالعشيات .

المؤوم : العظيم الرأس .

## ضروب الفأر

قال : والفأر ضروب . فمنها الجُرذَانُ والفأر المعروفان ، وهما كالجواميس والبقر ، وكالبُحْتِ والعِراب . ومنها الزَّبَاب ، ومنها الخُلْد . واليرابيع شكّل من الفأر . واسم ولد اليربوع درص مثل ولد الفأر . ومن الفأرة فأرة المِسْك ، وهي دويبةٌ تكون في ناحية تُبْت ، تصاد لنوافجها وسُرِّرها (١) ، فإذا اصطادها صائدٌ عَصَبَ سُرَّتْهَا بِعِصَابٍ شديد ، وسُرَّتْهَا مُدْلَاةً ، فإذا أَحْكَمَ ذلك ذَبَحَهَا - وما أَكْثَرَ من يأكلها - فإذا ماتت قوّر السُرَّة التي كان عَصَبَهَا له والفأرة حية ، ثم دفنها في الشَّعِير حتى يستحيل ذلك الدم المحتقِنُ هناك الجامدُ ، بعد موتها ، مسكا ذكياً ، بعد أن كان ذلك الدم لا يُرامُ ثَنًا .

قال : وفي البيوت أيضاً قد يوجد فأرٌ ممّا يُقال له فأر المِسْك ، وهي جِرذَانٌ سُود ، ليس عندها إلا تلك الرائحةُ اللازمة له .

قال : وفي الجُرذَان جنسٌ لها عبثٌ بالعقود والشُّنُوف (٢) ، والدِّرَاهِم والدَّنَانِير ، على شبيهه بالذى عليه خُلِقَ العَقْعَق (٣) إلا أنّ هذه الجُرذَان تفرح

(١) النوافج : جمع نافجة ، وهي وعاء المسك ، أى الجلدة التى يجتمع فيها . والسُرر : جمع سرّة .

(٢) جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط ، أو القرط الذى يلبس فى أعلى الأذن .

(٣) العقق : طائر له ولوع بالسرقة .

بالدنانير والدراهم ، وبخَشْخَاشِ الحَلَى (١) . وذلك أنها تُخْرِجُهَا من جحرها في بعض الزَّمان ، فتلعب عليها وحواليها ، ثم تنقلها واحداً واحداً ، حتى تعيدها عن آخرها إلى موضعها .

فزعَمَ الشَّرْقِيُّ بن القُطَامِيِّ : أن رجلاً من أهل الشام اطلَّع على جُرْدٍ يُخْرِجُ من جُحره ديناراً ديناراً ، فلما رآه قد أخرج مالاً صالحاً استخفَّه الجِرْصُ ، فهمَّ أن يأخذه ، ثم أدركه الحزْمُ وفتح له الرِّزْقَ المقسومُ باباً من الفطنة ، فقال : الرأى أن أمسِكُ عن أخذه ما دام يُخْرِجُ ، فإذا رأيتَه يُدخِلُ فعند أوَّلِ دينارٍ يغيِّبه ويعيده إلى مكانه أثبُ عليه فأجترُفُ المالَ .

قال : ففعلتُ وعُدتُ إلى موضعي الذي كنتُ أراهُ منه . فبينما هو يُخرجُ إذ تركَ الإخراجَ ، ثم جعل يرقصُ ويثبُ إلى الهواءِ ، ويذهبُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً ساعةً ، ثم أخذَ ديناراً فولَّى به فأدخله الجُحرَ ، فلما رأيت ذلك قمتُ إلى الدنانير فأخذتها ، فلما عاد ليأخذ ديناراً آخر فلم يجد الدنانير ، أقبلَ يثبُ في الهواءِ ، ثم يضربُ بنفسه الأرضَ حتَّى مات .

وهذا الحديث من أحاديث النساءِ وأشباه النساءِ .

(١) الخشخاش من الحلَى : ما له خشخشة وصوت .

## مساوى السنانير

قال صاحب الكلب : والسَّنورُ لصٌّ لئيم ، وشرٌّ خثون . فمن ذلك أن صاحب المنزل يرمى إليه ببعض الطَّعم (١) فيحتمله احتمال المُريب ، حتى يُولِّجَ به (٢) خَلْفَ حُبِّ أو راقود (٣) ، أو عِدْلٍ (٤) أو حطَب ، ثم لا يأكله إلاّ وهو يتلفَّت يميناَ وشمالاً ، كالذى يخاف أن يُسَلَبَ ما أُعْطِيَ ، أو يُعثرَّ على سرقة فيعاقب .

ثم ليس فى الأرض خبثة (٥) إلاّ وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجعلان (٦) وبنات وِردان ، والأوزاغ (٧) ، والحيات ، والعقارب ، والفأر .

وهذه الأنعامُ تدخل الغياضَ فتجتنب مواضع السموم بطبائعها ، وتتخطأها ولا تلتفت لِفَتْها (٨) . ورُبُّما أشكل الشئُ على البعير فيمتحنه

(١) الطعم ، بضم الطاء : الطعام .

(٢) أى يدخل به .

(٣) الحب : الحرة الضخمة . والراقود : إناء من الخزف مستطيل مطلى بالقار ، أى الزيت .

(٤) العدل : نصف الحمل يكون على أحد جنبى البعير .

(٥) الخبثة : الخبيثة غير الطيبة .

(٦) جمع جعل ، وهو ضرب من الحشرات شبيه بالخنافساء .

(٧) جمع وزغ ، وهو سام أبرص .

(٨) أى لا تنظر إليها .

بالشِّمَّة الواحدة ، فلا تَغَلَطُ الإبلُ إلَّا في البَيْشِ وحده ، ولا تَغَلَطُ الخَيْلُ  
إلَّا في الدَّفْلَى وحده (١) .

والسَّنَانِيرُ تموت عن أكل الأوزاغ والحَيَّاتِ والعقارب ، وما لا يُحصَى  
عدده من الحشرات . فهذا يدلُّ على جهلِ بمصلحة المعاش ، وعلى حسِّ  
غليظ ، وشرِّه شديد .

---

(١) البيش والدفلى : ضربان من النبت سامان .

## أكل الهرة أولادها

قالوا : والهرة تَأْكُلُ أولادها . فكفأك بهذه الخصلة لؤماً وشَرَّها ،  
وعُقوقاً وغلظ قلب !

وقال السيد الجَميرى - وذكر مسير عائشة رضى الله عنها إلى  
البصرة مع طلحة والزبير ، حين شهدت ما لم يشهدا ، وأقدمت على  
ما نكصا عنه (١) :

جاءت مع الأشقين في هودج      تُزجى إلى البصرة أجنادها (٢)  
كأنها في فعلها هرة      تريد أن تأكل أولادها

ولبئس ما قال في أم المؤمنين وبنيت الصديق ! وقد كان قادراً على أن  
يوفر على علي رضى الله عنه فضله ، من غير أن يشتم الحواريين (٣) وأمّهات  
المؤمنين . ولو أراد الحق لسار فيها وفي ذكرها سيرة علي بن أبى طالب ، فلا  
هو جعل علياً قدوة ، ولا هو رعى للنبي ﷺ حرمة .

وذكورة سنانير الجيران تأكل أولاد الهرة ، ما دمن صغاراً أو فوق  
الصغار شيئاً ، وتقتلها وتطلبها أشد الطلب ، والأمّهات تحرسها منها .  
وتقاتل دونها مع عجزها عن الذكورة .

(١) نكص عن الشيء : رجع .

(٢) تزجى : تسوق . الأجناد : الجند .

(٣) الحواريون : أنصار الأنبياء .



## التجارة في السنانير

قالوا : وللسنور تجار وباعة ودلالون ، وناسٌ يُعرفون بذلك ، ولها راضةٌ (١) .

وقال السندي بن شاهك : ما أعياني أحدٌ من أهل الأسواق من التجار ، ومن الباعة والصناع ، كما أعياني أصحاب السنانير . يأخذون السنور الذى يأكل الفراخ والحمام ، ويؤايب أقفاص الفواخيت (٢) والوراشين والدباسي والشفانين (٣) ، ويدخلونه في دنٍ ويشدون رأسه (٤) ، ثم يدحرجونه على الأرض حتى يشغله الدوار ، ثم يدخلونه في قفص فيه الفراخ والحمام ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجبا ، وظن أنه قد ظفر بحاجته ، فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطان ، فيجمع عليه بليتين : إحداهما : أكل طيوره وطيور الجيران ، والثانية : أنه إذا ضرى عليها لم يأكل سواها .

ومررت يوماً وأنا أريد منزل المكّي بالأساورة (٥) ، وإذا امرأة قد تعلقت برجلي وهي تقول : بيني وبينك صاحب المسلحة (٦) ، فإنك

(١) راضة : جمع راض ، كباعة وبائع ، وهو الذى يروض الدواب ويسوسها .

(٢) الفواخيت : جمع فاختة ، وهو ضرب من الحمام المطوق .

(٣) كلها صروب من الحمام .

(٤) أى رأس الدن .

(٥) موضع بالبصرة .

(٦) المسلحة : القوم ذوو السلاح . عنى رئيس الشرطة .

دَلَّلْتَنِي عَلَى سَنُورٍ وَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَقْرَبُ الْفَرَاخَ ، وَلَا يَكْشِفُ الْقَدُورَ ،  
 وَلَا يَدْنُو مِنَ الْحَيَوَانِ ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ أَبْصَرُ النَّاسَ بِسَنُورٍ ، فَأَعْطَيْتَكَ عَلَى  
 بَصْرِكَ وَدَلَالَتِكَ دَانِقًا <sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا مَضَيْتُ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ مَضَيْتُ بِشَيْطَانٍ قَدْ  
 وَاللَّهِ أَهَلَكَ الْجَيْرَانَ بَعْدَ أَنْ فَرَّغَ مِنَّا . وَنَحْنُ مِنْذُ خَمْسَةِ أَيَّامٍ نَحْتَالُ فِي أَخْذِهِ ،  
 وَهِيَ هِيَ ذَا قَدْ جِئْتُكَ بِهِ ، فَرُدَّ عَلَيَّ دَانِقِي وَخُذْ ثَمَنَهُ مِنَ الَّذِي بَاعَنِي <sup>(٢)</sup> !  
 وَلَا وَاللَّهِ إِنْ تُبْصِرُ مِنَ السَّنَانِيرِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا !

قال الدلال : انظروا بأى شيء تستقبلنى <sup>(٣)</sup>؟! ولا والله إن فى ناحيتنا  
 فتى هو أبصرُ بسنورٍ منى ، وذلك من من سىدى ومولاي <sup>(٤)</sup> !  
 فقلت للدلال : ولا والله إن فى هذه الناحية فتى هو أشكرُ لله منك !

(١) الدانق يفتح النون وكسرها : سدس الدرهم .

(٢) أى باعنى إياه .

(٣) استقاله : طلب إليه أن يقبله ، أى يفسخ ما بينه وبينه .

(٤) أراد : من نعمة الله وفضله .

## أعاجيب العقرب

والعقرب تُجَعَلُ فِي جَوْفِ فَخَّارٍ مَشْدُودِ الرَّأْسِ ، مَطْيَنِ الْجَوَانِبِ ،  
ثُمَّ يَوْضَعُ الْفَخَّارُ فِي تَنْوَرٍ ، فَإِذَا صَارَتِ الْعَقْرُبُ رَمَاداً سُقِيَ مِنْ ذَلِكَ الرَّمَادِ  
مَنْ بِهِ الْحِصَاةُ مَقْدَارَ دَانِقٍ (١) .

وَقَالَ حُنَيْنٌ : وَقَدْ يُسْقَى مِنْهُ الدَانِقُ وَأَكْثَرُ ، فَيَفْتَتِ الْحِصَاةُ مِنْ غَيْرِ  
أَنْ يَضُرَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَالْأَخْلَاطِ . وَخَيْرُ الدَوَاءِ مَا قَصَدَ إِلَى الْعَضْوِ  
السَّقِيمِ ، وَسَلَمَتْ عَلَيْهِ الْأَعْضَاءُ الصَّحِيحَةُ .

وَقَالَ يَحْيَى (٢) : وَقَدْ تَلَسَعَ أَصْحَابَ ضُرُوبٍ مِنَ الْحَمِيَّاتِ الْعَقَارِبُ  
فَيُفِيقُونَ ، وَتَلَسَعَ الْأَفَاعَى فَمُوتَ . وَمِنْهَا مَا يَلَسَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً فَيَمُوتُ  
الْمَلْسُوعُ ، فَهِيَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ تَكْفَى النَّاسَ مَوْنَةً عَظِيمَةً . وَتُلْقَى الْعَقْرُبُ  
فِي الدَّهْنِ وَتُتْرَكُ فِيهِ ، حَتَّى يَأْخُذَ الدَّهْنُ مِنْهَا وَيَمْتَصِّ وَيَجْتَذِبُ قَوَاهَا كُلَّهَا  
بَعْدَ الْمَوْتِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ الدَّهْنُ يَفْرُقُ الْأُورَامَ الْغِلَاطَ . وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ  
حُنَيْنٌ .

وَمِنْ أَعَاجِيبِهَا أَنَّهَا لَا تَسْبِحُ وَلَا تَتَحَرَّكُ إِذَا أَلْقِيَتْ فِي الْمَاءِ كَيْفَ كَانَ  
الْمَاءُ ، سَاكِناً أَوْ جَارِياً .

(١) الدانق : سبق تفسيره في ص ١٩٢ .

(٢) يحيى بن خالد البرمكي .

والعقرب تطلب الإنسان وتقصيد نحوه ، فإذا قصد نحوها فرت  
وهربت . وتقصيد أيضاً نحو الإنسان ، فإذا ضربته هربت هرباً من قد أساء ،  
وتعلم أنها مطلوبة .

\*\*\*

وريح العقارب إذا شويت مثل ريح الجراد .

وما زلت أظن أن الطعم أبداً يتبع الرائحة ، حتى حقق ذلك عندي  
بعض من يأكلها مشويةً ونيةً (١) ، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي  
السّمين فرق .

وزعم لي بختيشوع بن جبريل : أنه قد عاين الخرق الذي في إبرة  
العقرب . وإن كان صادقاً كما قال فما في الأرض أحدٌ بصراً منه . وإنه لبعيد ،  
وما هو بمستنكر .

وفي العقارب أعجوبة أخرى ؛ لأنه يقال إنها مائة الطباع ، وإنها من  
ذوات الذرء (٢) والإنسال وكثرة الولد ، كما يعترى ذلك السمك والضب  
والخنزيرة ، في كثرة الخنايص (٣) .

قال : ومع ذلك إن حثفها (٤) في أولادها ، وإن أولادها إذا بلغن  
وحان وقت الولادة ، أكلن جلد بطنها من داخل ، حتى إذا خرقت خرجن منه  
وماتت الأم .

\*\*\*

(١) بكسر النون ، أى غير ناضجة .

(٢) الذرء : النسل .

(٣) جمع خنوص ، كسِنور ، وهو ولد الخنزير .

(٤) الحثف : الهلاك .

وقد يبطأ الإنسان على العقرب وهي ميتة ، فتغترزُ إبرئُها في رجله فيلقى الجهدَ الجاهد ، وربما أمرضت ، وربما قتلت .

والعقارب القاتلة تكون في موضعين : بشَهْرَزُور وقرى الأهواز ، إلاَّ أنَّ القواثل التي بالأهواز جرّارات (١) . ولم نذكر عقارب نَصِيْبِيْنَ (٢) لأنَّ أصلها - فيما لا يشكُّون فيه - من شَهْرَزُور ، حين حُوصِرَ أهلها ورُموا بالمجانيق (٣) ، وبكيزانٍ محشوةٍ من عقارب شهرزور ، حتى توالدت هناك ، فأعطى القومُ بأيديهم .

\* \* \*

قال : والعقارب تُستخرج من بيوتها بالجراد ، تُشدُّ الجراد في طرف عود ثم تُدخَل الجحر ، فإذا عاينتُها تعلقتُ بها ، فإذا أخرج العودُ خرجت العقربُ وهي متعلقة بالجرادة .

فأما إبراهيم بن هانيء فأخبرني أنه كان يُدخِل في جحرها حُوطَ كُرَّاث (٤) فلا يبقى منها عقربٌ إلا تَبِعْتَهُ .

\* \* \*

ومن العقارب طيَّارات ، وجرّارات ، ومعقَّفات ، ونخضرٌ ، وحُمر .

\* \* \*

وللعقرب ثمانى أرجل . وهي حريصةٌ على أكل الجراد . وكذلك الحيات ، وما أكثر ما تلدغ وتنهش صاحبَ الجراد .

(١) الجرارات : عقارب صغار تجر أذناها إذا مشت .

(٢) نَصِيْبِيْنَ : مدينة من بلاد الجزيرة .

(٣) جمع مَنْجَنِيْق ، وهي آلة من آلات الرمي بالحجارة والنفط ونحوها ، في الحرب .

(٤) الخوط ، بالضم : القضيبي من النبات .

## العنكبوت

قال الله عزّ وجلّ : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .

ثم قال على إثر ذلك : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ ، يريد ذكره بالوهن . وكذلك هو . ولم يُردِّ إحكام الصنعة في الرقّة والصفّاقة (١) ، واستواء الرقعة ، وطول البقاء ، إذا كان لا يعمل فيه تعاور الأيام ، وسليم من جنائيات الأيدي .

\* \* \*

قال : ومن أجناس العنكبوت جنس ردىء التدبير ؛ لأنه ينسج ستره على وجه الأرض والصُّخور ، ويجعله على ظهر الأرض خارجاً ، وتكون الأطراف داخلة ، فإذا وقع عليه شيء ممّا يغتذيه من شكل الذبّان وما أشبه ذلك ، أخذّه .

وأما الدقيق الصنعة فإنّه يصعد بيته ويمدّ الشعرة ناحية القرون والأوتاد ، ثم يسدّي من الوسط (٢) ، ثم يهبيء اللحمة (٣) ويهبيء مصيدته

(١) الصفّاقة : الكثافة .

(٢) أى يصنع السداة ، وهى الخطوط الأساسية .

(٣) اللحمة : ما يداخل به بين خيوط السداة .

في الوسط ، فإذا وَقَعَ عليها ذبابٌ وتحرَّك ما هناك ، ارتبط ونسبت به ،  
فيتركه على حاله ، حتى إذا وثق بوهنه وضعفه ، غلَّه<sup>(١)</sup> وأدخله إلى  
خزائنه . وإن كان جائعاً مصَّ من رطوبته ورمى به ؛ فإذا فرغَ رمَّ ما تشعثَ  
من نسجه .

وأكثر ما يقع على تلك المصيدة من الصيِّد عند غيبوبة الشمس .  
وإنما تنسج الأنثى . فأما الذكر فإنه ينقضُ ويفسد .  
وولدُ العنكبوت أعجب من الفروج ، الذي يظهر إلى الدنيا  
كاسباً<sup>(٢)</sup> محتالاً مكثفياً .

قال : وولد العنكبوت يقوم على النسج ساعة يُولد !

قال : والذي ينسج به لا يخرج من جوفه ، بل من خارج جسده .  
وقال الحدَّائي :

كأنَّ قفا هارونَ إذ قام مدبراً قفا عنكبوتٍ سلَّ من دُبِّها غزْلُ  
فالنحل ، والعنكبوت ، ودودُ القزِّ ، تختلف في جهات ما يقال إنَّه .  
يخرجُ منها .

ومن العناكب جنسٌ يصيد الذبابَ صيدَ الفهود ، وهي التي  
يسمَّى « اللِّيث » . وله ستُّ عيون . وإذا رأى الذبابَ لَطِيءً بالأرض<sup>(٣)</sup> ،

(١) غله : أوثقه وقيده .

(٢) أي يكسب قوته بنفسه .

(٣) لطيءٌ بالأرض : لصق بها .

وسكّن أطرافه ، وإذا وثب لم يخطيء . وهو من آفات الذّبان ، ولا يصيد إلاّ ذبّان الناس .

\* \* \*

والعناكب ضروب ، فمنها هذا الذى يقال له اللّيث .

ومنها أجناسٌ طوّال الأرجل ، والواحدة منها إذا مشت على جلد الإنسان تبثّر (١) . ويقال إنّ العنكبوت الطويلة الأرجل إنّما اتخذت بيتاً وأعدّت فيه المصايد والحبائل ، والخيوط التى تلتف على ما يدخل بيتها من أصناف الذّبان وصغار الزّنابير ؛ لأنّها حين علمت أنّها لا بدّ لها من قوت ، وعرفت ضعف قوائمها ، وأنها تعجز عما يقوى عليه اللّيث ، احتالت بتلك الحيل .

ومنها جنسٌ ردىء ، مشنوء الصورة (٢) ، غليظ الأرجل ، كثيراً ما يكون فى المكان التّرب من الصّناديق والقماطر والأسفاط .

(١) تبثر : ظهرت فيه ثور .

(٢) المشنوء : البغيض المكروه .



## النحل

والنَّحْلُ تَجْتَمِعُ فَتَقْسِمُ الْأَعْمَالَ بَيْنَهَا ، فبَعْضُهَا يَعْمَلُ الشَّمْعَ ،  
 وَبَعْضُهَا يَعْمَلُ الْعَسْلَ ، وَبَعْضُهَا يَبْنِي الْبُيُوتَ ، وَبَعْضُهَا يَسْتَقِي الْمَاءَ وَيَصْبُهُ  
 فِي الثُّقْبِ (١) ، وَيَلْطِئُهُ بِالْعَسَلِ .

وَمِنْهُ مَا يَبْكُرُ إِلَى الْعَمَلِ . وَمِنْ النِّحْلِ مَا يَكْفُهُ (٢) ، حَتَّى إِذَا نَهَضَتْ  
 وَاحِدَةً مِنْهَا طَارَتْ كُلُّهَا . يُقَالُ : « بَكَرَ بُكُورَ الْعَسُوبِ » ، يَرِيدُ أَمِيرَ  
 النِّحْلِ ؛ لِأَنَّهَا تَتَّبِعُهُ غُدْوَةً إِلَى عَمَلِهَا .

وَمِنْهَا مَا يَنْقُلُ الْعَسْلَ مِنْ أَطْرَافِ الشَّجَرِ ، وَمِنْهَا مَا يَنْقُلُ الشَّمْعَ  
 الَّذِي تَبْنِي بِهِ . فَلَا تَزَالُ فِي عَمَلِهَا حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ آبَتْ إِلَى مَا بَهَا .

---

(١) الثقب ، بالضم : جمع ثقب ، ونجمع أيضا على ثقب ، بفتح فضم .

(٢) يكفه : يجمعه .

## العسل

وإذا ألقى في العسل اللحم الغريض<sup>(١)</sup> فاحتاج صاحبه إليه بعد شهر أخرجته طرياً لم يتغير .

وإذا قطرت منه قطرة على وجه الأرض ، فإن استدار كما يستدير الزئبق ولم يتفش<sup>(٢)</sup> ولم يختلط بالأرض والتراب ، فهو الصحيح . وأجوده الذهبى .

ويزعم أصحاب الشراب أنهم لم يروا شرباً قط ألد ولا أحسن ولا أجمع لما يريدون ، من شراب العسل الذى يُتَبَدُّ بمصر ، وليس فى الأرض تُجَار شراب ولا غير ذلك أيسر منهم .

وفيه أعجوبة : وذلك أنهم لا يعملونه إلا بماء النيل أكره ما يكون . وكلما كان أكره كان أصفى ، وإن عملوه بالصافى فسد .

وقد يلقى العسل على الزبيب ، وعلى عصير الكرم فيجودهما .

وهو المثل فى الأمور المرتفعة ، فيقولون : ماء كأنه العسل . ويصنفون كل شئ حلو فيقولون : كأنه العسل ، ويقال هو معسول اللسان . وقال الشاعر :

لسانك معسول ونفسك شحّة ودون الثريا من صديقك مالكا<sup>(٣)</sup>

(١) الغريض : الطرى .

(٢) التفشى : تمشى السائل وانتشاره .

(٣) شحّة : شحيحة بخيلة .

## الحُبَارَى

وللحُبَارَى خِزَانَةٌ بَيْنَ دُبُرِهِ وَأَمْعَائِهِ ، لَهُ فِيهَا أَبْدًا سَلْحٌ رَقِيقٌ لِرِجِّ ،  
فَمَتَى أَلْحَ عَلَيْهَا الصَّقْرُ ، وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ سُلَاحَهَا <sup>(١)</sup> مِنْ أَجُودِ سِلَاحِهَا ،  
وَأَنَّهَا إِذَا ذَرَقَتْهُ بَقِيَ كَالْمَكْتُوفِ ، أَوْ الْمَدْبُوقِ الْمَقِيدِ <sup>(٢)</sup> . فَعِنْدَ ذَلِكَ تَجْتَمِعُ  
الْحُبَارِيَّاتُ عَلَى الصَّقْرِ ، فَيَنْتَفِضُ رِيشُهُ كُلَّهُ طَاقَةً طَاقَةً . وَفِي ذَلِكَ هَلَاكُ  
الصَّقْرِ .

وَإِنَّمَا الْحُبَارَى فِي سُلَاحِهَا كَالظَّرَابِيِّ <sup>(٣)</sup> فِي فُسَائِهَا ، وَكَالثَّعْلَبِ فِي  
سُلَاحِهِ ، وَكَالْعَقْرَبِ فِي إِبْرَتِهَا ، وَالزُّنْبُورِ فِي شَعْرَتِهِ ، وَالثَّوْرِ فِي قَرْنِهِ ، وَالذِّيكِ فِي  
صَيْصِيَّتِهِ ، وَالْأَفْعَى فِي نَابِهَا ، وَالْعَقَابِ فِي كَفِّهَا ، وَالتَّمْسَاحِ فِي ذَنْبِهِ .  
وَكَلُّ شَيْءٍ مَعَهُ سِلَاحٌ فَهُوَ أَعْلَمُ بِمَكَانِهِ ، وَإِذَا عَلِمَ السِّلَاحُ كَانَ  
أَبْصَرَ بِوُجُوهِ الْمَرْبِ ، كَالْأَرْبِ فِي إِثَارِهَا لِلصَّعْدَاءِ <sup>(٤)</sup> لِقَصْرِ يَدَيْهَا ،  
وَكَاسْتِعْمَالِ الْأَرْبِ لِلتَّوْبِيرِ <sup>(٥)</sup> وَالْوِطَاءِ عَلَى الزَّمْعَاتِ ، وَاتِّخَاذِ الْيَرَابِيعِ  
الْقَاصِعَاءِ ، وَالتَّنَافِقَاءِ ، وَالدَّامَاءِ ، وَالرَّاهِطَاءِ <sup>(٦)</sup> .

(١) السلاح ، بالضم : النجو والذرق .

(٢) المدبق : الذى ألزق بالمدبق ، وهو حمل شجرة في جوفه كالغراء يلزق بجناح الطائرة فيصاد به .

(٣) الظرابى : جمع ظربان ، وهى دابة منتنة .

(٤) الصعداء : الأرض يشتد صعودها على الراق .

(٥) التوبر : الوطاء على ماخير كفيها .

(٦) كلها أسماء لبحرة اليربوع .

وقال الشاعر :

وهم تركوك أسلح من حُبَارَى رأت صقراً وأشردً من نعام

يريد : نعامة . وقال قيس بن زهير :

مَتَى تَتَحَرَّمُ بِالْمَنَاطِقِ ظَالِمًا لَتَجْرَى إِلَى شَأٍ بَعِيدٍ وَتَسْبِجُ (١)  
تكن كالحبارى إن أُصِيبَتْ فَمِثْلُهَا أُصِيبَ وَإِنْ تُفْلِتَ مِنَ الصَّقْرِ تَسْلِحُ

وقال ابن أبى فَنَنْ يَصِفُ نَاسًا مِنَ الْكُتَّابِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ ذَكَرَ فِيهَا

خياتهم :

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حِلَالًا وَقَالُوا : الدِّينُ دِينُ بَنِي صُهَارَى  
وَلَوْ كَانُوا يُحَاسِبُهُمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَّحُوا كَمَا سَلَّحَ الْحُبَارَى

وَالخَرْبُ : ذَكَرَ الْحُبَارَى . وَالنَّهَارُ : فَرَخَ الْحُبَارَى . وَفَرخُهَا

حَارِضٌ (٢) سَاقِطٌ لَا خَيْرَ فِيهِ .

(١) المناطق : جمع منطقة ، هي ما يشد به الوسط . والشأو : الغاية والأمد .

(٢) الحارِضُ : الضعيف البنية .

## الضفادع

وأنا ذاكرٌ من شأن الضفدع من القول ما يحضُر مثلِي ، وهو قليلٌ في جنب ما عند علمائنا ، والذي عند علمائنا لا يُحسُّ في جنب ما عند غيرهم من العلماء ، والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء ، والذي عند الأنبياء قليل في جنب ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك : الضفدع لا يصيحُ ولا يمكنه الصياحُ حتى يُدخل حنكته الأسفل في الماء ، فإذا صار في فمه بعض الماء صاح ، ولذلك لا تسمع للضفادع نقيقاً إذا كُنَّ خارجاتٍ من الماء .

والضفادع من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيض في الشطِّ . مثل الرقِّ (١) والسُّلحفاة ، وأشباه ذلك .

والضفادع تَنقُ ، فإذا أبصرت النارَ أمسكت .

وفيها أعجوبة. أخرى ، وذلك أننا نجد من كبارها وصغارها الذي لا يَحْصَى في غِبِّ المطر (٢) إذا كان المطر دِيمَةً (٣) ، ثم نجدها في المواضع التي ليس بقربها بحرٌ ولا نهر ، ولا حوض ولا غدير ، ولا وادٍ ولا بير ؛ ونجدها في

(١) الرق ، بفتح الراء : العظيم من السلاحف المائية .

(٢) غِبِّ المطر ، أى بعده .

(٣) الدِيمَة : المطر الدائم لا ينقطع .

الصَّحاصِحِ الْأَمَالِيسِ (١) وَفَوْقَ ظُهُورِ مَسَاجِدِ الْجَمَاعَةِ ، حَتَّى زَعَمَ كَثِيرٌ  
مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ وَمِنَ أَهْلِ الْجِسَارَةِ مَمَّنْ لَا يَحْتَفِلُ بِسُوءِ الْحَالِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ ،  
وَلَا يَكْتَرِثُ لِلشُّكِّ ، أَنَّهَا كَانَتْ فِي السَّحَابِ .

وَالضَّفَادِعُ مِنَ الْخَلْقِ الَّذِي لَا عِظَامَ لَهُ .

وَتَزَعُمُ الْأَعْرَابُ أَنَّ الضَّفْدِعَ كَانَ ذَا ذَنْبٍ ، وَأَنَّ الضَّبَّ سَلَبَهُ إِيَّاهُ .  
وَذَلِكَ فِي خِرَافَةٍ مِنْ خِرَافَاتِ الْأَعْرَابِ .

وَيَقُولُ آخَرُونَ : إِنَّ الضَّفْدِعَ إِذَا كَانَ صَغِيرًا كَانَ ذَا ذَنْبٍ ، فَإِذَا  
خَرَجَتْ لَهُ يَدَانِ أَوْ رِجْلَانِ سَقَطَ .

وَالْأَسْدُ تَنْتَابُهَا فِي الشَّرَائِعِ (٢) ، وَفِي مَنَاقِعِ الْمِيَاهِ وَالْأَجَامِ وَالغِيَاضِ (٣) ،  
فَتَأْكُلُهَا أَكْلًا شَدِيدًا ، وَهِيَ مِنَ الْخَلْقِ الْمَائِيِّ الَّذِي يَصِيرُ عَنِ الْمَاءِ أَيَّامًا  
صَالِحَةً .

وَالضَّفَادِعُ تَعْظِمُ وَلَا تَسْمَنُ ، كَالدَّرَاجِ وَالْأَرَانِبِ . فَإِنَّ سِمَنَهُمَا أَنْ  
يَحْتَمِلَا اللَّحْمَ .

وَفِي سَوَاحِلِ فَارِسَ نَاسٌ يَأْكُلُونَهَا .

---

(١) الصَّحَصَحُ : جَمْعُ صَحَصَاحٍ ، وَهُوَ الْأَرْضُ الْجُرْدَاءُ الْمَسْتَوِيَّةُ . وَالْأَمَالِيسُ : جَمْعُ إِمْلِيسٍ ، هِيَ الَّتِي  
لَيْسَ بِهَا شَجَرٌ وَلَا كَلَأٌ وَلَا نَبَاتٌ وَلَا وَحْشٌ .  
(٢) جَمْعُ شَرِيعَةٍ ، وَهِيَ مَوْرِدُ الْمَاءِ .  
(٣) الْأَجْمَةُ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفِّ . وَالغِيَضَةُ : مُجْتَمَعُ الشَّجَرِ فِي الْمَاءِ الْقَلِيلِ .

## صيد طير الماء

وسألتُ بعضَ من اصطاد في يومٍ واحدٍ مائة طائرٍ من طير الماء فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إنَّ هذا الذي تراه ليس من صيدِ يومٍ واحدٍ ، وإنَّ كلَّه صيِّدَ في ساعة واحدة . قلت له : وكيف ذاك ؟ قال : وذلك أنا نأتى مناقعَ الماء ومواقعَ الطير ، فنأخذُ قرعةً يابسةً صحيحةً ، فنرمى بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطيرُ تدنو منه بدفعِ الرِّيح لها في جهته مرَّةً أو مرتين فزِع ، فإذا كثر ذلك عليه أنسَ ، وإنَّما ذلك الطير طيرُ الماء والسَّمك<sup>(١)</sup> فهي أبدأ على وجه الماء . فلا تزال الرِّيحُ تقرِّبها وتباعدها ، وتزداد هي بها أنساً ، حتَّى ربَّما سقط الطائرُ عليها ، والقرعةُ في ذلك إمَّا واقفةٌ في مكان ، وإمَّا ذاهبةٌ وجائيةٌ ، فإذا لم نرها تنفرُ منها أخذنا قرعةً أُخرى ، أو أخذناها بعينها وقطعنا موضعَ الإبريق منها<sup>(٢)</sup> وخرقنا فيها موضعَ عينين ، ثمَّ أخذها أخذنا فأدخل رأسه فيها ثم دخل الماء ، ومَشَى فيه إليها مشياً رويداً فكلَّما دنا من طائرٍ قبضَ على رجله ثم غمسه في الماء ودقَّ جناحه وخلاه ؛ فبقِيَ طافياً فوق الماءِ يسبحُ برجليه ولا يُطيق الطَّيران ، وسائرُ الطير لا يُنكر انغماسه .

ولا يزال كذلك حتَّى يأتي على آخر الطَّير ، فإذا لم يبقَ منها شيءٌ رمى بالقرعة عن رأسه ، ثم نلقطها ونجمعها ونحملها .

(١) أى طير السمك ، الذى يفتدى بالسمك .

(٢) أراد به طرفها الدقيق .

## أقوال فيما يضر من الأشياء

وروى الأصمعيّ وأبو الحسن ، عن بعض المشايخ قال : ثلاثة أشياء  
ربّما صرّعت أهل البيت عن آخرهم : أكل الجراد ، ولحوم الإبل ، والفطر من  
الكمأة (١)

وقال غيرهما : شرب الماء في الليل يورث الحبل ، والنظر إلى المحتضّر  
يورث ضعف القلب ، والاطّلاع في الآبار العاديّة ينقض التركيب (٢) ،  
ويسوّل مصارع السوء .

فأمّا الفطر الذي يُخلَق في ظلّ شجر الزيتون فإنّما هو حتف  
قاضي ، وسمّ نافع .

وكلُّ شيء يُخلَق تحت ظلال الشجر يكون رديئاً ، وأردؤه شجر  
الزيتون ، وربّما قتل ، وإن كان مما اجتتوه من أوساط الصحارى .

قالوا : وممّا يقتل : الحمّام على الملاء (٣) ، والجماع على البطنة ،  
والإكثار من القديد اليابس (٤)

(١) الفطر : جنس من الكمأة أبيض عظام .

(٢) العاديّة : القديمة ، كأنها منسوبة إلى عاد . ينقض : يُفسد .

(٣) الملاء : الامتلاء .

(٤) القديد : ما قطع من اللحم وشُرّر ، أي بسط في الشمس ، واللحم المملوح المجفف في الشمس .



وقال الآخر : شرب الماء البارد على الظم الشديد إذا عَجَّل الكَرع ،  
وعَظَّمَ الجرع ، ولم يقطع النَّفس ، يَقْتُل .

قالوا : وثلاثُ تورث الهُزال : شرب الماء على الرِّيق ، والنوم على غير  
وطاء<sup>(١)</sup> ، وكثرة الكلام برفع الصَّوت .

وقالوا : وأربعة أشياء تُسرِّع إلى العقل بالإفساد : الإكثار من  
البصل ، والباقلَى<sup>(٢)</sup> ، والجماع ، والخُمَار<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو إسحاق : ثلاثة أشياء تُخْلِقُ العقل وتُفْسِدُ الذَّهن : طول  
النَّظَر في المرآة ، والاستغرابُ في الضَّحْك ، ودوام النَّظَر إلى البَحْر .

وقال مُعَمَّر<sup>(٤)</sup> : قُطِعَتْ<sup>(٥)</sup> في ثلاثة مجالسَ ، لم أجد لذلك عِلَّةً  
إلا أنني أكثرت في أحد تلك الأيام من أكل الباذِنجان ، وفي اليوم الآخر من  
أكل الرِّيتون ، وفي اليوم الثالث من الباقلى .

(١) الوطاء ، بالكسر . خلاف الغطاء .

(٢) الباقلى : الفول .

(٣) الخُمَار ، بالضم ، أصله صداع الخمر وأذاها .

(٤) معمر بن عَبَّاد السلمى ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة .

(٥) يقال قطعه قطعا : بكنه بالحجة فانقطعت حجته .

## القول في القطا

تقول العرب : « أَصَدَقُ مِنْ قَطَاةٍ » و « أَهْدَى مِنْ قَطَاةٍ » !  
 وفي القطا أعجوبةٌ ، وذلك لأنها لا تضع بيضها أبداً إلاً أفراداً ،  
 ولا يكون بيضها أزواجاً أبداً . وقال أبو وَجْزَةَ :  
 وَهِنَّ يَنْسِينَ وَهَنًا كُلَّ صَادِقَةٍ      باتت تُبَاشِرُ عُرْمًا غَيْرَ أَزْوَاجٍ <sup>(١)</sup>  
 والعُرْمُ التي عَنَى : بيضُ القطا ؛ لأنها منقطة . وقال الأخطل :  
 شَفَى النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ      ولم يَشْفِهَا قَتْلَى غَنَى وَلَا جَسْرٍ <sup>(٢)</sup>  
 وَلَا جُشَيْمٍ شَرُّ الْقَبَائِلِ إِنَّهُمْ      كبيض القطا ، ليسوا بسودٍ ولا حُمُرٍ  
 وقال مَعْقِلُ بْنُ حُوَيْلِدٍ :  
 أبا مَعْقِلٍ لَا تُوطِئَنَّكُمْ بَعَاظَتِي      رءوسَ الأفاعي في مراصدها العُرم <sup>(٣)</sup>  
 يريد : الأفاعي العُرم في مراصدها . وهي منقطة الظهور .  
 وما أكثر ما تبيض العقابُ ثلاثَ بيضات ، إلا أنها لا تلجم ثلاثةً <sup>(٤)</sup>  
 بل تُخرجُ منهنَّ واحدةً .

(١) ينسين : أى يصحن بأسمائهن ، وهو صوتهن : قطا قطا .

(٢) غنى وجسر ، بفتح الجيم : قبيلتان .

(٣) البعَاضة : البغض .

(٤) ألجمه : أطمعه اللحم . ثلاثة ، أى من فرائدها .

وربما باضت الحمامة ثلاث يبيضات ، إلا أن واحدة تفسد لا محالة .

ويشبهه مشى المرأة إذا كانت سميئة غير خراجة طوافة ، بمشى القطاة في القرمطة والدل (١) . وقال ابن ميادة :

إذا الطوال سدون المشى في حطلي قامت تريك قواماً غير ذى أود (٢)  
تمشى ككدرية في الجو فاردة تهدي سرورب قطاً يشربن بالشم (٣)  
وقال جران العود :

فلما رأين الصبح بادرن ضوءه رسيمَ قطا البطحاء أو هنن أقطف (٤)  
وقال الكميت :

يمشين مشى قطا البطاح تأوداً قبّ البطون رواجح الأكفال (٥)  
وقال الآخر في غير هذا المعنى :

كأن القلب ليلة قيل يُغدى بليلي العامرية أو يُراح  
قطاة غرها شرك فبات تُجاذبه وقد علق الجناح (٦)

(١) القرمطة : تقارب الخطو . والدل : السكينة والوقار وحسن السيرة .

(٢) السدو : التذرع في المشى واتساع الخطو . والحطلي : التلوي والتبختر . والأود : العوج .

(٣) الكدرى : ضرب من القطا ، قصار الأذنان ، غير الألوان ، رُقش الظهور . فاردة : منقطعة عن أخواتها ، وذلك لسرعتها . سرورب : جمع سرب . والشم : الماء القليل . يشربن به ، أى منه ، وفي الكتاب : « عينا يشرب بها عباد الله » .

(٤) ضمير بادرن للنسوة . والرسيم : ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض . أقطف ، أى أكثر قطفاً . والقطف : تقارب الخطو .

(٥) البطاح ، بالضم : موضع . قب : جمع قباء ، وهى الضامرة الدقيقة الحصر .

(٦) ويروى : « عرها شرك » ، أى غلبها .

وقال آخر (١) :

وكنّا كزوج من قطعاً بمفازةٍ لدى خفض عيش مونيّ موريّ رغدٍ  
فخائهما ربّ الزّمانِ فأفردا ولم ترّ عيني قطُّ أقبح من فردٍ

وفي صدق القطاة يقول الشاعر :

وصادقةٍ ما خبّرتُ قد بعثتها طروقاً وبقى الليل في الأرض مُسدّف (٢)  
ولو تُركتُ نامت ، ولكن أعشّتها أذى من قلاص (٣) كالحنىّ المعطّف

وتقول العرب : « لو تُرك القطا ليلاً لنام » .

ويقال : أعششتُ القومَ إعشاشاً ، إذا نزلت بهم وهم كارهون لك

فتحوّلوا عن منزلهم .

وقال الكميّ :

لا تكذبُ القولُ إن قالت قطعاً صدقتُ

إذ كلُّ ذى نسبةٍ لا بدُّ ينتحلُّ

وقال مُزاحمُ العُقيليّ في تجاوب القطاة وفرخها :

فنادت ونادها وما اعوجَّ صدرها بمثل الذى قالت له . لم يُبدلِ

(١) هو أبو دلامة الشاعر العباسي .

(٢) طروقاً : ليلاً . مسدّف : مظلم .

(٣) قلاص : جمع قلوص ، وهي الفتية من الابل . الحنى : جمع حنية ، وهي القوس .

## الوحشى والأهلى من الحيوان

وسنقول فى الأجناس التى يكون فى الجنس منها الوحشى والأهلى ،  
كالفيلة والخنازير ، والبقر ، والحمير ، والسنانير .

والطباء قد تدجن وتولد ، على صعوبة فيها . وليس فى أجناس الإبل  
جنس وحشى إلا فى قول الأعراب .

ومما يكون أهلياً ولا يكون وحشياً ، وهو سبع : الكلاب . وليس  
يتوحش منها إلا الكلب الكلب . فأما الضباع والذئاب ، والأسد ،  
والثمور ، والببور ، والثعالب ، وبنات آوى ، فوحشية كلها .

وقد يقلم الأسد (١) وتُنزع أنيابه ، ويطول ثواؤه (٢) مع الناس حتى  
يهرم فى ذلك ، ويحس بعجزه عن الصيد ، ثم فى ذلك لا يؤتمن عرامه (٣)  
ولا شروره ، إذا انفرد عن سوايه ، وأبصر غيضة قدامها صحراء .

\*\*\*

وليس يصير السبع من هذه الأجناس ، أو الوحشى من البهائم ، أهلياً  
بالمقام فيهم ، وهو لا يقدر على الصحارى ، وإنما يصير أهلياً إذا ترك منازل

(١) أى تقطع أظافره .

(٢) النواء : الإقامة .

(٣) عرامه : شدته وحدته .

الوحش وهى له مُعرِضة .

وقد تتسافد وتتوالد فى الدُّور وهى بعدُ وحشية ، وليس ذلك فيها  
بعام .

ومن الوحش ما إذا صار إلى الناس وفى دُورهم ترك السِّفاد ، ومنها  
ما لا يطعم البتة بوجه من الوجوه ، ومنها ما يُكره على الطُّعم<sup>(١)</sup> ويُدخل فى  
حلقه كالحية ، ومنها ما لا يسفد ولا يدجن ، ولا يطعم ولا يشرب ،  
ولا يصيح حتى يموت . وهذا المعنى فى وحشى الطير أكثر .

والذى يُحكى عن السُّوراني القنَّاص الجبلى ، ليس بناقض لما قلنا ،  
لأنَّ الشىء الغريب ، والنادر الخارجى ، لا يُقاس عليه . وقد زعموا أنه بلغ من  
حدقه بتدريب الجوارح وتضريتها أنه ضرى ذئباً حتى اصطاد به الظباء  
وما دونها ، صيداً ذريعاً ، وأنه ألفه حتى رجع إليه من ثلاثين فرسخاً ، وقد  
كان بعضُ العمال سرَّقه منه . وقد ذكروا أنَّ هذا الذئب قد صار إلى  
العسكر . وأن هذا السُّوراني ضرى أسداً حتى اصطاد له الحمير فما دونها  
صيداً ذريعاً . وأنه ضرى الزنابير فاصطاد بها الذِّبان .  
وكُلُّ هذا عَجَب ، وهو غريبٌ نادر ، بديعٌ خارجى .

(١) الطعم ، بالضم : الطعام .

## الضب

ومن كَيْس الضبّ أنّه لا يتخذ جُحره إلا في كُذْيَة - وهو الموضع الصُّلب - أو في ارتفاع عن المسيل والبسيط ، ولذلك توجد برائنه ناقصةً كليلة ، لأنّه يحفر في الصلابة ، ويعمّق الحفر . ولذلك قال خالد بن الطِّيفان :

ومولّى كمولى الزُّبرقانِ دَمَلْتُهُ      كما دُمِلْتُ ساقٌ تُهاضُ بها كَسْرُ (١)  
 إذا ما أحالتُ والجبائرُ فوقها      مَضَى الحولُ لا بُرءٌ مُبينٌ ولا جَبْرُ (٢)  
 تراه كأنَّ اللهَ يجدعُ أنفَه      وأذنيه إنْ مولاهُ ثابَ له وَفَرُ (٣)  
 ترى الشرَّ قد أفنى دوابِرَ وجهه      كضبِّ الكُذْيِ أفنى برائنه الحفرُ (٤)

\* \* \*

ولمّا علم أنه نساءٌ سيّء الهداية ، لم يحفر وجاره إلا عند أكمةٍ أو صخرةٍ أو شجرةٍ ؛ ليكون متى تباعدَ من جُحره لطلب الطَّعم ، أو لبعض الخوف ، فالتفت وراه ، أحسن الهداية إلى جُحره . ولأنّه إذا لم يُقِمَ علماً فلعله أن يلجَ على ظريبان أو ورل ، فلا يكون دون أكله له شيء .

(١) دَمَلَه : أصلحه . تهاض : تكسر بعد الجبور .

(٢) أحالت : مضى عليها الحول .

(٣) ثاب : عاد ورجع . والوفر : المال والمتاع الكثير الوافر .

(٤) الدوابر : الأصول . ويروى : « دوائر » .

فقال العرب : « حَبُّ ضَبِّ » ، و : « أَحَبُّ مِنْ ضَبِّ » ، و : « أَخَذَ مِنْ ضَبِّ » ، و : « كُلُّ ضَبِّ عِنْدَ مُرْدَاتِهِ <sup>(١)</sup> » .

وإذا خَدَعَ فِي زَوَايَا حَفِيرَتِهِ فَقَدْ تَوَثَّقَ لِنَفْسِهِ .

\*\*\*

وقال : ثلاثة أشياء لا يتم لها التدبير إذا دخلت الأسراب والأنفاق ، والمكامن والتوالج <sup>(٢)</sup> ، حتى يغص بها الخرق <sup>(٣)</sup> .

فمن ذلك أن الظربان إذا أراد أن يأكل حِسْلَةَ الضبِّ <sup>(٤)</sup> ، أو الضبِّ نفسه ، اقتحم جُحَرَ الضبِّ مستدبراً ، ثم التمس أضيِّقَ موضع فيه ، فإذا وجده قد غصَّ به ، وأيقن أنه قد حال بينه وبين النَّسِيمِ ، فسأ عليه ، فليس يجاوز ثلاث فسواتٍ حتى يُغشى على الضبِّ ، فيأكله كيف شاء .

والآخر : الرجل إذا دخل وجار الضبُّع ومعه جبل ، فإن لم يسدَّ ببدنه وثوبه جميع المخارق والمنافذ ، ثم وصل إلى الضبُّع من الضيِّاء بمقدار سَمِّ الإبرة ، وثبت عليه فقطعته ، ولو كان أشد من الأسد .

والثالث : أن الضبِّ إذا أراد أن يأكل حُسُولَهُ وقف لها من جحرها في أضيِّقَ موضع من منفذه إلى خارج ، فإذا أحكم ذلك بدأ فأكل منها ، فإذا امتلأ جوفه انحطَّ عن ذلك المكان شيئاً قليلاً ، فلا يُفلت منه شيء من ولده إلا بعد أن يشبع ويزول عن موضعه فيجد منفذاً .

(١) المرداة : الصخرة يرمى بها ، والعلم الذي ينصبه عند جحره .

(٢) التوالج : جمع تُولج ، وهو كِناس الظبي أو الوحش ، الذي يلج فيه .

(٣) يغص بها : يضيق .

(٤) الحسلة : جمع حسل ، ولد الضب .



## ١٢٣

## جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

أول ذلك طول الدماء ، وهو بقية النفس ، وشدة انعقاد الحياة  
والرُوح بعد الذبح وهشم الرأس ، والطعن الجائف النافذ (١) ، حتى يكون  
في ذلك أعجب من الخنزير ، ومن الكلب ، ومن الخنفساء . وهذه الأشياء  
التي تفردت بطول الدماء .

ثم شارك الضبُّ الوزغة والحية ؛ فإن الحية تُقطع من ثلث جسمها  
فتعيش إن سلمت من الذرّ (٢) .

فجمع الضبُّ الخصلتين جميعاً . إلا ما رأيتُ في دخال الأذن (٣)  
من هذه الخصلة الواحدة ؛ فإني كنت أقطعه بنصفين ، فيمضي أحدُ  
نصفيه يمنةً ، والآخر يسرةً ، إلا أنني لا أعرف مقدار بقائهما بعد أن فاتا  
بصرِي .

ومن أعاجيبه طولُ العمر . وذلك مشهورٌ في الأشعار والأخبار ،  
ومضروبٌ به المثل .

(١) الجائف : الذي بلغ الجوف .

(٢) الذرّ : صغار الخمل .

(٣) دخال الأذن : دوية ذات قوائم كثيرة ، يسميها العامة في مصر « أم أربعة وأربعين » . انظر الحيوان

## ما يوصف بالكبر من الحيوان

والضَبُّ يوصف بشدة الكبر ، ولا سيما إذا أخصب وأمن . فإذا  
 أمن وخلا له جوّه وأخصب نفخ وكشّ نحو كلّ شيء يريدّه .  
 ومما يوصف بالكبر الثَّورُ في حال تشرُّقه ، وفي حال مشيته الخيلاء  
 في الرِّياض ، عند غبِّ ديمة<sup>(١)</sup> . ولذلك قال الكميت :  
 كَشْبُوبٌ ذِي كَبْرِيَاءٍ مِنَ الْوَحْـدِ سِدَّةٌ لَا يَتَغَيُّ عَلَيْهَا ظَهِيرًا<sup>(٢)</sup>  
 وهذا كثير ، وسيقع في موقعه في القول في البقر .  
 وممّا يوصف بالكبر الجملُ الفحل ، إذا أطافت به نُوقُ  
 الهَجْمَةِ<sup>(٣)</sup> ، ومرّ نحو ماءٍ أو كلاً فتبعته . وقال الراجز :  
 فَإِنْ تَشَرَّدَنْ حَوَالِيهِ وَقَفَّ قَالِبَ حِمْلَاقِيهِ فِي مِثْلِ الْجُرْفِ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْ رُضٌّ لِحْدُ عَيْنِهِ لَمَا طَرَفَ<sup>(٥)</sup> كِبْرًا وَإِعْجَابًا وَعِزًّا وَتَرَفَ  
 والناقة يشتدّ كبرها إذا لَفَحَتْ ، وتزُمُّ بأنفها ، وتنفرد عن  
 صحاباتها<sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

(١) الديمة ، بالكسر : مطر أيام لا يُقلع .

(٢) الشبوب : الشاب من الثيران ، أو المسن .

(٣) الهجمة ، بالفتح : القطعة الضخمة من الإبل بين الثلاثين والمائة .

(٤) الحملاق : بياض العين . والجرف : ما تجرّفه السيول وأكلته من الأرض .

(٥) الرض : الكسر والدق .

(٦) الصحابات : جمع صحابة . والصحابة : الأصحاب .

والمذكورون من الناس بالكبر ثم من قريش : بنو مخزوم ، وبنو أمية .  
ومن العرب : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة بن عُدس خاصة .  
فأما الأكَاسرة من الفرس فكانوا لا يعدُّون الناسَ إلَّا عبيداً ، وأنفسَهُم  
إلَّا أربابا .

ولسنا نُخبر إلَّا عَن دهماء الناس وجمهورهم كيف كانوا ، من ملوك  
وسُوقة .

والكِبْر في الأجناس الذليلة من الناس أرسخُ وأعمّ ، ولكنَّ القلَّةَ  
والذَّلَّةَ مانعتانِ من ظهور كِبَرهم ، فصار لا يَعْرِف ذلك إلَّا أهلُ المعرفة ،  
كعبيدنا من السُّنْد ، وذيَمْتنا من اليهود .

والجملةُ أنَّ كلَّ مَنْ قَدَرَ من السُّفلة والوضعاء والمحقَّرين أدنى قدرة ،  
ظَهَرَ مِنْ كِبَرِهِ على مَنْ تَحْتَ قدرته ، على مراتب القدرة ، ما لا خفاء به .  
فإن كان ذِمِّيًّا (١) وَحَسُنُ بِمَالِهِ في صدور الناس ، تَزِيدُ في ذلك ،  
واستظهرت طبيعته بما يظنُّ أنَّ فيه رَقَع ذلك الخَرْق ، وحياصَ (٢) ذلك  
الْفَتْق ، وسدَّتْ تلك الثُّلمة .

فتفقَّد ما أقول لك فإتَّك ستجده فاشيا .

وعلى هذا الحساب من هذه الجهة ، صار المملوك أسوأ ملكة (٣) من  
الْحُرِّ .

(١) الذمي : الرجل المعاهد يؤدي الجزية ، من الكتابيين أو غيرهم .

(٢) الحياص ، المعروف فيه الحياصة ، وهي الخياطة .

(٣) الملكة ، بالكسر ، وبالتحريك : الملك . وفي الحديث : « لا يدخل الجنة سيء الملكة » ، أي

الذي يُسِيءُ صحبة المالك .

وشىءٌ قد قتلته علما ، وهو أننى لم أرَ ذا كبرٍ قطُّ على مَنْ دونه إلاّ  
وهو يذلُّ لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه !

فأما بنو مخزوم وبنو أمية ، وبنو جعفر بن كلاب وبنو زرارة بن  
عدس ، فأبظّرهم ما وجدوا لأنفسهم من الفضيلة ، ولو كان فى قُوى  
عقولهم وديانتهم فضلٌ <sup>(١)</sup> على قُوى دواعى الحمية فيهم ، لكانوا كبنى هاشم  
فى تواضعهم ، وفى إنصافهم لمن دونهم .

---

(١) الفضل : الزيادة .

## أسماء لعب الأعراب

البُقَيْرَى ، وَعُظَيْمٌ وَضَاحٌ ، وَالخَطْرَةُ ، والِدَارَةُ ، والشَّحْمَةُ ،  
والجِلَقُ (١) ، ولُعبَةُ الضَّبِّ .

فالبُقَيْرَى : أن يجمع يديه على التُّراب في الأرض إلى أسفله ، ثم يقول  
لصاحبه : اشتِه في نفسك . فيصيب ويخطيء .

وَعُظَيْمٌ وَضَاحٌ : أن يأخذ بالليل عَظْماً أبيض ، ثم يرمى به واحدٌ  
من الفريقين ، فإن وجدَه واحدٌ من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخر من  
الموضع الذي يجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا به منه .

والخَطْرَةُ : أن يعملوا مخرَاقاً (٢) ، ثم يرمى به واحدٌ منهم من خلفه إلى  
الفريق الآخر ؛ فإن عَجَزوا عن أخذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه ركبهم .  
والدَارَةُ ، هي التي يقال لها الخَرَاجُ (٣) .

والشَّحْمَةُ : أن يمضي واحدٌ من أحد الفريقين بسلام فيتنحون ناحية ،  
ثم يُقبلون ويستقبلهم الآخرون ، فإن مَنعوا الغلامَ حتَّى يصيروا إلى الموضع  
الآخر فقد غلبوه عليه ، ويُدفع الغلام إليهم . وإن هم لم يمنعوه ركبهم .

(١) الخلق : جمع خَلْقَةٍ ، للجماعة يتحلقون ويستديرون كالحلقة .

(٢) المخرَاق : مندبل يلف ليضرب به . وهو يسمى في عامية مصر « الطرة » .

(٣) هو أن يمسك أحدهم شيئاً بيده ، ويقول لسائرهم : أخرجوا ما في يدي .

وهذا كله يكون في ليالى الصيف ، غن غب ربيع مُخْصِب .  
وأعبة الضب : أن يَصُورُوا الضَّبَّ فى الأرض ، ثم يَحْوَلُ واحدٌ من  
الفريقين وجهه ، ثم يضع بعضهم يده على شىء من الضب ، فيقول الذى  
يَحْوَلُ وجهه : أنف الضب ، أو عين الضب ، أو ذنب الضب ، أو كذا  
وكذا من الضب ، على الولاء (١) حتى يَفْرُغ . فإن أخطأ ما وضع عليه يده  
رُكِبَ ورُكِبَ أصحابه . وإن أصاب حوّل وجهه الذى كان وضع يده  
على الضب ، ثم يصير هو السائل .

---

(١) الولاء ، بالكسر : المتابعة .

## ما يزعمون أنه من عمل الجن

وأهل تدمر<sup>(١)</sup> يزعمون أن ذلك البناء قَبْلَ زمن سليمان عليه السلام بأكثر ممَّا بيننا اليوم وبين سليمان بن داود عليهما السلام . قالوا : ولكنكم إذا رأيتم بنيانا عجيباً ، وجهلتم موضع الحيلة فيه ، أضفتموه إلى الجن ، ولم تُعانوه بالفكر .

وقال العرجي :

سَدَّتْ مَسَامِعَهَا لِقَرَعِ مَرَاجِلٍ      مِنْ نَسِجِ جِنٍّ مِثْلِهِ لَا يُنْسَجُ<sup>(٢)</sup>

وقال الأصمعي : السيوف الماثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام . فأما القوارير والحمامات فذلك ما لا شك فيه . وقال البيهقي :

بَنَى زِيَادٌ لِدَكَرِ اللَّهِ مَصْنَعَةً      مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تُعْمَلْ مِنَ الطِّينِ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّهَا ، غَيْرَ أَنَّ الْإِنْسَانَ تَرَفَعُهَا ،      مِمَّا بَنَتْ لِسُلَيْمَانَ الشَّيَاطِينُ

وقال الأعشى في المعنى الأوّل ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام :

(١) تدمر : مدينة بالشام .

(٢) المراجل : جمع مرجل ، وهي القِدر من النحاس . وأراد بالنسج الصنع .

(٣) المصنعة : ما يصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور .

- أرى عادياً لم يمنع الموت ربُّه  
 وورد بتيماء اليهودي أبلق (١)
- بناء سليمان بن داود حقبه  
 له جندل صم وطى موثق (٢)

---

(١) عاديا : جد السموءل بن غريض بن عاديا اليهودى ، وإليه ينسب بناء حصن تيماء . ربه ، أى لم يمنعه الموت ربه . الورد : الأحمر الذى تضرب حمرة إلى صفرة حسنة ، عنى به الحصن . وإنما قيل له الأبلق لأنه كان فى بنائه بياض وحمرة .

(٢) الجندل : الحجارة . الموثق : المحكم .



## زواج الأعراب للجن

وَمِنْ قَوْلِ الْأَعْرَابِ أَنَّهُمْ يَظْهَرُونَ لَهُمْ ، وَيَكْلُمُونَهُمْ وَيُنَاكِحُونَهُمْ .  
ولذلك قال شَمِرُ بْنُ الْحَارِثِ الضَّبِّيُّ :

ونارٍ قد حَضَّاتُ بُعِيدَ هَدْيٍ      بدارٍ لا أريدُ بها مُقاما (١)  
سِوَى تَحْلِيلِ راحِلَةٍ وَعَيْنِ      أَكَلُهَا مَخَافَةً أَنْ تَنَاما (٢)  
أَتَوْا نارِي فَقَلْتُ : مَنْونٌ ؟ قالوا      سرَّاةُ الجِنِّ . قلتُ : عَمُوا ظلاما (٣)  
فقلتُ : إلى الطَّعامِ ، فقالَ منهم      زعيمٌ : نَحْسُدُ الْإِنْسَ الطَّعاما  
وذكر أبو زيد عنهم ، أن رجلاً منهم تزوج السُّعْلَةَ ، وأنها كانت  
عنده زمانا ، وولدت منه ، حتَّى رأت ذات ليلةً برقاً على بلاد السُّعالي ،  
فطارَت إليهنَّ ، فقال :

رأى برقاً فأوضَعَ فَوْقَ بَكْرِ      فلا بِكَ ما أسألُ وما أغاما (٤)  
فمن هذا النَّتاجِ المُشْتَرَكِ ، وهذا الحَلْقُ المُركَّبُ عندهم ، بنو  
السُّعْلَةَ ، من بنى عمرو بن يربوع ، وبلقيس ملكة سبأ .

(١) حَضَّاتُ : أشعلت . الهدى : أن تهدأ الرَّجُلُ والليل .

(٢) أى أقمت بها بقدر تحلة اليمين ، أى تحليلها . أَكَلُهَا : أراقبها .

(٣) مَنْونٌ أَنْمٌ : من أنم . عَمُوا ظلاما ، أى انعموا ظلاما ، وهو تحية المساء .

(٤) أَوْضَعَ : سار الإيضاع ، وهو ضرب من السير . والبكر ، بالفتح : الفتى من الإبل . بك ، أى

بحقك . ما أسأل ، أى لم يسأل البرق الماء . وما أغام : لم يحدث غيما ، أى سحابا .

وتأولوا قول الشاعر :

لاهُمَّ إِنَّ جُرْهُمًا عِبَادُكَ      النَّاسِ طَرْفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ (١)  
 فزعموا أنَّ أبا جُرْهُمٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ كَانُوا إِذَا عَصَوْا فِي السَّمَاءِ  
 أَنْزِلُوا إِلَى الْأَرْضِ ، كَمَا قِيلَ فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ .

---

(١) الطرف ، بالكسر : أصله المستحدث من المال . عنى أنهم مستحدثون . والتلاد : القديم ، وأصله ما ورثه عن الآباء قديما .

## ١٢٨

## رؤية الجن

قال الأعراب : وربما نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياماً وقباباً ، وناساً ،  
ثم فقدناهم من ساعتنا .

والعوامُ تروى أنّ ابن مسعود ، رضى الله عنه ، رأى رجالاً من  
الرُّطِّ (١) فقال : « هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن » .

قال : وقد روى عنه خلاف ذلك .

\*\*\*

ومما يدل على ما قلنا قول أبي التَّجَم ، حيث يقول :

\* بحيثُ تَسْتَنُّ مع الجنِّ الغُولُ (٢) \*

فأخرج الغول من الجن ، للذى بانته به من الجن . وهكذا عادتهم :  
أن يخرجوا الشيء من الجملة بعد أن دخل ذلك الشيء في الجملة ، فيُظْهَرُ  
لأمرٍ خاصّ .

وفي بعض الرواية أنّهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان

(١) الرط : جبل من الهند .

(٢) استن في عدوه : مضى على وجهه .

هَمَّهْمَةٌ ، وَأَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ حِينَ هَدَمَ الْعُزَّى (١) رَمَتْهُ بِالشَّرِّ ، حَتَّى  
احْتَرَقَ عَامَةً فَخَذَهُ ، حَتَّى عَادَهُ (٢) النَّبِيُّ ﷺ .

\* \* \*

وَكَانُوا يَقُولُونَ ، إِذَا أَلْفَ الْجِنِّيَّ إِنْسَانًا وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ ، وَخَبَّرَهُ بَعْضُ  
الْأَخْبَارِ ، وَوَجَدَ جِسْمَهُ وَرَأَى خِيَالَهُ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَهُمْ كَذَلِكَ قَالُوا : مَعَ  
فُلَانٍ رَيْئٍ مِنَ الْجِنِّ (٣) .

وَمَنْ يَقُولُونَ ذَلِكَ فِيهِ : عَمْرُو بْنُ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ ، وَالْمَأْمُورُ الْحَارِثِيُّ ،  
وَعُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ ، فِي نَاسٍ مَعْرُوفِينَ مِنْ ذَوِي الْأَقْدَارِ ، مِنْ بَيْنِ  
فَارِسٍ رَيْسٍ ، وَسَيِّدٍ مَطَاعٍ .

\* \* \*

وَقَدْ كَانَ مُسَيْلِمَةُ يَدَّعِي أَنَّهُ مَعَهُ رَيْئًا فِي أَوَّلِ زَمَانِهِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ  
الشَّاعِرُ حِينَ وَصَفَ مَخَارِقَهُ وَخُدَّعَهُ (٤) :

بَيْضَةُ قَارُورٍ وَرَايَةَ شَادِنٍ      وَخُلَّةَ جِنِّيٍّ وَتَوْصِيلِ طَائِرٍ (٥)  
أَلَا تَرَاهُ ذَكَرَ خُلَّةَ الْجِنِّيِّ !؟

(١) العزى : صنم كان له بطن نخلة ، هدمه خالد بن الوليد سنة ثمان من الهجرة . وكانت العزى  
ثلاث سموات .

(٢) من عيادة المريض في مرضه .

(٣) الرئي : ما يتراءى للإنسان من الجن .

(٤) المخاريق : يعنى بها الأمور الخارقة للعادة .

(٥) كان مسيلمة يدخل البيضة في قارورة ضيقه الرأس ثم يخرجها بحيلة خاصة . والشادن : الطنبى  
قوى جسمه وترعرع . وكان مسيلمة ينزع ريش الطائر فلا يستطيع الطيران ، ثم يخلو بالطائر ويعزز له ريشاً في  
موضع الريش المتزوع فيطير به .

ويقولون : ومن الجنَّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورة الإنسان ، واسمه شَيْقٌ ، وإِنَّه كثيراً ما يَعْرِضُ للرجلِ المسافرِ إذا كان وحده ، فربَّما أهلكه فزعاً ، وربَّما أهلكه ضرباً وقتلاً .

قالوا : فمن ذلك حديث علقمة بن صفوان بن أمية بن مُحَرِّث الكِنَانِي ، جدُّ مروان بن الحكم : خرج في الجاهليَّة وهو يريد مالاً له بمكة ، وهو على حمار ، وعليه إزارٌ ورداء ، ومعه مِقرعةٌ ، في ليلةٍ إضحيانةٍ (١) ، حتَّى انتهى إلى موضعٍ يقال له حائط حزمان ، فإذا هو بشيْقٍ ، له يد ورجل وعين ، ومعه سيفٌ ، وهو يقول :

عَلَقَمُ إِنِّي مَقْتُولٌ      وَإِنَّ لِحْمِي مَأْكُولٌ  
أَضْرِبُهُم بِالْهُذُلُولِ (٢)      ضَرَبَ غَلَامٍ شُمْلُولِ (٣)  
رَحِبِ الذَّرَاعِ بُهْلُولِ (٤)

فقال علقمة :

يَا شَيْقَهَا مَالِي وَلَكَ (٥)      اِغْمِدْ عَنِّي مُنْصَلِّكَ (٦)  
تَقْتُلُ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ

فقال شَيْقٌ :

عَبَيْتُ لَكَ عَبَيْتُ لَكَ      كَيْمَا أُتِيحَ مَقْتَلُكَ

(١) إضحيانة : مضيئة لا غيب فيها .

(٢) الهذلول ، عنى به سيفه .

(٣) الشملول : الخفيف السريع .

(٤) البهلول : السيد الجامع لصفات الخير .

(٥) أى ياشق هذه الأرض .

(٦) اغمد ، أراد اغمدن بالنون الحفيفة ، فحذفها للشعر . والمنصل : السيف .

فاصبر لما قد حُمَّ لك (١)

قال : فضرب كل واحدٍ منهما صاحبه ، فخرًا ميتين .

فممن قتلت الجنُّ : علقمة بن صفوان هذا ، وحرث بن أمية . قالوا :

وقالت الجنُّ :

وقبر حربٍ بمكانٍ قفر وليس قرب قبرٍ حربٍ قبر

قالوا : ومن الدليل على ذلك ، وعلى أن هذين البيتين من أشعار الجن

أن أحداً لا يستطيع أن ينشدهما ثلاث مرّات متّصلة ، لا يتتبع فيها ، وهو يستطيع أن ينشد أثقل شعرٍ في الأرض وأشقّه عشر مرّاتٍ ولا يتتبع .

قال : وقتلت مرداس بن أبي عامر ، أبا عباس بن مرداس .

وقتلت الغريضة (٢) خنقاً بعد أن غنّى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه .

وقتلت الجنُّ سعد بن عبادة بن دليم ، وسمعوا الهاتف يقول :

قد قتلنا سيّد الخزر ج سعد بن عباده

ورميناه بسهمين فلم نُخطِ فؤاده (٣)

واستهووا سنان بن أبي حارثة ليستفجلوه فمات فيهم ، واستهوا

طالب أبي طالب فلم يوجد له أثر .

---

(١) أى قدر لك .

(٢) الغريضة لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالى وكان خياطاً فأخذ الغناء عن ابن سريج ، وكان بعض مولات ابن سريج تعلمه النياحة فبرز فيها . ويروون أن الجن نهته أن يغنى فى لحنه :

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا بمكة مكحولاً أسبلاً مدامعه

لأنه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه .

(٣) أى لم يخطئ فؤاده . وفى هذا البيت وسابقه ما يسمى الخزم ، وهو زيادة فى أول البيت .

واستهوا عمرو بن عدى اللخميّ الملك ، الذي يقال فيه : « شَبَّ عمرو عن الطُّوقِ » . ثم رُدُّوه على خاله جذيمة بن الأبرش بَعْدَ سِنينَ وسنين .  
واستهوا عُمارة بن الوليد بن المغيرة ، ونفخوا في إحليله فصار مع الوحش .

ويروون عن عبد الله بن فائدٍ بإسنادٍ له يرفعه أن النبي ﷺ قال :  
« خُرَافَةُ رَجُلٍ مِنْ عُدْرَةِ اسْتِهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ » . وَأَنَّهُ تَحَدَّثَ يَوْمًا بِحَدِيثٍ  
فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ : هَذَا مِنْ حَدِيثِ خُرَافَةٍ ! قَالَ : « لَا ، وَخُرَافَةٌ  
حَقٌّ » .

## تعليل ما يتخيله الأعراب من عزيف الجن وتغول الغيلان

وكان أبو إسحاق<sup>(١)</sup> يقول في الذى تذكر الأعراب من عزيف الجن وتغول الغيلان : أصل هذا الأمر وابتدأؤه ، أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة . ومن انفرّد وطال مقامه في البلاد والخلاء والبعد من الإنس - استوحش ، ولا سيما مع قلة الأشغال والمذاكرين .

والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمنى أو بالتفكير ، والفكر ربّما كان من أسباب الوسوسة . وقد ابتلى بذلك غير حاسب ، كأبى يس ، ومثنى ولد القنافر .

وخبرنى الأعمش أنه فكّر في مسألة ، فأنكر أهله عقله ، حتى حمّوه وداووه .

وقد عرّض ذلك لكثير من الهند .

وإذا استوحش الإنسان تمثّل له الشئ الصغير في صورة الكبير ، وارتاب ، وتفرّق ذهنه ، وانتقضت أخلاطه ، فرأى ما لا يرى ، وسمع ما لا يسمع ، وتوهم على الشئ اليسير الحقير ، أنه عظيم جليل .

(١) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .



ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعراً تناشدوه ، وأحاديث توارثوها  
 فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشئ ، وربى به الطفل ، فصار أحدهم  
 حين يتوسطُ الفياض ، وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس (١) ،  
 فعند أول وحشة وفزعة ، وعند صياح يوم ومجاوية صدى (٢) ، وقد رأى  
 كل باطل ، وتوهم كل زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة كذاباً  
 نفاعاً (٣) ، وصاحب تشنيع وتهويل ، فيقول في ذلك من الشعر على حسب  
 هذه الصفة ، فعند ذلك يقول : رأيت الغيلان ! وكلمت السعلاة ! ثم  
 يتجاوز ذلك إلى أن يقول : قتلها ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقتها ! ثم  
 يتجاوز ذلك إلى أن يقول : تزوجتها !

قال عبيد بن أيوب :

فلله درُّ الغولِ أيُّ رفيقةٍ لصاحبِ قفرٍ خائفٍ متقترٍ (٤)

وقال :

أهذا خليلُ الغولِ والذئبِ والذي يهيم برباتِ الحجالِ الهراكلِ (٥)

وقال :

أخو قفراتِ حالفِ الجنِّ وانتفى من الإنسِ حتى قد تقضتِ وسائله  
 له نسبُ الإنسيِّ يُعرفُ نجله وللجنِّ منه خلقه وشمائله  
 ومما زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومدد لهم فيه : أنهم ليس  
 يلقون بهذه الأشعارِ وبهذه الأخبارِ إلا أعرابياً مثلهم ، وإلا عامياً لم يأخذ

(١) الحنادس : جمع حندس ، وهي الشديدة الظلمة .

(٢) الصدى : رجع الصوت .

(٣) النفاع : الذي يفخر بما ليس عنده .

(٤) المتقتر : المنتحى عن الناس .

(٥) جمع هركلة ، وهي الحسنة الجسم ، أو العظيمة الوركين .

نفسه قَطُّ بتمييز ما يستوجب التكذيب والتّصديق ، أو الشك ، ولم يسلك سبيل التوقّف والتّثبت في هذه الأجناس قَطُّ . وإما أن يلقوا رواية شعريّ أو صاحب خبر . فالرّواية كلّما كان الأعرابيُّ أكذب في شعره كان أطرف عنده ، وصارت روايته أغلب ، ومضاحيك حديثه أكثر . فلذلك صار بعضهم يدّعى رؤية العول ، أو قتلها أو مرافقتها ، أو تزويجها ؛ وآخر يزعم أنّه رافق في مفازة نمرأ فكان يطاعمه ويؤاكله . فمن هؤلاء خاصّة القتال الكلابيّ ؛ فإنه الذى يقول :

أَيَّرِسِلُ مَرَوَانَ الْأَمِيرُ رِسَالَةً	لِأَتِيَهُ إِنِّي إِذَا لِمُضَلَّلُ
وَمَا بِي عَصِيَانٌ وَلَا بُعْدُ مِنْزِلٍ	وَلَكِنِّي مِنْ خَوْفِ مَرَوَانَ أَوْجَلُ
وَفِي بَاحَةِ الْعَنْقَاءِ أَوْ فِي عِمَائِيَةٍ	أَوْ الْأَدَمَى مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ مَوْتِلُ (١)
وَلِي صَاحِبٌ فِي الْغَارِ هَذَاكَ صَاحِبًا	أَبُو الْجَوْنِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْلَلُ (٢)
إِذَا مَا التَّقِينَا كَانَ جُلَّ حَدِيثِنَا	صُمَاتٌ وَطَرْفٌ كَالْمَعَابِلِ أَطْحَلُ (٣)
تَضَمَّنَتِ الْأُرْوَى لَنَا بِطَعَامِنَا	كَلَانَا لَهُ مِنْهَا نَصِيبٌ وَمَأْكَلُ (٤)
فَأَغْلِبُهُ فِي صَنَعَةِ الزَّادِ ، إِنِّي	أُمِيطُ الْأَذَى عَنْهُ وَلَا يَتَأَمَّلُ (٥)
وَكَانَتْ لَنَا قَلْتُ بِأَرْضِ مَضَلَّةٍ	شَرِيعَتُنَا لِأَيُّنَا جَاءَ أَوَّلُ (٦)
كَلَانَا عَدُوٌّ لَوْ يَرَى فِي عَدُوِّهِ	مَحَزًّا وَكُلُّ فِي الْعِدَاوَةِ مُجْمِلُ (٧)

(١) الباحة : الساحة . العنقاء وما بعدها : مواضع . الموتل : الملجأ .

(٢) هَذَاكَ صَاحِبًا ، أَى كِفَاكَ صَاحِبًا . وَأَبُو الْجَوْنِ : كُنْيَةُ النَّعْمِ .

(٣) الصمات ، بالضم : الصمت . المعابل : جمع مِعْبَلَةٍ ، وَهُوَ النَّصْلُ الطَّوِيلُ الْعَرِيزُ . الْأَطْحَلُ :

مَا لَوْنُهُ الطَّحْلَةُ ، وَهُوَ لَوْنٌ بَيْنَ الْغَيْرَةِ وَالْبَيَاضِ بِسَوَادٍ قَلِيلٍ .

(٤) الأروى : اسمع جمع للأروية ، وَهِيَ أَنْثَى الْوَعُولِ .

(٥) أميط : أزيل .

(٦) القلت : النقرة في الجبل تمسك الماء . مضلة : يضل فيها ولا يهتدى للطريق .

(٧) المجمل : المتند المعتدل لا يُفْرِطُ .

## أرزاق الحيوان

ومن العجب في قسمة الأرزاق أنَّ الذئبَ يصيد الثعلبَ فيأكله ،  
ويصيدُ الثعلبُ القنفذَ فيأكله ، ويُريغُ القنفذُ الأفعى فيأكلها . وكذلك  
صنيعه في الحيات ما لم تعظم الحية . والحية تصيد العصفورَ فتأكله ،  
والعصفور يصيد الجرادَ فيأكله ، والجراد يلتهم فراخَ الزنابير وكلَّ شيءٍ يكون  
أفحوصه على المستوى . والزُّنبور يصيد النحلةَ فيأكلها ، والنَّحلة تصيد  
الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها .

---

(١) أرغها : طلبها وأرادها .

## ١٣١

## الأرنب

والأرنب قصير اليدين ، فلذلك يَحْفُ عليه الصَّعْدَاءُ (١) والتَّوَقُّلُ في الجبال .

وعَرَفَ أَنَّ ذَلِكَ سَهْلٌ عَلَيْهِ ، فَصَرَفَ بَعْضَ حَيْلِهِ إِلَى ذَلِكَ عِنْدَ إِرْهَاقِ الْكِلَابِ إِيَّاهُ . وَلِذَلِكَ يُعْجَبُونَ بِكُلِّ كَلْبٍ قَصِيرِ الْيَدَيْنِ ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَجْدَرَ أَنْ يَلْحَقَهَا .

وَفِي الْأَرْنَبِ مِنَ الْعَجَبِ أَنَّهَا تَحِيضُ ، وَأَنَّهَا لَا تَسْمَنُ ، وَأَنَّ قَضِيبَ الْخُزْرِ (٢) رَيْبًا كَانَ مِنْ عَظْمٍ ، عَلَى صُورَةِ قَضِيبِ الثَّعْلَبِ .

\* \* \*

وَمِنْ أَعَاجِيبِهَا : أَنَّهَا تَنَامُ مَفْتُوحَةَ الْعَيْنِ ، فَرَبَّمَا جَاءَ الْأَعْرَابِيُّ حَتَّى يَأْخُذَهَا مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهَيْهَا ، ثَقَّةً مِنْهُ بِأَنَّهَا لَا تُبْصِرُ .

وَكَانَتِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَقُولُ : مَنْ عُلِقَ عَلَيْهِ كَعْبُ أَرْنَبٍ لَمْ تُصْبِهِ عَيْنٌ وَلَا نَفْسٌ وَلَا سِحْرٌ ، وَكَانَ عَلَيْهِ وَاقِيَةٌ ؛ لِأَنَّ الْجِنَّ تَهْرُبُ مِنْهَا ، وَليست من مطاياها ؛ لِمَكَانِ الْحِيضِ .

(١) أَرَادَ الْأَرْضَ ذَاتَ الصَّعْدَاءِ ، وَهِيَ الَّتِي يَشْتَدُّ صَعُودُهَا عَلَى الرَّاقِ .

(٢) الْخُزْرُ : ذَكَرَ الْأَرْنَبِ .

## ١٣٢

## الحرباء

والحرباء دُوَيْبَةٌ أعظم من العطاء ، أغبرُ ما كان فرحاً ، ثم يصفرّ .  
وإنّما حياته الحرّ . فتراه أبداً إذا بدت جَوْنَةٌ - يعنى الشمس - قد لجأ  
بظهره إلى جُذَيْلٍ (١) ، فإن رَمِضَتِ الأرضُ ارتفع .

ثم هو يقلّب بوجهه أبداً مع الشَّمْسِ حيث دارت حتّى تَغْرُبَ ،  
إلاّ أن يخاف شيئاً . ثمّ تراه شابحاً بيديه (٢) ، كما رأيت من المصلوب . وكلّما  
حميت عليه الشمسُ رأيت جلده قد يخضّرُ . وقد ذكره ذو الرُّمّة بذلك  
فقال :

يظُلُّ بها الحرباء للشمسِ ماثلاً على الجِذْلِ إلاّ أنّه لا يكبّرُ  
إذا حوّل الظلّ العشيّ رأيتَه حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصّرُ (٣)  
غداً أصفرَ الأعلى وراح كأنّه من الضحّ واستقباله الشَّمْسُ أخضرُ (٤)

وكذا الجَمَلُ يستقبل بهامته الشمسَ ، إلاّ أنّه لا يدور معهما كيف  
دارت كما يفعل الحرباء .

(١) مصفر جذل ، وهو ما عظم من أصول الشجر المقطع .

(٢) شبح بيديه : مدهما .

(٣) حنيفاً ، أى مسلماً . أى إنه عند ميل الشمس إلى الغروب يتجه نحوها إلى الغرب حيث قبلة  
المسلمين لأهل المشرق . وهو في قرن الضحى أى أوله يتجه إلى المشرق حيث تتجه النصارى في صلاتها .

(٤) الضحّ : ضوء الشمس على الأرض .

وشقائق النُّعْمان والخيرى يصنع ذلك ، ويتفتَّح بالنَّهار وينضمُّ بالليل . والنَّيلُوفَر الذى ينبت فى الماء يغيب الليل كله ويظهر بالنَّهار .

والسَّمْكُ الذى يقال له الكوسج فى جوفه شحمة طيبة ، وهم يسمونها الكيد ، فإن اصطادوا هذه السمكة ليلاً وجدوا هذه الشحمة فيها وافرًا ، وإن اصطادوها نهاراً لم توجد .

وقد ذكر الحُطَيْئَةُ دَوْرانَ النباتِ مع الشمس حيث يقول :

بمستأسدِ القُريانِ حَوِّ تِلاعُه      فنوَّارُه مِيلٌ إلى الشَّمسِ زاهرُه (١)

وقال ذو الرُّمَّة :

إذا جَعَلَ الجِرباءُ يَغْبِرُّ لَوْنُه      ويخضُرُّ من لفح الهجير غباغِبُه (٢)

ويشَبِّحُ بالكفِّينِ شَبْحاً كَأَنَّهُ      أخو فَجْرَةٍ عَالِي به الجذعِ صالِبُه (٣)

وقال آخر :

كَأَنَّ يَدِي جِربائِها متشَمِّساً      يَدَا مُجرِمٍ يستغفرُ اللهُ تائبٍ

(١) استأسد النبت : طال . الحو : جمع أحوى ، وهو الأسود إلى خضرة . والنوَّار : جمع نُوارة ، وهى الزهرة . ميل : جمع مائل . والزاهر : المشرق الحسن .

(٢) الغباغب : جمع غبغب ، وهو اللحم المتدلى تحت الحنك .

(٣) يشبِّح : يمدد . يقول : كأنه رجل فجر فرغه صالبه فوق الجذع .

## الخلد

والخلد دويبة عمياء صماء ، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشَّم ،  
تخرج من جحرها ، وهي تعلم أن لا سمع ولا بصر لها ، وإنما تشحأفاها (١)  
وتقف على باب جحرها ، فيجىء الذباب فيسقط على شدقها ، ويمرُّ بين  
لحيها ، فتسدُّ فمها عليها وتستدخلها بجذبة النفس ، وتعلم أن ذلك هو  
رزقها وقسمها (٢) ، فهي تعرض لها نهراً دون الليل ، وفي الساعات من  
النهار التي يكون فيها الذباب أكثر ، لا تفرط في الطلب ولا تقصر في  
الطلب ، ولا تخطيء الوقت ، ولا تغلط في المقدار .

ولللخلد أيضاً ترابٌ حول جحره ، هو الذي أخرجه من الجحر ،  
يزعمون أنه يصلح لصاحب النقرس (٣) ، إذا بلّ بالماء وطلى به ذلك  
المكان .

(١) شحأفاه يشحوه ويشحاه : فتحه .

(٢) القسّم : النصيب وما قسم للمرء .

(٣) النقرس : ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين .

## ١٣٤

## بعض العجائب

وفى الناس مَنْ يحرِّك أذنيه من بين سائر جسده ، وربما حرَّك  
إحداهما قبل الأخرى . ومنهم من يحرِّك شعرَ رأسه ، كما أنَّ منهم من يبكي إذا  
شاء ، ويضحك إذا شاء .

وخبرني بعضهم أنه رأى مَنْ يبكي بإحدى عينيه ، وبالتي يقترحها  
عليه الغير .

وحكى المكِّي عن جوارٍ باليمن ، لهنَّ قرونٌ مضمفورة من شعر  
رءوسهنَّ ، وأنَّ إحداهنَّ تلعب وترقص على إيقاعٍ موزون ، ثم تُشخص قرناً  
من تلك القرون ، ثم تلعب وترقص ، ثم تُشخص (١) من تلك الضفائر  
المرصعة واحدةً بعد أخرى ، حتَّى تنتصب كأنها قرونٌ أوابد (٢) في رأسها .

فقلت له : فلعلَّ التصفير والترصيع أن يكون شديد الفتل ببعض  
الغسل (٣) والتلييد ، فإذا أخرجته بالحركة التي تثبتها في أصل تلك الضفيرة  
شخصت .

فلم أره ذهب إلى ذلك ، ورأيته يحقِّقه ويستشهد بأخيه .

(١) تشخص : ترفع .

(٢) أوابد : منفردات ، وأصل الأوابد الوحش .

(٣) الغسل : ما كانوا يغسلون به الرأس من حطمي وطين وأشنان .



## ١٣٥

## نوم الذئب

وتزعم الأعرابُ أنَّ الذَّئبَ ينامُ بإحدى عينيه ، ويزعمون أنَّ ذلك من  
 حاقِّ الحذر (١) ، ويُشَدُّ شعرُ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ الهَلَالِيِّ ؛ وهو قوله :  
 ينام بإحدى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي الـ مِنَايَا بِأُخْرَى فَهُوَ يَقْضَانُ هَاجِعُ  
 وَأَنَا أَظُنُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَعْنَى مَا مَدِحَ بِهِ تَأْبَطُ شَرًّا :  
 إِذَا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النُّومَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ (٢)  
 وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رِيئَةً قَلْبِهِ إِنْ سَلَّةٌ مِنْ حَدِّ أَحْضَرَ بَاتِكِ (٣)

---

(١) حاقِّ الحذر : شدته .

(٢) الكالِيٌّ : الحافظ . الشَّيْحَانُ : الجاد في كلِّ أمر .

(٣) الرِيئَةُ : الرقيب . السَّلَّةُ : المرة من سل السيف . جعل السيف أحضر لصفائه . الباتك : القاطع .

## ما ورد في كليله ودمنة من الأمثال في شأن الفيل

ومما قرأه الناس من الأمثال في شأن الفيل ، التي وجدوها في كتاب  
كليله ودمنة .

فمن ذلك قوله : « أفلاً ترى أن الكلب يصبص بذنبه مراراً حتى  
تُلقي له الكسرة . وإن الفيل المغتلم ليعرف قوته وفضله ، فإذا قُدّم إليه  
عَلْفُه مكرماً لم يأكل حتى يُمسح ويتملق » .

قال : « وقيل في أعمال ثلاثة لا يستطيعها أحد إلا بمعونة من ارتفاع  
همّة وعظيم خطر : منها عمل السلطان ، وتجارة البحر ، ومناجزة العدو .  
وقالت العلماء في الرجل الفاضل إنه لا ينبغي أن يُرى إلا في مكانين ولا يليق  
به غيرهما : إما مع الملوك مكرماً ، وإما مع النساء متبتلاً (١) ، كالفيل إما  
بهاؤه في مكانين ، إما في برية متوحّشا ، وإما مركباً للملوك » .

قال : « وقد قيل في أشياء ثلاثة فضل ما بينها متفاوت : فضل المقاتل  
على المقاتل ، وفضل الفيل على الفيل ، وفضل العالم على العالم » .  
وقال في كلام آخر : « فإن لم تنجع الحيلة فهو إذاً القدر الذي

(١) المتبتل : المقطع إلى الله للعبادة .

لا يُدفع ؛ فَإِنَّ القدر هو الذى يسلب الأسد قوته حتّى يدخله  
التابوت<sup>(١)</sup> ، وهو الذى يحمل الرجل الضعيف على ظهر الفيل المغتلم ،  
وهو الذى يسلب الحواء على الحية ذات الحمة فينزِع حُمَتَهَا ويلعب بها .

وقال : « ومن لم يرَض من الدنيا بالكفاف الذى يُغنيه وطمّحت  
عيناه إلى ما فوق ذلك ، ولم ينظر إلى ما يتخوف أمامه ، كان مثله مثل  
الذباب الذى ليس يرضى بالشجر والرياحين حتّى يطلب الماء الذى يسيل  
من أذن الفيل المغتلم<sup>(٢)</sup> ، فيضربه بأذنه فيهلك » .

---

(١) التابوت : الصندوق .

(٢) المغتلم : الذى قد غلبته الشهوة فاهتاج لذلك .

## ١٣٧

## خرطوم الفيل

ولو لم يكن من أعاجيب الفيل إلاَّ خرطومَه الذي هو أنفُه وهو  
 يده<sup>(١)</sup> ، وبه يُوصِل الطعامَ والشرابَ إلى جوفه ، وهو شيءٌ بين الغُضروف  
 واللحم والعصب ، وبه يقاتِل ويضرب ، ومنه يصيح . وليس صياحُه في  
 مقدار جرم بدنه ، ويضرب به الأرضَ ويرفعه في السماء ، ويصرِّفه كيف  
 شاء . وهو مقتلٌ من مقاتله .

والهند تربط في طرفه سيفاً شديداً المثنى<sup>(٢)</sup> فيقاتِل به ، مع ما في ذلك  
 من التهويل على مَنْ عايته .

---

(١) أى لو لم يكن إلا هذا لكفى .

(٢) المتن : الظهر .

## الكركدن

قال : والذي يثبت الكركدَن أن داود النبي ﷺ ذكره في الزبور حين سمّاه .

وقد ذكره صاحب المنطق (١) في كتاب الحيوان ، إلا أنه سمّاه بالحمار الهندي ، وجعل له قرناً واحداً في وسط جبهته . وكذلك أجمع عليه أهل الهند كبيرهم وصغيرهم . وإنما صار الشكُّ يعرض في أمره من قبل أن الأنثى منها تكون نُزوراً (٢) . وأيام حملها ليست بأقل من أيام حمل الفيلة (٣) ، فلذلك قلَّ عددُ هذا الجنس .

وتزعم الهند أن الكركدَن إذا كانت بيلاذ لم يرع شيئاً من الحيوان شيئاً من أكناف تلك البلاد ، حتى يكون بينه وبينها مائة فرسخ من جميع جهات الأرض ، هيبةً له وخضوعاً له ، وهرباً منه .

وقد قالوا في ولدها وهو في بطنها قولاً لولا أنه ظاهرٌ على السنة الهند ، لكان أكثر الناس ، بل كثيرٌ من العلماء ، يُدخلونه في باب الخرافة . وذلك أنهم يزعمون أن أيامَ حملها إذا كادت أن تتم ، وإذا نُضِجت

(١) هو أرسطو .

(٢) النَّزور : القليلة الولد .

(٣) روى الجاحظ أن مدة حمل الفيلة سبع سنوات .

وشحنت ، وجرى وقت الولادة ، فربما أخرج الولد رأسه من ظبيتها (١) ، فأكل من أطراف الشجر ، فإذا شبع أدخل رأسه ، حتى إذا تمت أيامه وضاق به مكانه وأنكرته الرّحم ، وضعته مطيقاً قوياً على الكسب والحضر (٢) والدفع عن نفسه ، بل لا يعرض له شيء من الحيوان والسباع .  
وقد زعم صاحب المنطق أن ولد الفيل يخرج من بطن أمه نابت الأسنان لطول لبثه في بطنها .

وهذا جائز في ولد الفيل غير منكر ، لأن جماعة نساء معروفات الآباء والأبناء ، قد ولدن أولادهن وهم أسنان ثابتة ، كالذي رَوَوْا في شأن مالك بن أنس ، ومحمد بن عجلان وغيرهما .

وقد زعم ناس من أهل البصرة أن خاقان بن عبد الله بن الأهم ، استوفى في بطن أمه ثلاثة عشر شهرا . وقد مدح بذلك وهجى .

وليس هذا بالمستنكر ، وإن كنت لم أر قط قابلة تقر بشيء من هذا الباب ، وكذلك الأطباء . وقد رَوَوْه كما علمت . ولكن العجب كل العجب ما ذكروا من إخراج ولد الكركدن رأسه واعتلافه ، ثم إدخاله رأسه بعد الشبع والبطنة . ولابد - أكرمك الله - لِمَا أَكَلَ من نجو ، فإن كان بقى ذلك الولد يأكل ولا يروث ، فهذا عجب ، وإن كان يروث في جوفها فهذا أعجب !

\* \* \*

(١) أى فرجها .

(٢) الحضر ، بالضم : ارتفاع العدر .

والعوامُ تضرب المثلَ في الشدَّة والقوَّة بالكركدن ، وتزعمُ أنه ربَّما  
 نطحَ الفيلُ فرفعه بقرنيه الواتد (١) في وَسْطِ جبهته ، فلا يشعر بمكانه  
 ولا يحسُّ به حتَّى ينقطع على الأيام .  
 وهذا القول بالخرافة أشبه .

\* \* \*

وأما قرن الكركدن فخبَّرني مَنْ رآه ممَّن أثقُ بعقله ، وأسكنُ إلى  
 خبره ، أنَّ غلظَ أصله وسعةَ جسمه يكون نحواً من شبرين .  
 وليس طولُه على قدرِ ثخنه . وهو محدَّد الرأس ، شديد الملاسة ،  
 ملموم الأجزاء مُدمج (٢) ، ذو لدونةٍ وعُلوكة (٣) في صلابة ، لا يمتنع عليه  
 شيء .

(١) الوتد : الثابت المنتصب .

(٢) المدمج : المستحکم .

(٣) العلوكة : المتانة في شيءٍ من اللين .

## مبارزة الجاموس للأسد

وأما الجاموس والأسد فخبّرني محمد بن عبد الملك أنّ أمير المؤمنين المعتصم بالله ، أبرز للأسد جاموسين فعَلَبَاه ، ثم أبرز له جاموساً ومعها ولدها فغلبته وحمّت ولدها منه وحصنته ، ثم أبرز له جاموساً وحده فوائبه ثم أدبر عنه .

هذا وفي طبع الأسد الجرأة عليه ، لأنه يعدُّ الجاموس من طعامه ، والجاموس يعرف نفسه بذلك ، فمع الأسد من الجرأة عليه بحسب ذلك <sup>(١)</sup> ، ومع الجاموس من الخوف على قدر ذلك . وفي معرفة الأسد أنّ له في فمه من السلاح ما ليس لشيء سواه ، وفي معرفة الجاموس بعد ذلك السلاح منه ، فمعه من الجرأة عليه بمقدار ما مع الجاموس من التهيّب له . فيعلم أنه قد أعطى في كفه ومخالبه من السلاح ما ليس لشيء سواه . ويعلم الأسد والجاموس جميعاً أنه ليس في فم الجاموس ويده وظلفه من السلاح قليل ولا كثير ، فمع الأسد من الجرأة عليه ، ومع الجاموس من الخوف منه على حسب ذلك .

ويعلم الأسد أن بدنه يموج في إهابه <sup>(٢)</sup> ، وأن له من القوة على

(١) الحسب والحسب : قدر الشيء . يقال : الأجر يحسب ما عملك وحسبه .

(٢) الإهاب : الجلد .



الوثوب والضبر<sup>(١)</sup> والحُضْر ، والطلّب والهرب ، ما ليس في الجاموس ، بل ليس ذلك عند الفهد في وثوبه ، ولا عند السمّع<sup>(٢)</sup> في سرعة مرّه ، ولا عند الأرنب في صعّداء ولا هبوط<sup>(٣)</sup> ، ولا يبلغه نقران<sup>(٤)</sup> الطّبي إذا جمع جراميزه<sup>(٥)</sup> ، ولا ركض الخيل العتاق إذا أُجيد إضمارها .

والجاموسُ يعرف كلّ ذلك منه ، ومع الجاموس من النكوص عنه بقدر ما مع الأسد من الإقدام عليه ، ويعلم أنّه ليس له إلا قرنه ، وأنّ قرنه ليس في حدّة قرون بقر الوحش ، فضلاً عن حدة أطراف مخالب الأسد وأنيابه ، وأنّ قرنه مبتدل لا يُصان عن شيء ، ومخالب الأسد في أكلام وِصْوَان<sup>(٦)</sup> .

وإذا قوى الجاموسُ مع هذه الأسباب المجبّنة ، على الأسد مع تلك الأسباب المشجّعة ، حتى يقتله أو يعرّده عنه<sup>(٧)</sup> ، كان قد تقدّمه تقدّمًا فاحشًا ، وقد علاه علوًا ظاهرًا .

والجاموس أجزعُ خلقِ الله من عضّ جرجسة<sup>(٨)</sup> وبعوضة ، وأشدّه

(١) الضبر : الوثوب مع جمع القوائم .

(٢) السمّع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع .

(٣) الصعداء : الأرض المرتفعة . والهبوط : المنحدرة .

(٤) النقران : الوثب .

(٥) الجراميز : قوائم الوحشى .

(٦) الصوان ، بالضم والكسر : ما يصان به الشيء .

(٧) التعرید : الإحجام والنكول والفرار .

(٨) الجرجس : صغار البعوض .

هرباً منهما إلى الماء . وهو يمشى إلى الأسد رخيئاً البالي ، رابطاً الجأش ، ثابتاً الجنان (١) .

\* \* \*

وليس للجاموس في أظلافه وفي يديه ورجليه وفي فمه سلاح ، فقد دلت الحال على أن مدار الأمر إنما هو في شجاعة القلب .  
وفي هذا القياس أن الصَّقر إنما يوثب الكركيِّ لمكان سلاحه دون شجاعة القلب التي يَقْوَى بها الضعيف ، وبخلافها يَضْعَفُ القويُّ .  
وسأقرب ذلك عندك ببعض ما تعرفه : لا نشكُّ أن الهرة أقوى من الهرة في كلِّ الحالات ، حتَّى إذا سيفدها فحدثت بينهما بغضاً ومطالبة ، حدثت للهرة شجاعة وللهرّ ضعف ، فصارت الهرة في هذه الحال أقوى منه ، وصار الهرة أضعف . ولولا أنه يُمعن في الهرب غاية الإمعان ثم لحقته ، لقطعته وهو مُسْتَحْذٍ .

والرجل الشديد الأسر (٢) قد يَفْزَعُ فتتحلُّ قواه ، ويسترخى عصبه ، حتَّى يضربه الصبي . والذئب القويُّ من ذئاب الحَمَرِ (٣) يكون معه الذئبُ الضعيف من ذئاب البرارى ، فيصيبُ القويُّ خَدَشٌ يسير ، فحين يَشْمُ ذلك الذئبُ الضعيفُ رائحةَ الدم وثبَّ عليه .

فيعترى ذلك القويُّ عند ذلك من الضَّعْفِ بمقدار ما يعترى الضعيف من القوَّة ، حتَّى يأكله كيف شاء .

(١) الجنان ، كسحاب : القلب .

(٢) الأسر : شدة الخلق والخلق .

(٣) الحمر ، بالتحريك : ما وارك من شجر وغيره .

والأسد الذي يعتريه الضعف في الماء العمر حتى يركب ظهره الصبي ثم يقبض على أذنيه فيغطه (١) كيف شاء .

وقد يفعل ذلك غلمان السواد (٢) وشاطيء الفرات ، إذا احتملت المدود (٣) الأسد ، لا تملك من أنفسها شيئاً . وهو مع ذلك يشد على العسكر حتى يفرقه فرق الشعر ، ويطويه طي السجل ، وبهارش النمر عامة يومه لا يقتل أحدهما صاحبه . وإن كان الجمل الهائج باركاً أتاه فضرب جنبه ليثني إليه عنقه ، كأنه يريد عضه ، فيضرب بيساره إلى مشفره فيجذبه جذبة يفصل بها بين دأيات عنقه (٤) . وإن ألفاه قائماً وثب وثبة فإذا هو في ذرورة سنامه ؛ فعند ذلك يصرفه كيف شاء ، ويتلعب به كيف أحب .

(١) يغطه : يغمسه .

(٢) السواد : قرى الكوفة والبصرة بالعراق .

(٣) جمع المد ، وهو مقابل الجزر .

(٤) الدأيات : جمع دأية ، وهي الفقرة من الفقار .

## أبيات لبعض الشعراء العُميان

أنشدني ابن الأعرابي لرجلٍ من بني قُريِجٍ يرثي عينه ويذكر طبيبا :  
 لقد طُفَّتْ شَرْقَى الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا      فَأَعْيَا عَلَى الطُّبِّ وَالْمُتَطَجِّبِ  
 يقولون : إِسْمَاعِيلُ نَقَّابُ أَعْيُنِ      وَمَا خَيْرُ عَيْنٍ بَعْدَ ثَقْبٍ بِمَثْقَبِ  
 يقولون : مَاءٌ طَيِّبٌ خَانَ عَيْنَهُ      وَمَا مَاءٌ عَيْنِ خَانَ عَيْنًا بِطَيِّبِ  
 وَلَكِنَّهُ أَيَّامَ أَنْظُرُ طَيِّبٌ      بَعِينِي قُطَامِيَّ عَلَا فَوْقَ مَرْقَبِ (١)

وقال الخُرَيْمِيُّ :

كفَى حَزَنًا أَنْ لَا أَزُورَ أَحَبَّتِي      مِنْ الْقُرْبِ إِلَّا بِالتَّكْلُفِ وَالْجُهْدِ  
 وَأَنْتِي إِذَا حُيِّتُ نَاجِيَةٌ قَائِدِي      لِيَعْدِلْنِي قَبْلَ الْإِجَابَةِ لِلرَّدِّ (٢)  
 إِذَا مَا أَفَاضُوا فِي الْحَدِيثِ تَقَاصِرْتُ      بِي النَّفْسُ حَتَّى مَا أُجِيرُ وَمَا أُبْدِي (٣)  
 كَأَنْتِي غَرِيبٌ بَيْنَهُمْ لَسْتُ مِنْهُمْ      فَإِنْ لَمْ يَحُولُوا عَن وَفَائِي وَلَا عَهْدِ  
 أَقَاسِي خَطُوبًا لَا يَقُومُ بِمِثْلِهَا      مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي مِرَّةٍ جَلْدِ (٤)

(١) القطامي : الصقر . المرقب : المكان العالي .

(٢) يقول : لا أعرف من أين يصدر صوت التحية ، فأطلب من قائدي أن يوجهني إلى جهة من حياي لأرد تحيته .

(٣) ما أحيّر : ما أورد .

(٤) المرة : القوة . الجلد : الشديّد القوي .

## قدرة الفيل على حمل الأثقال

قال : وليس شيءٌ يحمل من عدد الأبطال ما يحمل الفيل ؛ لأن الذي يفضل فيما بين حمل الفيل وحمل البُختي (١) أكثر من قدر ما يفضل بين جسم الفيل على جسم البُختي .

وقد قال الأعرابي الذي أدخل على كسرى ليعجب من جفائه وجهله حين قال له : أي شيء أبعد صوتاً ؟ قال : الجمل . قال : فأى شيء أطيب لحماً ؟ قال : الجمل . قال كسرى : كيف يكون الجمل أبعد صوتاً ونحن نسمع صوت الكركي (٢) من كذا وكذا ميلاً ؟ قال الأعرابي : ضع الكركي في مكان الجمل ، وضع الجمل في مكان الكركي حتى يعرف أيهما أبعد صوتاً .

قال : وكيف يكون لحم الجمل أطيب من لحم البط والدجاج والفراخ والدجاج والنواهض (٣) والجداء ؟ قال الأعرابي : يطبخ لحم الدجاج بماء وملح ، ويطبخ لحم الجمل بماء وملح حتى يعرف فضل ما بين اللحمين . قال كسرى : فكيف تزعم أن الجمل أحمل للثقل من الفيل والفيل يحمل كذا وكذا رطلا ؟

(١) البختي : واحد البخاتي ، وهي الإبل الخراسانية ، نسبة إلى خراسان .

(٢) الكركي : ضرب من الطير .

(٣) النواهض : فراخ الطيور ، إذا تهاث لل طيران .

قال الأعرابي : ليرك الفيل ويرك الجمل ، ويُحمَل على الفيل جمل  
الجمل . فإن نهضَ به فهو أحملُ للأثقال .

قال القوم : ليس في استطاعة الجمال النهوضَ بالأحمال ما يوجبُ لها  
فضيلةً على حَمَل ما هو أثقل . ولعمري إنَّ للجمل بِلين أرساغه وطول عُنقه  
لفضيلةً في النهوض بعد البروك . فأما نفس الثقل فالذى بينهما أكثر من أن  
يقع بينهما الخيار .

قالوا : وبفارسٍ ثيرانٌ تحمل جِملَ الجمل بركةً ثم تنهض به .

## جسامة الفيل

قال أبو عثمان :

خرجتُ يومَ عيدٍ ، فلمَّا صيرتُ بَعِيسَابَاذَ <sup>(١)</sup> إذا أنا بتَلٍّ مجلَّلٍ بقطوعٍ ومقطَّعاتٍ <sup>(٢)</sup> ، وإذا رجالٌ جلوسٌ عليهم أسلحتُهُم ، فسألتُ بعضَ من يشهد العيدَ فقلتُ : ما بال هذه المَسْلُحَة <sup>(٣)</sup> في هذا المكان وقد أحاطَ الناسُ بذلك التَّلِّ ؟ فقال لي : هذا الفيل . فقصدتُ نحوه ومالي همٌّ إلا النَّصْرَ إلى أُذنيه ، فرجعتُ بعد طولِ تأمُّلٍ وأنا أتوهمُ عامَّةَ أعضائه ، بل جميعَ أعضائه إلا أُذنيه ، وما كان لي في ذلك عِلَّةٌ إلا شُغْلُ قلبي بكلِّ شيءٍ هجمتُ عليه منه ، وكلُّه كان شاغلاً لي عن أذنه التي إليها كان قصدي .

فذاكرتُ في ذلك سهلَ بن هارون ، فذكر لي أنَّه ابتليَ بمثلها ، وأنشدني في ذلك بيتين من شعره ، وهما قوله :

أتيتُ الفيلَ محتسباً بقصدي      لأبصيرَ أذنه ويطولُ فكري  
فلم أرَ أذنه ورأيتُ خَلْقًا      يقربُ بين نسياني وذكري <sup>(٤)</sup>

(١) موضع كان بشرق بغداد ، منسوب إلى عيسى بن المهدي .

(٢) مجلَّل : مغطى . القُطوع : نوع من الثياب المزينة . والمقطَّعات : ثياب عليها وشى .

(٣) المَسْلُحَة : الجند في سلاحهم .

(٤) أي يذهلني .

## ١٤٣

## أعجب الأشياء

قال : وقال رجل مرّةً : أخزى الله الفيل فما أقبحه ! فقال بكر بن عبد الله المزني : لا تشتم شيئاً جعله الله آيةً في الجاهلية ، وإرهاصاً للنبوة !

وقال سعدانُ الأعمى النحويّ : قلت للأصمعيّ : أيُّ شيء رأيت أعجب ؟ قال : الفيل .

وقيل لابن الجهم : أيُّ أمور الدنيا أعجب ؟ قال : الشّم .

وقيل لإبراهيم النظام : أيُّ أمور الدنيا أعجب ؟ قال : الرّوح .

وقيل لأبي شمير : أيُّ أمور الدنيا أعجب ؟ قال : النسيان والذكر .

وقيل لسلم الخلال : أيُّ أمور الدنيا أعجب ؟ قال : النّار .

وقيل لبطليموس : أيُّ أمور الدنيا أعجب ؟ قال : بدنُ الفلك .

وقال مرّةً أخرى : الضياء .

وقيل لأبي عمرو بن فائدٍ الأسواريّ : أيُّ شيء مما رأيت أعجب ؟

قال : الآجال والأرزاق .

وكان إبراهيم بن سيّار النظام شديد التعجب من الفيل .

وكان معبد بن عمّر يقول : إنّ السرطان والنعام أكثر عجائب من

الفيل .



## ١٤٤

## الدَّبُّ

والدَّبُّ الأُنْثَى تقيم أولادها تحت شجرة الجوز ، ثم تصعد الشجرة فتجمع الجوزَ في كَفِّها ، ثم تضرب باليمنى على اليسرى فتحطيم ذلك الجوز فترمى به إلى أولادها ، فلا تزال كذلك حتى إذا شبعن نزلت .  
وربما قطع الدَّبُّ من الشجرة الغُصنَ العَبْلَ الضَّخْمَ ، الذي لا يقطعه صاحبُ الفأس إلا بالجهد الشديد ، ثم يشدُّ به (١) على الفارس ، قابضاً عليه في موضع قبض العصا ، فلا يصيب شيئاً إلا هتكه (٢)

---

(١) الشد : العدو .

(٢) الهتك : الشق والقطع .

## تكليم الأنبياء للحيوان

وقد روى الناسُ عن النبي ﷺ في كلام السباع والإبل ضرورياً ، ولم يذهبوا إلى أنها نطقت بحروف مقطعة ، ولكن النبي ﷺ إما أن يكون الله أوحى إليه بحاجاتها ؛ وإما أن تكون فراسته وحسُّه وثبته في الأمور ، مع ما يحضره الله من التوفيق ، بين له معانيها وجلالها له ، واستدل بظاهر على باطن ، وبهيئة وحركة على موضع الحاجة ؛ وإما أن يكون الله ألهمه ذلك إلهاماً .

وأما جهة سليمان بن داود - صلى الله على نبينا وعليه - في المعرفة بمنطق الطير ومنطق كل شيء ، فلا ينبغي أن يكون ذلك إلا أن يقوم في الفهم عنها مقام بعضها من بعض ، إذ كان الله قد خصه بهذا الاسم ، وأبانه بهذه الدلالة . وأعلام الرسل لا يكثر عددها ولا تعظم أقدارها على أقدار فضائل الأنبياء ؛ لأن أكثر الأنبياء فوق سليمان بن داود ، وأدنى ذلك أن داود فوقه ، لأن الحكم في الوارث والمورث ، والخليفة والذي استخلفه ، أن يكون المورث أعلى ، والمستخلف أرفع . كذلك ظاهر هذا الحكم حتى يخص ذلك برهان حادث . وإنما تكثر العلامات وتعظم على قدر طبائع أهل الزمان ، وعلى قدر الأسباب التي تتفق وتتهيا لقوم دون قوم ، وهو أن يكونوا جبابرة عتاة ، أو أغبياء منقوصين ، أو علماء معاندين ، أو فلاسفة محتالين ، أو قوماً قد شملهم من العادات السيئة ، وتراكم على قلوبهم من

الإلف للأمور المُردية ، مع طول بُبْثِ ذلك في قلوبهم ، أو تكون نِحلتهم ومِلَّتْهم ودعوَّتْهم تحتل من الأسباب والاحتمالات أكثر ممَّا يَحتملُ غيرها من ذلك ؛ فإنَّ من الكفرِ ما يكون عند المسألة والجواب أكثر انتشاراً ، وأكثر انتقاضاً ، ومنه ما يكون أمتنَّ شيئاً ، وإن كان مصير الجميع إلى الانتقاض والفساد . ومنه شيء يحتاج من المعالجة إلى أكثر وأطول .

وإنما يتفاضل العلماء عند هذه الحال ، وقد يكون أن ينقدح في قلوب الناس عداواتٌ وأضغانٌ سببها التحاسد الذي يقع بين الجيران والمتفقيين في الصناعة ، وربما كانت العداوة من قِبَل العصبية .

## ١٤٦

## حقد الفيل

قال : وأخبرني رجلٌ من البَحْرِيِّينَ لم أرَ فيهمَ أقصدَ ولا أسدَّ (١) ولا أقلَّ تكلفاً منه ، قال :

لم أجدهم يَشْكُونُ أن فيلاً ضربَ فيلاً فأوجعه وألحَّ عليه ، وأنهم عند ذلك نَهَوْه وخوَّفوه وقالوا : لا تَنَمْ حيثُ ينالُك فإنَّه من الحيوان الذي يَحْقِدُ ويُطالِبُ . ولما أراد ذلك السائسُ القائلةَ (٢) شدَّهُ إلى أصلِ شجرةٍ وأحكَمَ وثاقه (٣) ، ثم تَنَحَّى عنه بمقدارِ ذراعٍ ونام ، ولذلك السائسُ جُمَّةً (٤) .

قال : فتناولَ الفيلُ بخرطومِهِ غصناً كان مطروحاً فوطىء على طرفه حتى تشعث (٥) ثم أخذه بخرطومِهِ فوضع ذلك الطرفَ على جُمَّةِ الهنديِّ ، ثم لواها بخرطومِهِ ، فلما ظنَّ أنَّها قد تشبكتْ به وانعقدتْ ، جذبَ العودَ جذبةً فإذا الهنديُّ تحت قوائمه ، فخبطه خبطةً كانت نَفْسُهُ فيها .

(١) من السداد ، وهو الصواب والاستقامة .

(٢) القائلة : النوم في نصف النهار .

(٣) الوثاق : الرباط .

(٤) الجملة : مجتمع شعر الرأس .

(٥) تشعث : تفرق .

## ١٤٧

## الزرافة

والزرافة تكون في أرض النوبة فقط . وهي تسمى بالفارسية: «أشتُر  
كاو بَلَنك» ، كأنه قال : بعير ، بقرة ، نمر . لأنَّ كاو هو البقرة ، وأشتر هو  
الجمل ، وبَلَنك هو النمر .

\* \* \*

وللزرافة حَظْم الجمل ، والجلدُ للنمر ، والأظلاف والقرن للأيل ،  
والذَنب للظبي ، والأسنان للبقرة .  
والزرافة طويلة الرِّجلين ، منحنيةٌ إلى ماخبرها . وليس لرجليها  
رُكبتان ، وإنما الرُّكبتان ليديها . وكذا البهائم كلُّها .

## ذوات القرون

والفيل من ذوات القرون . وفي الحيات والأفاعى ما لها قرونٌ ، وإنما ذلك الذى تسمع أنه قرن إنما هو شيءٌ يقولونه على التشبيه ؛ لأنه من جنس الجلد والغضروف . ولو كان من جنس القرون لكانت الحية صلبة الرأس . والحية أضعفُ نَحْلِقِ الله رأساً ، ورأسه هو مقتله ؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ له قرنٌ فرأسه أصلب ، وسلاحه أتم .

والقرن سلاحٌ عَتِيدٌ <sup>(١)</sup> غير مجتلبٍ ولا مصنوع ، وهو لذات القرون فى الرءوس .

وللكركدنِ قرنٌ فى جبهته .

والجاموس أوثق بقرنه من الأسد بمخبله ونابه .

والأجناس التى تكون لها القرون تكون قرونها فى الذكور منها ، وقد يكون الفحل أجمَّ <sup>(٢)</sup> ، كما أن اللّحى عامٌّ فى الرجال ، وقد يكون فيهم السنّاط <sup>(٣)</sup> .

(١) العتيد : المعد الحاضر .

(٢) الأحم : الذى لا قرن له .

(٣) السنّاط بكسر السين وضمها : الذى لا لحية له ، ويقال له سنوط أيضاً بفتح السين .

وقد تتشعبُ قرونُ الظباء إذا أسنت .

وقرونُ الظباءِ وبقرِ الوحشِ شِدادٌ جدًّا ، وإنّما تعتمد الأوعال في  
الوثوب وفي القذفِ بأنفسها من أعالي الجبال على القرون . والأغلب على  
القرون أن تكون اثنين اثنين . وقد يكون لبعض الغنم قرونٌ عدّة .

## ١٤٩

## فرس الماء

قال عمرو بن سعيد : فرس الماء يأكل التماسيح . قال : ويكون في النيل خيول ، وفي تلك البحور - يعني تلك الخُلجان - مثل خيول البر . وهي تأكل التماسيح أكلا شديداً .

قال : وفرس الماء يُؤذِنُ بطلوع النيل ، بأثرٍ وطءٍ حافره ، فحيث وجدَ أهل مصر تلك الأرجل عرفوا أن ماء النيل سينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان .

وهذا الفرس ربّما رعى الزروع . وليس يبدأ إذا رعى في أدنى الزرع إليه ، ولكنه يحزِرُ منه قدرَ ما يأكل (١) ، فيبدأ بأكله من أقصاه فيرعى مُقبلاً إلى النيل . وربّما شربَ هذا الفرس من الماء بعدَ المرعى ثمّ قاءه في المكان الذي رعى فيه ، فينبُت أيضاً .

والطير عندنا يأكل الثوت ويذرقه ، فينبُت من ذرقه شجر الثوت . قالوا : وإذا أصابوا من هذا الخيل فلولاً صغيراً (٢) ربّوه مع نسائهم وصبيانهم في البيوت .

قال : وفي سنٍّ من أسنانه شفاءٌ من وجع المعدة .

(١) الحزر : تقدير الشيء بالحدس والظن .

(٢) الفلّو : الجحش والمهر إذا اقتلبي وفطم .



## ١٥٠

## نوادير من الشعر والخبر

قالت امرأة ترى عُمير بن مَعبد بن زُرارة :

أَعينُ أَلَا فابكى عُمير بن مَعبد      وكان ضروباً باليدين وباليدي  
تقول : بالسيف والقداح (١) ، لأن القداح تُضرب باليدين جميعاً .

\*\*\*

وكان حسان يقول لقائده إذا شهد طعاماً : أتعامُ يد أم طعام  
يدين ؟

طعام يدين : الشواء وما أشبه ذلك . وطعام اليد : الثرائد وما أشبهها .

\*\*\*

وقال بعض السلاطين لغلام من غلمانه وبين يديه أسير : اضرب !  
قال : بيد أو يدين ؟ قال : بيد . فضربه بالسياط . قال : اذهب  
فأنت حرٌّ ! وزوجه وأعطاه مالا .

وكان أهل المربد (٢) يقولون : لا نرى الإنصاف إلا في حانوت فرج  
الحجاج . لأنه كان لا يلتفت إلى من أعطاه الكثير دون من أعطاه القليل ،

(١) القداح : جمع قدح بالكسر ، وهي سهام الميسر

(٢) المربد : موضع بالبصرة .

ويقدّم الأول ثم الثانى ثم الثالث أبداً حتى يأتى على آخرهم . على ذلك يأتيه  
من يأتيه ، فكان المؤخر لا يغضب ولا يشكو .

\* \* \*

وقال ابن مقروم الضبى :

وإذا تُعللُ بالسَّياطِ جياذنا	أعطاك ثائبةً ولم يتعللِ (١)
فدعوا نزالٍ فكنتُ أولَ نازلٍ	وعلامَ أركبه إذا لم أنزلِ
ولقد أفدتُ المالَ من جَمعِ امرئٍ	وظلّفتُ نفسى عن لئيمِ المأكلِ (٢)
ودخلتُ أبنيةَ الملوكِ عليهمُ	ولشراً قولِ المرءِ ما لم يفعلِ
وشهدتُ معركةَ الفيولِ وحولها	أبناءُ فارسَ بيضها كالأعبلِ (٣)
مُتسريلي حلقِ الحديدِ كأنهمُ	جربُ مُقارفةٍ عنيّةٍ مُهملي (٤)

(١) الثائبة : الدفعة الراجعة من الجرى . ثاب : رجع .

(٢) ظلّفت : منعت وكففت .

(٣) البيض : جمع بيضة الحديد التى تلبس فوق الرأس . والأعبل والبلاء : حجارة بيض .

(٤) العنيّة : هناء الإبل الذى تنأ به ، أى تطفى . مُقارفة : مخالطة . المهمل : الذى يهمل الإبل فى

الرعى : يتغلى بينها وبين أنفسها .

وهذا النص آخر ما كتب الجاحظ فى كتاب الحيوان . والحمد لله الذى هدانا لهذا بفضلته وعونه ،

وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

## الفهارس التحليلية

ص

- ١ - فهرس القرآن الكريم ..... ٢٦٧
- ٢ - فهرس الحديث ..... ٢٦٨
- ٣ - فهرس الأمثال ..... ٢٦٩
- ٤ - فهرس الأشعار ..... ٢٧٠
- ٥ - فهرس الأرجاز ..... ٢٧٥
- ٦ - فهرس اللغة ..... ٢٧٦
- ٧ - فهرس الحيوان ..... ٢٩٣
- ٨ - فهرس الأعلام ..... ٢٩٩
- ٩ - فهرس القبائل والطوائف ونحوها ..... ٣٠٥
- ١٠ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها ..... ٣٠٧
- ١١ - فهرس فصول الكتاب ..... ٣٠٩
- ١٢ - فهرس الدليل ..... ٣١٥



## ١ - فهرس القرآن الكريم

- أتى : حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ..... ١١٦
- : وهل أتاك حديث موسى . إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنستُ ناراً ..... ١٥٣
- أكل : إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ..... ١٥٩
- : أكالون للسطح ..... ١٥٩
- : إنما يأكلون في بطونهم ناراً ..... ١٥٩
- : أيجبُ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ..... ١٦٠
- جعل : وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلىً ..... ٧٨
- جياً : قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم ..... ١٥٢
- حجر : فهي كالحجارة أو أشد قسوة ..... ١٥٠
- : ناراً وقودها الناس والحجارة ..... ١٥٠
- خلق : والله خلق كل دابة من ماء ..... ١٦٩
- سكن : ربنا إني أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع ..... ٧٨
- سلب : وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ..... ٩٦
- عذب : هذا عذب فراتٍ سائغ شرابه ..... ١٦٩
- عرش : وكان عرشه على الماء ..... ١٦٩
- قول : قل يا أيها الناس إني رسولُ الله إليكم جميعاً ..... ١٦٥
- : قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجةً وكشفت عن ساقها ..... ١٦٨

- قالوا وما لنا ألا نُقاتِلَ في سبيلِ الله وقد أُخرجنا من ديارنا  
وأبنائنا ..... ٨٣
- الذين قالوا إن الله عهدَ إلينا ألا نُؤمنَ لرسولٍ حتَّى يأتينا  
بقربانٍ تأكله النار ..... ١٥٧، ١٥٢
- إذ قال موسى لأهله امكثوا أنى آنستُ ناراً سأتيكم منها بخبرٍ  
أو آتيكم بشهابٍ قسٍ لعلكم تصطلون ..... ١٥٣
- قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . قالوا فأتوا به على  
أعين الناس لعلهم يشهدون ..... ١٥٣
- قالوا حرِّقوه وانصروا آهتكم إن كنتم فاعلين ..... ١٥٣
- قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ..... ١٥٣
- كتب : ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم  
ما فعلوه إلاَّ قليلاً منهم ..... ٨٣
- مثل : مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياءَ كمثِّل العنكبوتِ  
اتَّخَذَتْ بَيْتاً ..... ١٩٦
- : وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاَّ العالمون ..... ١٩٦
- نذر : نذيراً للبشر ..... ١٦٥
- نهر : أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسن ..... ١٦٧
- وجد : وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ..... ١٥٦

## ٢ - فهرس الحديث

- الماء لا ينجسه شيء ..... ١٧٠
- خُرافةُ رجلٍ من عُذرة استهوته الشياطين ..... ٢٢٩
- لا وخرافةُ حق ..... ٢٢٩
- ( لا يدخل الجنة سىء الملكة ) ..... ٢١٧

## ٣ - فهرس الأمثال

٢٢	أبرُّ من هِرَّة
٢١٣	أحبُّ من ضَبَّ
٢١٤	أخدعُ من ضَبَّ
١٠٨	إذا جاء الحَيْنُ غَطَّى العَيْنُ
١٠٧	إذا جاء القَدْرُ عمِيَ البصرُ
٢٠٨	أصدقُ من قِطاة
٤٧	أصنعُ من سُرْفَة
٢٢	أعقُّ من ضَبَّ
٣٧	بعضُ القتلِ إحياءٌ للجميع
٢١٢	بكرُ بُكورِ العسوبِ
٢١٤	خبُّ طَبَّ
٢٢٩	شَبَّ عمروٌ عن الطَّوقِ
٢١٤	كلُّ ضَبَّ عندِ مرداته
١٥	كلُّ مُجرٍ في الخلاءِ يُسَرَّ
٣٥	لا يضُرُّ السَّحابُ نبْحُ الكلابِ
٢١٠	لو تُرِكَ القِطالُ ليلاً لنام

٤ - فهرس الأشعار

ب

١٦٧	أبو العتاهية	مجزو الرمل	شرايا
٢٥٠	-	طويل	والمطَّيَّبُ
١٣٦	-	سريع	كاذب
٣٩	-	طويل	ضاربه
٣٥	-	»	كلابها
١٧٥	سحيم الفقعي	طويل	قلبي
٣١	بنت المستنثر	»	المتعجب
١١٣		»	مذهب
١٧٠، ٧٠	أم فروة	»	الذوائب
٥٦	دريد بن الصمة	وافر	خضاب

ت

١٧٠		كامل	وجناته
-----	--	------	--------

ج

٣٥	الأفوه الأودي	طويل	يتبلج
٢٢١	العرجي	كامل	ينسج
٢٠٨	أبو وجزة	بسيط	أزواج

ح

١٧٣	-	متقارب	نصيحا
-----	---	--------	-------



٢٠٩	-	وافر	أويراخ
٢٠٢	قيس بن زهير	طويل	وتسبج
د			
٢٢٨	-	هزج	عباده
١٩٠	السيد الحميري	سريع	أجنادها
١٤٢	-	طويل	الجلد
٢٢	العملس بن عقيل	وافر	عديد
٢٥٠	الخرمى	طويل	والجهد
٢١٠	أبو دلامة	»	رغد
٢٠٩	-	»	وباليد
٢٠٩	ابن ميادة	بسيط	أود
١٦٩	-	»	الصادى
٤٨	الحكم بن عبدل	وافر	ورد
ر			
٦٢	-	بسيط	أوبكرا
٨٣	-	»	والمطرا
٢٠٢	ابن أبى فتن	وافر	صهارى
١٥٤	أمية بن أبى الصلت	خفيف	صريرا
٢١٦	الكميت	»	ظهيرا
٢١٣	خالد بن الطيفان	طويل	كسر
٢٣٥	ذو الرمة	»	يكبر
١٥٠	-	بسيط	الحجر
١٥	-	»	وإكثار

١٨٥	أوس بن حجر	بسيط	وخنزير
١١٢	الأخطل	طويل	الكسّر
٢٠٨	»	»	جسر
١٧٥	أبو الشّيص	»	الصخر
٢٣١	عبيد بن أيوب	»	متقتر
٢٢٦	»	»	طائر
١٥٥	الورل الطائي	بسيط	بالعشر
٣٦	جرير	»	الضاري
٢٥٣	سهل بن هارون	وافر	فكري
٦١	-	»	العصير
١٠٦	-	كامل	زاجر
١٦٨	عدى بن زيد	رمل	اعتصاري
١١٢	أبو الشمقمق	مجزو الرمل	داري
<b>س</b>			
١٣٦	عبد الله بن همام	طويل	متكاوس
١٠	-	بسيط	القراطيس
٧٣	-	كامل	المجلس
<b>ش</b>			
١١٢	يحيى بن منصور	بسيط	الأحاييش
٧٧	حرب بن أمية	وافر	قريش
<b>ض</b>			
٦٩	-	سريع	بعضا
١٧٠	-	»	أو ترضى

## ع

١٥٧	خفاف بن ندبة	طويل	الضبعُ
٢٣٩	حميد بن ثور	»	هاجع
١٤٨	النابعة الذيباني	»	ناقع
١٣٦	-	»	جائع
١٧٣	مسكين الدارمي	»	وداعها
١٣٥	الشماخ	وافر	القلوع

## ف

٢٠٩	جران العود	طويل	أقطفُ
٢١٠	-	متقارب	مسدِف
١٧٣	-	»	الخفي

## ق

٢٢٢	الأعشى	طويل	أبلقُ
٧١	قيس لبنى	»	عتيق
٧١		»	دقيق
١٤٢	كثير عزة	»	يوافقه
٧٠	امراة خثعمية	طويل	طارق
١٧٤	أبو محجن	بسيط	العنق

## ك

١٧٤	-	رمل	دمكُ
٢٠٠	-	طويل	مالكا
٢٣٩	-	طويل	فاتكُ

## ط

١٦٠	دهمان النهري	رمل	وأكل
١٥٧	أوس بن حجر	طويل	وتوكلا
١٨٥	ضامع بن الحارث	»	أخيلا
١٩٧	الحداني	»	غزل
١٦٠	أوس بن حجر	»	يتأكل
٢٣٢	القتال الكلابي	»	لمضلل
١٤٨	زيد الخيل	»	الخلاخل
٢٣١	عبيد بن أيوب	»	وسائله
١٣٥	أوس بن حجر	»	وملاؤها
٢١٠	الكميت	بسيط	ينتحل
٧٣	أبو نواس	طويل	الأكلي
٢١٠	مزاحم العقيلي	»	يبدل
٢٣١	عبيد بن أيوب	»	الهراكل
١٥٨	مرداس	بسيط	أعمالي
٢٢	العملس بن عقيل	وافر	الوييل

## م

٢٢٣	شمر بن الحارث	وافر	مقاما
٢٢٣	—	»	أغاما
٧٠	—	طويل	جثوم
٧١	—	»	يلوم
١٧٣	ابن ميادة	»	كاته
١٥٠	—	بسيط	ملموم

١٧٦	-	وافر	تلوم
٢٠٨	معقل بن خويلد	طويل	العُرم
٢٠٢	-	وافر	نعام
١٨٥	عنتره	كامل	مؤوم
٩٠	»	»	كالدرهم
٢٠٢	-	خفيف	حام

## ن

١٥٩	أبو نواس	خفيف	المكنونا
١٧٤	قيس بن الخطيم	طويل	أمين
١٧٢	-	»	نجاني
٢٢١	البعيث	بسيط	الطين

## ى

٧٠	-	طويل	غاديا
٥٦	-	متقارب	واقيه

## ٥ - فهرس الأرجاز

٢٢٤	-		عبادكا
١٣٢	-		الكبر
٢٢٨	-		قفر
٢١٦	-		وقف
٢٢٧	شِق		لك
٢٢٧	علقمة بن صفوان		ولك
١٣٦	-		تمله
١١٦	رؤبة		الحكل
١٣٢	-		اللمم

٦ - فهرس اللغة (٥)

أود : الأود ٢٠٨	أ	أبت : التابُّت ٤٣
أوس : الآس ١٠٦	أبد : الأوابد ٢٣٨	أثر : الماثورة ( ٢٢١ )
أوم : مؤوم ١٨٥	أجم : الآجام ٢٠٤	أجن : الإجانة ٩٧
أوى : ابن آوى ٧٤	أدم : الأديم ١٧٣	أزم : الأزم ١١٠
أيم : الأيم ١٤٨	أسد : مستأسيد ٢٣٦ المأسدة ٤١	أسر : الأسر ٢٤٨
لايم الله ٥٨	أسن : الآسن ١٦٧	أكر : الأكار ١٦
ب	أكل : يتأكل ١٦٠ الأكل ( ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٧ )	أمر : توامرت ١٨٠ إمرته ١١
الباء : لابل ٢٢٣	أسن : الآسن ١٦٧	أمو : الأمة ٤٣ الإماماء ٥٧
بأس : البأس ٦٠ بأسهم ٥٤	أكر : الأكار ١٦	أنس : آنست ١٥٣
بير : البور ٢١	أكل : يتأكل ١٦٠ الأكل ( ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٧ )	أنكلس : الأنكليس ١٣٤ (فارسية)
بتك : الباتك ٢٣٩	أمر : توامرت ١٨٠ إمرته ١١	أنى : يأنى ٥٨
بتل : المتبتل ٢٤٠	أمو : الأمة ٤٣ الإماماء ٥٧	أهب : الإهاب ٢٤٦
بثر : تبثر ١٩٨	أنس : آنست ١٥٣	
بجح : بجح فنبجح ٨	أنكلس : الأنكليس ١٣٤ (فارسية)	
بخت : البختى ٥٢١	أنى : يأنى ٥٨	
بدر : بيادر التمر ١٠٠	أهب : الإهاب ٢٤٦	
بدو : يبدو له ٨٤		
بذو : البذاء ٢٤		
برد : البردان ١٠٠		

(٥) ما وضع بين قوسين من الأرقام فهو من تفسير الجاحظ .

برذن : البرذون ٢٤ ، ٤٥ : بيع : باعنى ١٩٢ البيع ١٥٦

برق : موضع الإبريق ٢٠٥ : بين : بين لي ١٠٥

بزز : البز ٢٧ بزته ١١

بزم : البزماورد ١١٩

بصص : البصبصة ٤٣

بضض : ييضُ نحوه ٨٢

بضع : البضعة ٥٥

بطل : البطالات ٦٨

بغض : بغاضتى ٢٠٨

بقر : البقىرى ( ٢١٩ ) الباقر

١٥٤ البيقور ( ١٥٥ )

بقع : البقاع ١٤٠

بقل : البقال ٥٥ الباقلى ٢٠٧

بقى : تبقى مصاصها ١٥٩

بكر : البكر ٢٢٣ البكرة ١٣٧

بكور الورد ١٣٥

بلق : الأبلق ٢٢٢

بنن : البنة ٧٩

بنو : بنات الماء ٣٥

بهلل : البهلول ٢٢٧

بوح : الباحة ٢٣٢

بيت : بيتهم ٨٩ البيات ٢٨

بيش : البيش ١٨٩

بيض : ييضها ٢٦٤

## ت

تأم : أتأمت ١١٠

تبيب : التباب ٥٨

تبت : التابوت ٢٤١

ترز : التارز ٩٧

ترق : الترياقات ١٣٠

تمم : ليل التمام ١٤٨

## ث

ثأر : اثار ٦٢

ثجر : الشجير ١٠٠

ثرر : عين ثرة ٩٠

ثغر : يثغر ١٢٣

ثقب : الثقب ١٩٩ الحسن

الثاقب ١٧١

ثمد : الثمد ٢٠٨

ثمم : ثمم ٤٥

ثنى : الثنية ٣١

ثوب : ثاب له ٢١٣ الثابئة ٢٦٤

ثوى : الثواء ٢١١ الثوى ٤٧

جعل : العُجَلُ ١٢٦ العِجْلان

١٨٨

جفو : جافى ٩٢

جلد : العِجْدُ ٢٥٠ جِلْدَةُ ما بين

أعْيُنِهِم ٥٨

جلل : العِجْلَالَةُ ١٢١ مجلَّل ٢٥٣

جله : العِجْلَانُ سور الأَنْبِيَاءِ

جمع : جِجَالٌ ١٧٤

WWW.BOOKS4ALL.NET

https://twitter.com/SourAlAzbaky6

جمل : مُجْمِلٌ ٢٣٢

جهم : أَجْمٌ ٩٩ العِجْمَامُ ٢٧ ،

٦٨ الأَجْمُ ٢٦٠ العِجْمَةُ

٢٥٨

جنب : جُنِبْتَهُم ١٢١ العِجْنِب

١٨٥

جند : أَجْنَادُهَا ١٩٠

جندب : العِجْنَدَبُ ١٢٦

جندل : العِجْنَدَلُ ٢٢٢

جنق : العِجْنَانِقُ ١٩٥

جنن : العِجْنَانُ ٢٤٨ العِجْنَةُ ٣٥

جوب : لا تُجِيبُ ١٤٤

جوف : الطَّعْنُ العِجْوَانِ ٢١٥

جون : أَبُو العِجْوَانِ ٢٣٢

## ح

حب : العُحْبُ ١٨٨

## ج

جأجأ : العِجْوُجُو ٨٠

جأب : العِجْوَابُ ١٣٦

جبن : العِجْبَانُ ٣٩

جحد : يَجْحَدُ ٩٠

جدد : العِجْدُ ٥٦ العِجْدُودُ ٣٨

العِجْدَادَةُ ٢٥

جدف : جَدَفٌ ٨٤ العِجْدَافُ ٨٥ ،

١١١

جذذ : العِجْدُودُ ٨٢

جذل : العِجْدَلُ ١٢٧ العِجْدَلِيلُ

٢٣٥

جذم : العِجْدَمُ ( ٩١ )

جرب : العِجْرِبُ ٥١ ، ١٢١

جرجس : العِجْرَجِسُ ٢٤٧

جرد : العِجْرَادِيُّ ١٧٩

جرذ : العِجْرُذَانُ ١٨١

جرر : العِجْرَارَاتُ ١٣٨ ، ١٩٥

جرف : العِجْرُفُ ٢١٦

جرمز : العِجْرَامِيزُ ٢٤٧

جرو : العِجْرُو ٦٤ العِجْرَاءُ ٤٩ ،

١١٨

جرى : العِجْرِيُّ ١٥

جسم : ما تَجَسَّمُ ١٥٩



حبش : الأحابيش ١١٢	حكك : يَجْكُ ١٣٦
حبو : يَحْلُ حُبوته ٩٤	حكل : الحُكْلُ ١١٦
حتف : حتفها ١٩٤	حلب : حَلَب العَصِير ٦١
حجر : الحَجَر ١١٢ الجِجْر ٦٠ ، ١٨	حلق : الحِلْق ٢١٩ من حالق ١٤٥
حذب : تحذبت ١٧٠	حلل : تحليل راحلة ٢٢٣
حدر : تحدر ١٦٩	حمر : الأحمر ١٦٥
حديق : الحديقة ٩٠	حمض : الحَمُض ٨٧
حرج : الحُرْجوج ١٨٥	حمل : الحَمُولَة ٢٥ الحَمُولَة ١٠٣
حزر : الحَزْرَة ١٢٥	حملك : حِمْلَاقِيه ٢١٦
حرز : أحرزها ١٠٢	حمم : حُمَّ لك ٢٢٨ الحَمَّة ٧٧
حرش : حرش بينهما ٥٤	هندس : الحِنَادِس ٢٣١
حرض : الحارِض ٢٠٢	حنف : حنِيفاً ٢٣٥
حرف : الحُرْف ١٢٨	حنى : كالحِنَى ٢١٠
حرو : بالحَرَآ ١٤	حور : ما أُجِير ٢٥٠ الحَوَارِيُون ١٩٠
حزر : يَحزِر ٢٦٢	حول : أَحَالَت ٢١٣
حسب : بِحَسَبِ ذلك ٢٤٦	حوو : الحُوَّ ٢٣٦
حسل : حِسْلَة الضب ٢١٤	حيد : حَاد عنه ٥٩
حسو : حَسو الدماء ٨٧	حيص : الحِيَاص ٢١٧
حضاً : حضأت ٢٢٣	حين : الحَيْن ١٠٨
حضر : الحُضْر ٢٤٤ المحتَضِر ١٢٨	
	خ
حفل : المحفلة ١٢٧	
حقق : حاق الحذر ٢٣٩	خبث : الخبثه ١٨٨

خبر : خُبْرُهَا ١١٤	خلق : مَضْرِبَةٌ خَلَقَ ١٠٤
ختل : تَخْتَلِ ١٨٢	خلل : الخُلَّةُ ٨٧
خثر : الخَثْوَةُ ٢٧	خلو : خَلَى سِرْبَهُ ١١١
حرب : الحَرْبُ ( ٢٠٢ )	خمر : خَامَرَهُ ١٠٧ الخَمَّرَ ١٢٨
خرج : الخِراج ٢١٩ لعبة الخِراج ( ٢١٩ )	الخُمَارَ ٢٠٧ الخَمَّرَ ٢٤٨
حرق : المِخْرَاقُ ٢١٩ المخاريق ٢٢٦	خمس : الخَمْسُ ٨
خرز : الخُرْزُ ٢٣٤	خمش : الخَمَشُ ١٨٢
خشش : الخَشْخَاشُ ١٨٧	خنص : الخِنَوصُ ١٢٣ الخنانيص ١٩٤
خضب : الخَضِيبُ ١٢٥	خور : الخَوَارَةُ ٨٠
خضر : الأَخْضَرُ ٢٣٩	خوط : الخُوطُ ١٩٢
خطأ : لم تُخِطْ فَوَادِهِ ٢٢٨	خوف : تَخَوَّفْتَهُ ٤٧
الْحَطَاءُ ٨٦	خول : خُوِّلَ ١٣٧
خطر : الخِطَارُ ١٧٧ الخَطْرَةُ ( ٢١٩ )	خير : الخَيْرِيُّ ( ٢٣٦ )
خطل : الخَطَلُ ٢٠٨	خيف : تَخَيَّفْتَهُ ١٣٧
خفر : يُخْفِرُكَ ٩	خيل : الأَخْيَلُ ١٨٥
حلب : الحَلْبُ ١٨٢	
خلجم : الخَلْجَمُ ٧١ الأَخْلَاطُ ١٥	دأى : الدَّأِيَاتُ ٢٤٩
خلط : الخِلْطَةُ ٨٨	دبر : الدَّبْرَةُ ٣٤ الدوابر ٢١٣
خلف : خُلُوفٌ ٥٧ الخُلُوفُ ٤٨	دبس : الدَّبْسُ ١٠٠ الدَّبَاسِيُّ
الخِلَافُ ( ١٠٦ ) ،	١٩١ ، ٢٨
١٠٦ الأَخْلَافُ ١٢٧	دبق : المَدْبُوقُ ٢٠١

## د

دحو : المِدْحَاة ٣٨	( ٢١٩ ) دَوَّارَةُ البَاب
دخَل : دَخَالَ الأذُن ٢١٥ مدخول	٣٠
القلب ١٥٢ الدَّوْحَلَّة	دوم : الدَّيْمَةُ ٢٠٣ ، ٢١٦
٥٥	
ذ	
درب : مدرِّبَةٌ ٤٦	ذراً : الذَّرءُ ٨٠ ذوات الذَّرءِ
درر : دِرْرًا ٦٢	١٩٤
درس : بيت مدارِسِهِ ١٠	ذرب : الذَّرْبُ ١١٠ ، ١٢٢
درص : الأدراص ٣١	ذرر : الذَّرُّ ٢١٥ الذَّرَّةُ ١١٤
درن : الأذْران ١٧٠	ذَرِيَّتُهُ ١٦٠
درهم : كالدرهم ٩٠	ذرق : الذَّرْقُ ٣٨
دغل : الدَّغْلُ ١١١	ذكو : إِذْكَاءُ العُيُونِ ٨٨
دفف : الدَّفُّ ١٨٥ الدَّفَّتَانُ ١٠	ذمم : تَذَمَّمَ ٨ الذَّمَّى ٢١٧
دفل : الدَّفْلَى ١٨٩	ذوب : الذَّوَابُّ ٧٠
دقق : دَقَّ جَنَاحَهُ ١٨٠	
دلل : الدَّلُّ ٢٠٨	ر
دمج : المذْمَجُ ٢٤٥	رأى : الرُّيُّ ٢٢٦
دمس : الدِّمَّاسُ ٨٤	رأ : رَيْئَةُ قَلْبِهِ ٢٣٩
دمق : الدَّمَقُ ١٦٣ ، ١٦٤	ريض : رَيْضُ المَرِيضِ ٤٦
دمل : دَمَلَتْهُ ٢٣	ربع : فِي أَرْبَعِ ١٥٩
دمم : الدَّمَاءُ ٢٠١	رثم : رُثِمَ ٧٢
دنق : الدَّنَاقُ ١٩٢ ، ١٩٣	رجل : المَرَاجِلُ ٢٢١
دنو : أَخُوهُ دِنِيَا ٣٩	رجم : الرَّجْمُ ٤٥
دهر : دُهْرَى الصَّنَعَةِ ١٣	رخف : المَرخُوفُ ١٢٨
دور : يُدَارُ بِهَا ١٨٤ الدَّارَةُ	

رنق : يرئق ١٧٧ ، ١٧٩	رخم : يرخم ٣٩
رهط : الرَّاهِطَاء ٢٠١	ردح : الرَّدَّاح ٧١
روح : الاسترواح ١١٥	ردى : المِرْدَاة ٢١٤
رود : ارتاد ١٧٣	رسم : الرسم ٢٠٨
روض : الرَّاضَه ١٩١	رشم : تُرْشِم بِالْقَطْرِ ١٥٥
روع : الرَّوَّاع ١٨٥	رضض : رُضَّ ٢١٦ الرُّضَّ ٢٦
روغ : يُرِيغ ٥٨ ، ٢٣٣ يُرِيغُه	رغد : رِفْدًا ٨٠
٧٦ الرَّوَّغان ٦٤	رفع : تَرَفَّع ١٤٠ المرفوع ٧٤
روى : الأروى ٢٣٢	رفق : المِرْفَق النافع ١٧١
ربب : ارتبب به ١٨٠	الارتفاق ٦
ريث : يستريثك ٨ ريثه ١٣٥	رقب : المَرْقَب ٢٥٠
ريف : الرِّيف ٨٤	رقد : الراقود ١٨٨
	رقس : الرَّقْس ١٤٨
ز	رقط : الرَّقْط ٦١
زأن : الزُّئنى ٥٥	ررق : الرَّقَّ ٤١ ، ٢٠٣ الرَّقوق
زفى : الزُّبْيَة ١٢١	١١
زجو : تُزْجى ٢٢ ، ١٩٠	ركب : الرِّكَّاب ٣٩
زخر : زَخَرَ ١٣٢ زَخَرَتْ جوفها	ركن : رَكِينًا ٩٤ ، ٩٩
١٣٣	رمح : رَمَحَه ٣٠
زرع : أولاد زارع ٣١	رمم : تترمم ١٢٧
زرق : الزُّرْق ٣٤	رمض : رَمَضَ ١٢٦
زطط : الزُّطُّ ٢٢٥	رمق : الرَّمَق ٦
زكر : تزكَّر ٦٣	رمك : الرَّمَكَة ١٨ ، ٦٠
زكن : الإزكان ١٧٨	رنب : أرنبته ١٠٠



- شبح : يَشْبَح ٢٣٦ شابجا بيديه  
 شفت : شَتَّى ١٧٤  
 شتر : الشَّتْر ٣٢  
 شتم : الشَّتْم ٤٨  
 شثن : الشَّتْن ٦٢  
 شجو : الشَّجَا ١٤٥  
 شحج : الشَّحَّة ٢٠٠  
 شحم : الشَّحْمَة ( ٢١٩ )  
 شحو : شحا فاه ٣٨ تشحا فاها  
 ٢٣٧  
 شخص : تُشْخِص ٢٣٨  
 شدد : يَشْدُ عليه ٢٥٥ خرج  
 شدًا ٥٩  
 شرب : يشربن بالثمد ٢٠٨  
 شرح : الشُّورج ٨٢  
 شرر : الشَّرَارَة ٣٠  
 شرط : أشرط نفسه ١٥٧  
 شرع : الشَّرَائِع ٢٠٤ شارعات  
 الطرق ٢٦  
 شرنق : الشَّرَانِق ١٤٢  
 شرى : المشتري ١٤٤  
 شطب : ذو شُطَبَات ١٦٠  
 شعث : تَشَعَّث ٢٥٨
- شغف : شَغَفًا عليها ١٧٧  
 شفن : الشَّفَانِين ٢٨ ، ١٩١  
 شقرق : الشَّقْرَاق ٣٣  
 شقق : الشَّقَّ ١٠٠ شقق الخوص  
 ٨٠ شقائق النعمان  
 ( ٢٣٦ )  
 شكر : شُكْرُ الأذْنَاب ١٥٤  
 الشاكرية ٤٥  
 شكل : الشُّكْلَة ١٢٥ أشكال بي  
 ١٠٥  
 شمل : الشَّمَال ١٠٣ برد الشَّمَال  
 ١٨٠  
 شملل : الشُّمْلُول ٢٢٧  
 شمم : شَمَّم ١٣٢  
 شنأ : مَشْنُوء الصورة ١٩٨  
 شنع : الشُّنْع ١٧٣  
 شنف : الشَّنُوف ١٨٦  
 شول : اسْتَشَالُوهُ ٤٢  
 شياً : كَم شئت ١٣٧  
 شيح : الشَّيْحَان ٢٣٩  
 شيخ : المَشِيخَة ٢٦ ، ١٣٩
- ص  
 صبر : الصَّبِير ١٥٥

صنع : المصنعة ٢٢١	صبع : الأصبع ١٧٩
صون : الصوان ٢٤٧	صحب : صحاباتها ٢١٦
صيح : الصيحاء ٧٩	صحح : الصحاح ٢٠٤
صيد : الصيادة ١٨٣	صخر : الصخر ١٥٧

صدع : الصدع ١٢٩ انصداعها  
١٧٤

## ض

ضرب : الضربة ١٠٤	صدى : الصدى ٢٣١ الصادى ١٦٩
ضرب : الضربة ١٠٤	صرح : الصرح ١٦٨
ضرب : الضربة ١٠٤	صرر : تصرر آذانها ١٤٦
ضرب : الضربة ١٠٤	صرم : صرمتك ٥٧
ضرب : الضربة ١٠٤	صعد : الصعداء ٢٠١ ، ٢٤٧ ، ٣٢٤
ضرب : الضربة ١٠٤	صفر : الصافر ١٠١ الصفارون ١٥١
ضرب : الضربة ١٠٤	صفق : انصفق ٣٠ ، ٥٧ الصفاقة ١٩٦
ضرب : الضربة ١٠٤	صفو : صل صفاً ١٣٢
ضرب : الضربة ١٠٤	صكك : تصكك ١٠٣ يصكك ١٨٠
ضرب : الضربة ١٠٤	صلد : صلود ١٧٥
ضرب : الضربة ١٠٤	صلف : التصلف ٥
ضرب : الضربة ١٠٤	صمت : الصمات ٢٣٢ المصمت ١٣
ضرب : الضربة ١٠٤	صنبر : الصنبرة ١٦٤

## ط

طبع : الطباع ٨٠	طبي : الأطباء ٤٩
طحل : الأطحل ٢٣٢ مطحول ١٣٧	طرغل : الأطرغلة ٣٣
طرق : الطرق ١٧٠ الناس طرف ٢٢٤	طرق : أطرق ٥٨ الإطراق ١٣٢

عَث : التَّعْثِثُ ٤٣	طَرَّقَتْ بِيضَتِهَا ٨١ طُرُوقاً
عِشْن : العُشْنُونُ ٦٠	٢١٠
عَجْز : العُجْزُ ٦٥	طَرُو : الأَطْرَى ١٤٠
عَدَل : العِدْلُ ١٨٨	طَسَس : الطُّسَّاسُ ١٤٦
عَذَب : عَذَابَةُ السَّوْطِ ٢٨	طَعَم : الطُّعْمُ ٨١ ، ١٠٨ ،
عَرْد : يَعْرُدُّ عَنْهُ ٢٤٧ التَّعْرِيدُ ٣٩	١٠٩ ، ٢١٢ المَطْعِمَةُ
عَرَس : يَعرَسُ بِهِ ١٣٦ العَرِيسَةُ	٦٠ المَطْعَمَةُ ٢٤
٨٧	طَلَّسَم : الطَّلَّسَمُ ١٠٠
عَرَص : العَرَصَةُ ٤٩	طَوَف : طَائِفِيَّةٌ ١٠
عَرِض : عَرِضٌ ٤٤	طَوَل : الطَّائِلَةُ ٣٩
عَرِق : العَرِيقُ ٩ العَرِيقَةُ ٧٦	طَوَى : لَطِيبَتْهُ ٣٨
عَرَم : العَرَمُ ( ٢٠٨ ) العَرَامُ	طَيَّب : الطُّيَّبُ ٦٨
٢١١ ، ١٨	طَيَّر : الطُّيَّرَةُ ٦٧
عَزَب : تَعَزَّبُ ١٠١	
عَزَز : عَزَّاهَا شَرِكُ ٢١٠ العَزَى	ظ
٢٢٦	ظَبَى : الظَّبْيَةُ ٢٤٤
عَسَب : اليَعْسُوبُ ( ١٩٩ )	ظَرَب : الظَّرَابِيُّ ٢٠١
عَسَس : يَعْسُ ٥٧	ظَلَفُ : ظَلَفَتْ نَفْسِي ٢٦٤
عَسَل : العَسَلُ ٦٢	
عَسُو : العَاسِيُ ٦٧	ع
عَشْر : العُشْرُ ١٥٤	عَبَل : الأَعْبَلُ والْعَبْلَاءُ ٢٦٤
عَشُو : مُعْشِيًا ١٠٩	المَعَابِلُ ٢٣٢
عَصْر : اعْتَصَارِي ١٦٨ المَعَاصِرُ	عَتَد : العَتَادُ ٧ العَتِيدُ ٢٥٩
١٠٠	عَتَق : العَتِيقُ ٧١



عصم : مُعْصِم ١٥٧	عيم : اعْتَامَهَا ٦٢
عضب : أَعْضَبَ الْقَرْنَ ١٠٤	عين : الْعَيُونَ ٨٨
عضل : يَعْضُلُ عَلَيْهَا ١٤٧ الْعَضِيلُ	ععى : تَعَايَا عَلَيْهِ ١٥٧
١٦	
عضه : الْعِضَاهُ ١٥٤ الْعِضِيَّةُ ٥	
عطب : الْعَطْبُ ١٧٧ مُعْطِبَةٌ	غيب : غَبَّ ٨٢ غَبَّ الْمَطْرَ ٢٠٣
١٠٥	غبر : يَغْبُرُ ٨٤
عطط : يعططون ١٤٦	غبس : الْأَغْبَسُ ١٧٩
عظم : عَظِيمٌ وَضَاحٌ ( ٢١٩ )	غبغب : غَبَاغِبُ ٢٣٦
عظى : الْعِظَايَةُ ٣٣	غدف : الْغُدَافُ ٣٣
عفس : الْعِفَاسُ ١٨٢	غرب : عَنُقَاءُ مُغْرِبٌ ٧٤
عقر : الْعِقَارُ ١٨٢	غرر : الْعُرُّ ٧٠ ، ١٦٩ الْغِرَّةُ
عقق : الْعَقَقُ ١٧١ ، ١٨٦	٨٩ الْعُرْرُ ٨٨
علق : الْعَلَقُ ٣٢	غرز : الْقَرْزُ ١٨٥
علك : الْعَلِكَةُ ١٢٩ الْعُلُوكَةُ	غرض : غَرَضًا ٧١ مَغْرِضُهَا
٢٤٥	١٨٥ الْغَرِيضُ ٢٠٠
عمج : تَعَمَّجُ ٣٥	غرنق : الْغَرَانِيقُ ١٠٢
عمر : الْعَامِرُ ١٤٣	غسل : الْغِسْلُ ٢٣٨
عمل : الْعُمَالُ ١٤	غشى : يَسْتَغْشُونَ ١٦٤
عنز : الْعُنُوزُ ١٦٠	غصص : يَعْصُ بِهَا ٢١٤
عنق : عَنُقَاءُ مُغْرِبٌ ٧٤	غطط : يَغُطُّهُ ٢٤٩
عنى : عَنِيَّةٌ مُهْمِلٌ ٢٦٤	غفل : الْغُفْلُ ١٥
عود : عَادَةٌ ٢٢٦ الْعَادِيَةُ ٢٠٦	غلل : غَلَّهٗ ١٩٧ ذُو الْعَلَّةِ ١٦٩
عول : عَالَتْ ١٥٥	غلم : غُلِّمَ ١٣٧ الْمَغْتَلِمُ ٢٤١

غمد : اغمِدَ ٢٢٧

غمر : الماء العَمْر ١٦٦ الغامرة

( ٥١ )

غول : العُول ( ٢٢٥ )

غوى : غَوَاة الرجال ١٧٣

غيض : الغِيَاض ٢٠٤

غيم : ما أَغَامَ ٢٢٣

## ف

فحص : الأَفَاحِص ١٠٨

فخت : الفَوَاخِت ١٩١

فرت : الفُرَات ١٦٩

فرض : الفُرْضَة ١٠٣

فرنق : فُرَانِق الأسد ١٤١

فشش : فُشَّ الباب ١٠٤

فشو : التَفْشَى ٢٠٠

فضل : الفَضْل ٥٤ ، ١٣٥ ،

٢١٨

فطر : الفَطْر ٢٠٦ الفطير ١٥ ،

١٥٤

فطس : الفِطْيسَات ١٥١

فقع : الفَقِيع ١٧٩

فلو : الفِلْو ٢٦٢

فنع : ذُو فَنَع ١٧٤

فيف : الفَيَافى ٥١ ، ١٦٨

## ق

قبب : قَبَّ البطون ٢٠٩

قبل : القَوَابِل ١٣٩

قتر : المَتَقَتْر ٢٣١

قحم : يَتَقَحَّم ١٧٧

قدح : القِدَاح ٢٦٣

قدد : القَدِيد ٢٠٦ القُدَيْدَة

١٣٣

قذى : القَذَى ١٧٠

قرب : يَقْرَبُ بين نسيانى وذكرى

٢٥٣

قرح : القَرَّاح ١٤٤

قرع : يَقْرَعُهَا ٨١

قرف : مَقَارِفَة ٢٦٤

قروص : القُرْمُوص ٨٠ القراميص

١٠٨

قرمط : القَرْمَطَة ٢٠٨

قرن : قَرْن الضحى ٢٣٥

قسط : القِسْط ١٥٨

قسم : قَسَمَهَا ٢٣٧ الأقسام ٨٣

قصد : أَقْصَدَهُ ١٣٢

قصر : يَقْصُرُ الطَّرْف ١٧٠

كرى : تُكْرِى ١٠٤	القَصْر ٦٢ القُصَيْرَى
كسب : الكاسب ١٩٧	١٣٦ القَوْصِرَةُ ٥٨
كسج : الكُوسج ( ٢٣٦ )	قصص : اقتصاصك ١١٢
كسر : الكِسْر ١١٢	قصب : القاصعاء ٢٠١
كظم : الكَظِيم ٧١	قطع : قُطِعَتْ ٢٠٧ القُطُوع
كفف : يَكْفُهُ ١٩٩	والمَقْطَعَات ٢٥٣
كلأ : أَكَلَهَا ٢٢٣ الكَالِيء	قطف : هَنَّ أَقْطَف ٢٠٨
٢٣٩	قطم : القَطَامَى ٢٥٠
كلب : الكَلْب ٩٢	قطمر : القِطْمِير ١١٤
كلم : الكَلِيم ٧٠	قلب : أَقْلَاب النخْل ١١١
كم : كَم شَت ١٣٧	قلت : القَلَّت ٢٣٢
كمد : يُكْمِد ١٤٥	قلص : القِلاص ٢١٠
كمم : كُئِمَّ ٣٩	قلم : يَقْلَم ٢١١
كنف : الكَنَف ٨٠	قمر : القَمَارَى ٢٨
كوس : مُتَكَوِس ١٣٦	قيض : القَيْض ٨١
ل	قيل : تَسْتَقِيلُنِي ١٩١ القَائِلَةُ
	٢٥٨

لأم : المَلَأْمَان ٥٧	ك
لجج : اللِّجَّة ٣٥ اللِّجَّة ١٦٨	كبد : كَبِد السَّمَاء ١٦١
لحظ : اللُّحَاط ١٠٠	كدر : الكُدْرِيَّة ٢٠٨
لحم : لا تُلْجِم ٢٠٨ اللُّحْمَة	كرب : يَكْرِبُه ٣٨
١٩٦	كرع : كَرَعَتْ ١٢٨
لذن : اللِّذْنَة ١٢٩	كرك : الكُرْكَى ٢٥١
لطأ : لَطِئَ ١٩٧	

ملح : مِلْحُهُ ١٢١ المَلَّاحَةُ ٨٧	لَطَعَهُ ١٨٣ : لَطَع
التَمْلِيح ١٤٧	لَفَت : لا تَلْتَفِت لِفَتْهَا ١٨٨
مِلْس : الأَمَالِيس ٢٠٤	لَفَح : اللُّقَاح ١٢٨
مَلِك : المَلَكَةُ ٢١٧	لَفَح : اللُّقَاح ٧٧ لَقَاحاً ( ٧٧ )
مِلل : المَلَّةُ ١٢٧ مُلَّأُهَا ١٣٥	لَم : اللَّمَم ٥٣ ، ١٣٢ مَلْموم
مَنن : مَنّ مولاى ١٩١ مَنُون أنتم	١٥٠
٢٢٣	
موت : مَوْتَن ٩٧	م
موق : المَوْق ١٧٢	مارماهى : لَفْظَةُ فارسية ١٣٤
مِيح : المِستَمِيح ٨	مَأق : مَوْق العين ٩٥ ، ٩٩
مِيط : أَمِيط ٢٣٢	مَتَن : المَتَن ٢٤٢ مُتُونه ١٧٠
مِيغ : يُمِيغُه ١٥٠	مِثَل : المِثَل ٧٤
مِيل : مِيْلُ ٢٣٦	مِحْض : مِحْضاً ٢٣
ن	مِحَق : المِخَاق ٧٢
نِه : مَنبَهَةٌ ١٣٨	مِخَن : المِخَنَة ٢٣
نثو : النِّثَا ١٧٥	مِدَد : المِدود ٢٤٩
نَحْت : النِّحْت (١٥٧) النُّحَاتَة	مِرر : ذو مِرَّة ٢٥٠ المِرور ٢٩
١٨٣	مِرَق : مِرَق ٨١
نذر : نَذِرُوا بِالأسد ٤٢	مِرَى : ماراه يماريه مِرَاء ٥
نَرَجِل : النَارَجِيل ١٣٧	مِرَن : المِرَن ١٧٠
نزر : النِّزور ٢٤٣	مِسس : المِسس ٥٢
نزع : نَزَعَتْ بِهِ حاجته ١٠٤	مِصص : مُصَاصِهَا ١٥٩
نَزق : أَنْزَقُ ١٨	مِكن : مَكِين ١٧٤
	مِلاء : المِلاءة ٢٠٦

نكص : نكصا عنه ١٩٠	نسأ : نسيئات ١٧
نهر : نهراً ٢٧ النهار ( ٢٠٢ )	نسب : ينسين ٢٠٨
نهض : النواهض ٢٥١	نسج : نسج الجن ٢٢١
نهي : النُهية ٣١	نسل : أنسل ١٦٨
نوأ : ناواه ٨٩	نشر : النشرة ١٤٣
نور : النوار ٢٣٦	نشط : ينشطها ١٢٩
نور : يتلن أنامله ٦١	نصب : أنصاب الحرم ١٤٩
نيا : النية ١٩٤	نصح : النصيح ١٧٣
نيب : نيب ١٨٥ التنيب ١١٠	نصل : نصل الأظفار ١٤٢
نيل : النيلوفر ( ٢٣٦ )	المنصل ٢٢٧
هـ	نضح : النضوح ٧٩
هبط : الهبوط ٢٤٧	نظر : الناطور ١٣٣
هتر : الهتر ١٧٥	نطق : المناطق ٢٠٢ صاحب
هتك : هتكه ٢٥٥	المنطق ١٠٨ ، ١٢٢ ، ٢٤٣
هجع : أن يهجهجوا به ٤٢	نفج : التفاج ٢٣١ النوافج ١٨٦
هجم : الهجمة ٢١٦	نفر : ذا نفر ١٥٧
هدأ : الهدء ٢٢٣	نفق : النافقاء ٢٠١
هدب : الهيدب ٣٥	نقرس : النقرس ٢٣٧
هدد : هدك صاحباً ٢٣٢	نقر : النقران ٢٤٧
هدل : الهدلول ٢٢٦	نقض : ينقض ٢٠٦ ينقضني
هرر : هرر ٣٢ يهر ٣٩	١٠٥
هركل : الهراكل ٢٣١	نقع : نقع ثيبته ٣١ استنقع ٧٧
هزج : هزج العشي ١٨٥	نقى : نقت عظامها ١٤٩

ورد : الوَرْدُ ٤٨ ، ٢٢٢ العنبر	هزل : الهَزَلَى ١٤٢ المهازيل
الوَرْدُ ١٦٨ الوَرْدُ ١٣٥	١٥٤
ورش : الوَرَّاشِين ٢٨ ، ١٩١	همل : المُهْمِلُ ٢٦٤
ورق : الأورَقُ ١٢٥	هول : هَوْلُهُ ٤٥ التهاويل ١٨٥
وزر : التوازِرُ ٦	هوو : الهَوَّوَةُ ٨١
وزغ : الأوزاغُ ١٨٨	هيض : تُهاضُ ٢١٣
وضح : عَظِيمٌ وضَّاحٌ ( ٢١٩ )	
وضع : أَوْضَعَ ٢٢٣	و
وطأ : الوِطَاءُ ٢٠٧	وأل : مَوَّئِلٌ ٢٣٢
وعد : لِعِدَّتِهِ ٥٣	وبر : التَّوْبِيرُ ٢٠١
وعم : عَمُوا ظلاماً ٢٢٣	وتد : الواتِدُ ٢٤٥
وعى : أوعاهُ ٣٨	وتر : الوِثْرُ ٦٢
وفر : الوَفْرُ ٢١٣	وثر : الوَثَارَةُ ٨١
وقح : الموقَّحُ ٦٩	وثق : الوَثاقُ ٢٥٨ الموثَّقُ ٢٢٢
وقع : الوَقْعَةُ ١٤٩ واقَعُ به ٢٥	وجد : وَجَدْتُمْ ٦٥
وقى : الواقِيَةُ ٥٦	وحش : الوَحْشِيُّ ١٨٥
ولج : يُولِجُ به ١٨٨ لألجَنَ ٥٩	ودع : وَدَاعِيَهُ وَوَدَاعُهَا ١٧٣
التَّوَالِجُ ٢١٤	ودى : أودَى ٧٣
ولى : وَالَى ١٠٠ الولاية ٢٢٠	وذل : الوَذِيلَةُ ١٧

## ٧ - فهرس الحيوان

ب	أ
البازى ١٨ ، ١١٣	ابن آوى ٢٨ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ٢١١
الببّر ٢١ ، ٢١١	الإبل ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٦ ،
البيغاء ١٧١	٢١١ ، ٢٥٦
البُختى ١٨٦ ، ٢٥١	الأخيل ١٨٥
البرذون ١٨ ، ٢٤	الأرضة ٤٧ ، ١٠٨
البطّ ٢٥١	الأرنب ١٠١ ، ١١٩ ، ١٨٤ ،
البعوض ١٢ ، ٩٣ ، ١١٠ ، ٢٣٣ ،	٢٠١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ،
٢٤٧	الأروى ٢٣٢
البعير ٦١ ، ١٨٨ ، ٢٥٩	الأسد ٢١ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ،
البغل ٢٨	٦٢ ، ٨٧ ، ١١٢ ، ١٢١ ،
البقر ٣٤ ، ١٢٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،	١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ، ٢٠٤ ،
١٨٦ ، ٢١١ ، ٢٥٩	٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٤١ ،
بقر الوحش ٢٤٧ ، ٢٦١	٢٤٦ - ٢٤٩ ، ٢٦٠
البليل ١٧٨	الأسود ١٦٠
بنات الماء ٣٥	الأطرغلة ٣٣
بنات وِردان ١٨٨	الأفعى ٢١ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،
البوم ٣٣ ، ١٠٦ ، ١١١	١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ،
ت	٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠
التمساح ٢٠١ ، ٢٦٢	الأنكليس ١٣٤
التنوّط ١٠١	الأيّل ١٤٦ ، ٢٥٩

- التنين ١٤٠ - ١٤١  
تنين أنطاكية ١٤٠  
التيس ٦٠ ، ١٠٥ ، ١٠٨
- ث  
الثعبان ١٠٨ ، ١٣٣  
الثعلب ٣٤ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٤ ،  
١٠٢ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٧١ ،  
٢٠١ ، ٢١١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤  
الثور ٣٤ ، ٢٠١ ، ٢١٦ ، ٢٥٢
- ج  
الجاموس ١٨٦ ، ٢٤٦ - ٢٤٧ ،  
٢٦٠  
الجدى ٢٥١  
الجراد ٩٧ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،  
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٩٥ ، ٢٣٣  
الجرارة ١٣٨ ، ١٩٥  
الجرجس ٢٤٧  
الجرذ ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٨١ ،  
١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧  
الجعل ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٨٨  
الجمال ٦٠ ، ١٢٢ ، ٢١٦ ، ٢٣٥ ،  
٢٥١ ، ٢٥٢  
الجن ١٤٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،  
٢٢٥ - ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٤
- ح  
الحبارى ١٧١ ، ٢٠١ ، ٢٠٢  
الحجر ١٨ ، ٥٩  
الجدأة ٣٣  
الحرباء ١٢٧ ، ٢٣٥  
الحشرات ١٣٤ ، ١٨٩  
الحمار ٢١ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٢ ،  
١٧٨ ، ٢١١ ، ٢١٢  
الحمار الهندي ٢٤٣  
حمار الوحش ١١١  
الحمام ٦٠ ، ٧٦ ، ٨٠ - ٨٣ ،  
٨٥ ، ١١٨ ، ١٧١ ، ١٩١ ،  
٢٠٩  
الحنش ١٣٢  
الحية ٣٣ ، ٣٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،  
١١١ ، ١١٩ ، ١٢٦ - ١٢٩ ،  
١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ - ١٤٤ ،  
١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ،  
١٨٩ ، ٢١٢ ، ٢٩٥ ، ٢١٥ ،  
٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٦٠  
الحية ذات الرأسين ١٤٠  
الحية المائية ١٣٤
- خ  
الخرب ٢٠٢



- الذَّرَّة ١١٤ - ١١٦  
الذَّب ٢٨ ، ٣٤ ، ٦٢ ، ٧٦ ،  
١٠١ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ،  
٢٤٨ ، ٢٣٩
- ر  
الرَّق ٤١ ، ٢٠٣  
الرَّمْكَه ١٨ ، ٦٠
- ز  
الزَّبَاب ١٨٦  
الزَّرَافَة ٢٥٩  
الزُّرْق ٣٣ ، ٣٤  
الزُّنْبُور ٤٧ ، ١١٩ - ١٢٠ ،  
١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٣٣
- س  
السَّرَطَان ٤١ ، ١٤١ ، ٢٥٤  
السَّرْفَة ٤٧  
السَّعْلَة ١٣٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣١  
السَّلْحَفَة ٤١ ، ٢٠٣  
السُّمَانِي ١٨١  
السَّمْع ٢٤٧  
السَّمَك ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٦ ،  
١٩٤  
سنانير الجيران ١٩٠
- الخَزْر ٢٣٤  
الْخَصِي ١٦ - ٢٠  
الْخَفَاش ١١١ - ١١٣  
الْخُلْد ١٨٦ ، ٢٣٧  
الْخِنْزِير ٢٨ ، ٣٤ ، ٤١ ، ١٢١ -  
١٢٣ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢١١  
الْخِنْفَسَاء ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٨ ، ٢١٥  
الْخَيْل ٣٥ ، ١٨٩ ، ٢٤٧  
خَيْل النَيْل ٢٦٢
- د  
الدَّب ٢٥٥  
الدَّبَاسِي ٢٨ ، ١٩١  
الدَّجَاج ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ،  
١٠١ ، ١٠٢ ، ١٦٠ ، ٢٥١  
دَحَال الأذُن ٢١٥  
الدَّرَاج ٢٠٤ ، ٢٥١  
دَوْدُ القَرَز ١٩٧  
الدِيك ٢٤ ، ٢٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ،  
١٨١ ، ١٨٥ ، ٢٠١
- ذ  
الذَّبَاب ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ - ١٠١ ،  
١١٩ ، ١٩٦ - ١٩٧ ، ٢١٢ ،  
٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤١

٢٦١ ، ٢٥٦ ، ٢٤٧  
الظَّربان ٢١٣ ، ٢٠١  
الظَّلِيم ٢٤٩

السَّنور ٤٦ ، ١١٨ ، ١٣٠ ،  
١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ،  
١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢١١

## ع

العِراب ١٨٦  
ابن عِرس ٣٣ ، ٣٤  
العصفور ٦١ ، ١٣٢ ، ١٧٧ -  
١٨٠ ، ٢٣٣  
عصفور الشوك ٣٣ ، ١٧٨  
العظاية ٣٣ ، ٢٣٥  
العُقاب ٣٣ - ٣٤ ، ١١١ ، ١٨٤ ،  
٢٠١ ، ٢٠٨  
العقرب ١٢٠ ، ١٦٦ ، ١٨١ ،  
١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٨ - ١٨٩ ،  
١٩٣ - ١٩٥ ، ٢٠١  
العققق ١٧١ ، ١٧٢  
العنز ٦٠ ، ١٦٠  
العنكبوت ٣٣ ، ٤٧ ، ١٤٢ ،  
١٩٦ - ١٩٧

## غ

الغُداف ٣٣  
الغُراب ٣٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٦ ،  
١٤١ ، ١٧٨  
الغرانيق ١٠٢

## ش

الشاة ٤١ ، ٤٢ ، ٦٢  
الشاهين ١١٣  
الشَّفنين ٢٨ ، ١٩١  
الشَّق ٢٢٧  
الشَّقراق ٣٣

## ص

الصارف ١٠١  
الصَّقْر ١١٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٤٨ ،  
الصَّل ١٣٢

## ض

الضَّب ٢٢ ، ١١٩ ، ٩٤ ، ٢٠٤ ،  
٢١٣ - ٢١٥  
الضْبُع ٢١١ ، ٢١٤  
الضفدع ٤١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥

## ط

الطاوس ٢٨  
الطائران العجيبان ٣٨  
طير الماء ٢٠٥

## ظ

الظبي ٦٠ ، ٧٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،

الكر كَدَن ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠

الكر كَتَى ١٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥١

كلاب الحراس ٢٦

الكلب ١٨ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ -

٣١ ، ٣٥ ، ٣٩ - ٤٦ ، ٤٩ -

٥١ ، ٥٤ - ٥٩ ، ٦٢ - ٦٤ ،

٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٨ ،

١٢٣ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ٢١١ ،

٢١٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠

الكلب الزينى ٥٥

## ل

اللبؤة ١٨

الليث ( عنكبوت ) ١٩٧

## م

المارماهى ١٣٤

## ن

الناقة ٦٠ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،

النحل ٤٧ ، ١٧١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،

٢٣٣

النسر ١٦ ، ١١١ ،

النعامة ١٥١ ، ٢٠١ ، ٢٥٤ ،

النعجة ١٨

التمر ٢١ ، ١٣٠ ، ٢١١ ، ٢٣٢ ،

الغنم ٢٦١

الغول ١٣٠ ، ١٣٧ ، ٢٣٠ - ٢٣١

## ف

الفاختة ١٩١

الفأر ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،

١٨٨

فأرة المسك ١٠٨ ، ١٨٦ ،

فرائق الأسد ١٤١

الفرس ١٨ ، ٢٨ ، ٦٠ ، ١١٤ ،

فرس الماء ٢٦١

الفرّوج ١٩٧

الفهد ٢١ ، ١٢٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،

الفيل ٧٧ ، ١١١ ، ٢١١ ، ٢٤٠ -

٢٤٢

## ق

القَبج ١٨١

القرد ١٢٢ ، ١٢٤ ،

القطا ٢٠٨ - ٢١٠ ،

القمارى ٢٨

القمل ١٢٥

القنفذ ٣٤ ، ٢٣٣ ،

## ك

الكبش ١٨ ، ١٨١ ،

و

الورشان ٢١ ، ٢٨ ، ١١١ ، ١٩١  
 الورل ١١٩ ، ٢١٣  
 الوزغ ١٢٨ ، ٢٢٠ ، ١٨٩ ، ٢١٥  
 الوعل ٣٤ ، ٢٦١

ي

اليربوع ١١٢ ، ١١٩ ، ١٨٦ ،  
 ٢٠١  
 اليمام ٧٦

٢٤٩ ، ٢٥٩

التمس ١٣٣  
 الحمل ١١٥ - ١١٦  
 النهار ٢٠٢

هـ

المدهد ١٠٧

الهرة ٢٢ ، ١١١ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ،  
 ٢٤٨

## ٨ - فهرس الأعلام

- أ
- آدم عليه السلام ٨٣
- إبراهيم عليه السلام ٧٨ ، ١٥٣
- إبراهيم بن سيّار النّظام ٢٥ ، ٨٥ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٨٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥
- إبراهيم بن عباس بن محمد ١٣٩
- إبراهيم بن عبد العزيز ١٠٤
- إبراهيم بن هانيء ١٩٥
- الأخطل التغلبي ١١٢ ، ٢٠٨
- أرسطو ، صاحب المنطق ٣٣ ، ٣٤ ، ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٤١ ، ١٤٦
- ١٧٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤
- أبو إسحاق = إبراهيم بن سيّار
- إسحاق بن سليمان ١١
- إسماعيل بن حمّاد ١٦٠
- إسماعيل بن أبي سهل ٧٣
- إسماعيل الطيب ٢٥٠
- أبو الأشعث معمر ١١٠
- الأصمعي ٧٢ ، ١٧٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٥ ، ٢٢١
- ابن الأعرابي ٢٥٠
- أبو الأعزّ عروة بن مرثد ٥٧ - ٥٩
- الأعشى ٢٢١
- الأعمش ٢٣٠
- أفليمون صاحب الفراسة ٨٨
- الأفوه الأودى ٣٥
- أمية بن أبي الصلت ١٥٤
- أوس بن حجر ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٨٥
- ب
- باقل ٤
- بختيشوع بن جبريل ٢٩٤
- بطليموس ٢١ ، ٢٥٤
- البّعيث ٢٢١
- أبو بكر = الصديق
- بكر بن عبد الله المرزني ٢٥٤
- بلقيس ملكة سبأ ٢٢٤
- ت
- تأبط شرا ٢٣٩

## خ

- خاقان بن عبد الله بن الأهمم ٢٤٤  
 خالد ( في شعر ) ٧٠  
 خالد بن الطيفان ٢١٣  
 خالد بن الوليد ٢٢٦  
 ابن خالويه = أبو الحسن  
 أبو خراشة ١٥٧  
 خرافة ٢٢٩  
 الخريمي ٥٠  
 خفاف بن ندبة ١٥٧  
 الخليل بن أحمد ٧٥  
 أبو الخوخ ١٤٥

## د

- ابن داحة ١٠  
 دمنة وكليلة ٢٤٠  
 دهمان النهري ١٦٠  
 أبو الدهناء ٦١  
 ديسيموس اليوناني ٢٩ ، ٣٠

## ذ

- ذو الرمة ٢٣٥

## ر

- ربيعة بن مقروم الضبي ٢٦٤

## ج

- جذيمة بن الأبرش ٢٢٩  
 جران العود ٢٠٩  
 جرير ٣٦  
 جعفر بن سعيد ١٤٧  
 أبو جعفر المكفوف النحوي ١٢٦  
 ابن الجهم ٢٥٤

## ح

- حام ٧٣  
 الحداني ١٩٧  
 حرب بن أمية ٧٧ ، ٢٢٨  
 حسّان بن ثابت ٢٦٣  
 الحسن بن إبراهيم العلوي ٩٩  
 أبو الحسن بن خالويه ٣٩  
 أبو الحسن علي بن محمد المدائني ٣٩ ،  
 ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ١٢٤ ،  
 ٢٠٦  
 الحكم بن عبدل ٤٨  
 حميد بن ثور الهلالي ٢٣٩  
 حميد بن زهير ٧٧  
 أبو حنيفة ١٤  
 حنين ١٩٣

١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٢١ ،

٢٥٦

سنان بن أبي حارثة ٢٢٨

سنجير ٣١

السندی بن شاهك ١٩١

سهل بن هارون ٦٧ ، ٢٥٣

السوراني القنّاص الجبلي ٢١٣

## ش

الشرقي بن القطامي ١٨٧

الشعبيّ ١٦٧

شقّ ٢٢٨

الشمّاخ ١٣٥

أبو شمير ٢ ، ٢٥٤

شمير بن الحارث الضبيّ ٢٢٣

أبو الشمقمق مروان بن محمد ١٠ ،

١١٢

أبو الشبيص ١٧٥

## ص

صاحب المنطق = أرسطو

الصدیق أبو بكر ١٩٠

أبو الصهباء ٣١

رؤبة بن العجاج ١١٦ ، ١١٩ ،

أبو زوح الكاتب ١٢٦

## ز

زارع ( اسم كلب ) ٣١

الزبرقان ٢١٣

الزبير ١٩٠

ابن الزبير ٨٣

زرادشت ١٦٣

أبو زفر الضراري ١٣٦

زياد ٣١ ، ٢٢١

أبو زيد ١١٩ ، ٢٢٣

زيد الخيل ١٤٨

## س

سحبان وائل ٤

سُحيم الفقعي ١٧٥

سعد بن عبادة بن دليم ٢٢٨

سعدان الأعمى النحوي ٢٥٤

السفاح = أبو العباس

سلم الخلال ٢٥٤

سلمة بن خطاب الأزدي ١٠٧ ،

١٠٨

سليمان بن داود عليهما السلام ١٠٧ ،

## ض

العُتْبَى ٢٩  
عُتَيْبَةُ بن الحارث ٢٢٦

ابن أبى عتيق ٣٦

عثمان بن عفان ١٨٧

العَجْلان ١١٢

عدى بن زيد ١٦٨

العُرْجَى ٢٢١

عروة بن مرثد ٥٧ ، ٥٨

عَقِيل بن عُلْفَةَ ٢٢

علقمة بن صفوان بن أمية ٢٢٧

على بن أبى طالب ١٩٠

عُمارة بن الوليد بن المغيرة ٢٢٩

العُمَانِي الرَّاجِز = محمد بن ذؤيب

عمر بن الخطاب ٣٦ ، ١٧٤

عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة ٣٦

عمرو بن سعيد ٢٦٢

عمرو بن عدى اللخمي ٢٢٩

أبو عمرو بن العلاء ١٠

أبو عمرو بن فائد الأسواري ٢٥٤

عمرو بن لُحَيّ بن قَمَعَةَ ٢٢٦

العَمَلْس بن عقيل ٢٢

عُمير بن معبد بن زرارة ٢٦٣

عنترة ٩٠ ، ٩١ ، ١٨٥

ضابىء بن الحارث ١٨٥

ضرار بن عمرو ١٣٦

## ط

طالب بن أبى طالب ٢٢٨

طلحة ١٩٠

## ع

عائشة رضى الله عنها ٢٢ ، ١٩٠

ابن عائشة ٣١

ابن عباس ١٠٧ ، ١٠٨

أبو العباس السفاح ٥١

عبّاس بن مرداس ٢٤٠

عبد الرحمن بن شبيب ٣١

عبد الصمد بن على ١٢٣

عبد الله بن سوار ٩٤

عبد الله بن فائد ٢٢٩

عبد الله بن مسعود ٢٢٠

عبد الله بن همام السلولي ١٣٦

عبد الملك بن مروان ٥٤

عُبَيْد بن أيوب العنبري ٢٣١

أبو عُبَيْدَةَ ٣٩ ، ١٤٤

أبو العتاهية ١٦٧



كليب بن وائل ٧٣ ، ٧٤

كليلة ودمنة ٢٤٠

الكميت ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٦

## ل

ليلي العامرية ٢١٠

## م

ماء السماء ١٦٩

ماروت ٢٠٦

ماسرجويه ١٤٥

مالك بن أنس ٢٤٤

المأمور الحارثي ٢٢٦

مثنى بن زهير ٨٥

المثنى ولد القنافر ١٤٣

ابن مجدع ( في شعر ) ١٦٠

أبو محجن الثقفي ١٧٤

محمد بن إبراهيم ٣٦

محمد بن الجهم ١٣٠

محمد بن حسّان ٤٨

محمد بن ذؤيب الفقيمي ١٣٧

محمد بن عبد الملك الزيات ٤٥ ،

٢٤٦

محمد بن عجلان ٢٤٤

## غ

الغريض المغني ٢٢٨

## ف

فرج الحجّام ٢٦٣

أم فروة الغطفانية ٧٠ ، ١٦٩

الفضل بن يحيى ١٢٠

ابن أبي فتن ٢٠٢

## ق

قاسم التّمّار ١٧٥

القّاتل الكلابي ٢٣٢

قتيبة بن مسلم ١٦٧

القّحذمي ١٥٥

القّطامي ١٦٩

القنافر ٢٣٠

قيس بن الخطيم ١٧٤

قيس بن زهير ٢٠٢

## ك

كثير عزة ١٤٢

ابن أبي كريمة ٩٧ ، ٩٨

كسرى ١٤٧ ، ٢٥١

كعب بن طارق ١٦٠

ابن ميادة ١٧٣ ، ٢٠٩

ن

النابعة الذبياني ١٤٨

نافع بن الأزرق ١٠٧

نجدة الحروري ١٠٧

أبو النجم ٢٢٥

نصير ٩٨

أبو نواس ٧٣

هـ

هاروت ٢٢٤

هارون ( في شعر ) ١٩٧

الهدلول ( سيف ) ٢٢٧

و

أبو وجزة ٢٠٨

وردة أم الورد ( شاة ) ١٤

الوزل الطائي ١٥٥ ، ٢١٤

ي

أبو يس الحاسب ٢٣٠

يحيى بن خالد اليرمكي ١٩٣

يحيى بن منصور ١١٢

يحيى والد موسى بن يحيى ١٠

يوسف الزنجي ١٣٧

يونس النحوي ١٠

مرداس بن أدية ١٥٨

مرداس بن أبي عامر ٢٢٨

مروان بن الحكم ٢٢٧ ، ٢٣٢

أبو مريم ٥٢

مُزاحم العُقيلي ٢١٠

مزبد ١٧٥

بنت المستنير ٣١

مسكين الدارمي ١٧٣

مسلمة بن محارب ٣١

المسيح عليه السلام ١٦٨

مُسَيْلِمَة ٢٢٦

مصعب بن الزبير ٥٤

أبو مطر ( في شعر ) ٧٧

معبد بن عمرو ٢٥٤

المعتصم بالله ٢٤٦

أبو مَعْقِل ( في شعر ) ٢٠٨

مَعْقِل بن خويلد ٢٠٨

معمر أبو الأشعث ١١١

مُعَمَّر بن عباد السُّلمي ٢٠٧

ابن مقروم الضبي = ربيعة

المكي ١٩١ ، ٢٣٨

المنذر بن ماء السماء ١٦٩

مهدّي ( ابن قصاب ) ٣١

مهلهل ٧٣

موسى عليه السلام ١٥٣

موسى بن يحيى ١٠٠

## ٩ - فهرس القبائل والطوائف ونحوها

الزنج ١٩	الأحباش ١١٢
سبأ ٢٢٣	بنو أسد ٥١ ، ٧٧
بنو سعد ٣١ ، ٥٨ ، ١١٢ ، ١٧٦	بنو إسرائيل ١٦٤
بنو السعلاة ٢٢٣	الأطباء ٩٨ ، ١١٩ ، ٢٤٤
بنو سليم ١٢٥ ، ٢٠٨	أمية ٢١٧ ، ٢١٨
السند ٢٠٩	البحريون ٢٥٨
الشاكرية ٤٥	البحريون ٤٩
آل الصبغ ١١٢	بلعنبر = بنو العنبر
الصقالبة ١٢٧	الترك ١٩ ، ١٢٥
بنو ضهاري ٢٠٢	تميم ٥٨
بنو عامر ٢٠٨	جرهم ٢٢٤
العجم ١٥٢	جشم ٢٠٨
بنو عُذرة ٢٢٩	جعفر بن كلاب ٢١٧ ، ٢١٨
بنو عمرو ٥٧ ، ٥٨	حنظلة ٥٨
عمرو بن يربوع ٢٢٣	الحواريون ١٩٠
بنو العنبر ٣١ ، ١٢٦	خشعم ٧٠
غنى ٢٠٨	الخنزرج ٢٢٨
الفرس ١٠٦ ، ١٣٠	الخنزرج ١٩
الفقهاء ١٤	الروم ٥٤ ، ٦١
الفلاسفة ١١٩ ، ٢٥٦	بنو ربيعة ١٣٦
قريش ٣٦ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ١٣٧ ، ٢١٧	زرارة بن عدس ٢١٧ ، ٢١٨
قريع ٢٥٠	الزُطّ ٢٢٥

بنو نمير ٦١	مازن ٤٧ ، ٥٣
بنو نهشل ٥٧	المجوس ٥٧ ، ٩٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
بنو هاشم ١٣٧ ، ٢١٨	١٧٦
الهند ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣	بنو مخزوم ٣٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨
اليهود ٢١٧	بنو المغيرة ١٣٦
	المهاجرون ٣٦

## ١٠ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها

جُحفَة ١٣٦	الأدْمى ٢٣٢
الجزيرة ١٣٥ ، ١٣٦	الأساورَة ١٩١
حائط حَزْمَان ٢٢٧	أنطاكية ١٤٠ ، ١٨١
الحدث ١٣٨	الأهواز ١٠٣ ، ١١٢ ، ١٣٧ -
الحَرَم ٧٦ ، ١٤٩	١٣٩ ، ١٩٥
حرة بن سليم ١٢٥	البحرين ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٠
نُحْرَاسَان ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٨١	البصرة ٢٢ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٧ ،
خيبر ١٣٥	٦٥ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ،
دار العَبَّاسَة ٦٤	١١٢ ، ١٩٠ ، ٢٤٤
ذات عرق ٦١	البُطاح ٢١٠
الرى ١٠٦	بغداد ٤٤
الزط ٢٢٥	البقاع ١٤٠
زمزم ٧٧	بلخ ١٦٣
الزنج ١٠٩	البيت الحرام ، العتيق ٦٥ -
سجستان ١٣٠	٦٦
السُّفَالَة ١١٩	بئر رومة ١٧٠
سكة بنى مازن ٥٧	تَبَّت ١٣٥ ، ١٨٥
السند ٣٨	تدمر ٢٢١
السواد ٢٤٩	الترك ١٢٥
سيلان ١٦٣	تيماء اليهودى ٢٢٢
الشام ٧٦ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ،	

مازن ٥٧ ، ٦٤	١٨٧
المدينة ٥٢ ، ٧٩	الشامات ١٠٠
الميربد ٢٦٣	شهرزور ١٩٥
مَرو ١٠٧	صلاح ( اسم مكة ) ٧٧
المسجد الأعظم بالبصرة ٣١	بنو ضبّة ٥٥
مسجد أنطاكية ١٤٠	طَيِّية ٧٩
مصر ١٠٠ ، ١٣٣ ، ٢٠٠ ، ٢٦٢	عاديا ٢٤٢
المصيصة ١٣٧	العراق ٨٥ ، ١٣٧ ، ١٧٠
المكاتب ٢٦	العزى ( صنم ) ٢٢٦
مكة ٣٦ ، ١٤٩ ، ١٦٥ ، ٢٢٧	العسكر ٤٤
مَهِيعة ١٣٦	العقنقل ٦١
الموصل ١٣٥	عَماية ٢٣٢
نصيبين ١٩٥	العنقاء ٢٣٢
النوبة ٢٥٩	عيساباذ ٢٥٣
النيل ٢٠٠ ، ٢٦٢	فارس ٢٠٤ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣
الهند ١٠٠	الفرات ٢٩ ، ٢٤٩
الوادى المقدس ١٥٣	الكعبة ٧٦ ، ٧٧
وادى التمل ١١٧	كعبة نجران ٧٧
اليمن ٢٣٨	

## ١١ - فهرس فصول الكتاب

صفحة	
١	تصدير .....
٢	هذا الكتاب .....
٤	نعت الكتاب .....
٦	ضرورة الاجتماع .....
٨	فضل الكتاب .....
١٠	جمع الكتب .....
١١	شروط الترجمان .....
١٣	مشقة تصحيح الكتب .....
١٤	كتب أبى حنيفة .....
١٥	ضرورة العناية بتنقيح المؤلفات .....
١٦	خصاء الإنسان والحيوان .....
١٨	نهم الإناث من الحيوان .....
١٩	أخلاق الخصى .....
٢١	الحكمة فى تخالف النزعات والميول .....
٢٢	أكل الهرة أولادها .....
٢٣	مصلحة الكون فى امتزاج الخير بالشر .....
٢٤	خلاف بين صاحب الديك وصاحب الكلب .....
٢٩	من نوادر ديسيموس اليونانى .....
٣١	أعراض الكلب .....
٣٣	عداوة بعض الحيوان لبعض .....
٣٥	نبع الكلاب السحاب .....

٣٦	عفة عمر بن أبي ربيعة
٣٧	سياسة الخزم
٣٨	الطائران العجيبان
٣٩	قصة في وفاء كلب
٤١	طلب الأسد للكلب
٤٣	معرفة الكلب صاحبه
٤٥	أدب الكلب
٤٧	إلهام الحيوان
٤٨	أطيب الحيوان أفواها
٤٩	رضيع ملهم
٥١	قصة أبي دُلّامة
٥٢	علمه حيلة فوقع في أسرها
٥٤	اتحاد المتعادين
٥٥	الكلب الزيني
٥٦	واقية الكلاب
٥٧	قصة أبي الأعزّ
٦٠	بعض مزايا الديك
٦١	بعض ما قيل في حسن الدجاجة ونبل الديك
٦٢	رثاء أعرابي شاة له
٦٣	خبث الثعلب والكلب
٦٥	قسمة الدجاج
٦٧	ديك سهل بن هارون
٦٨	استنشاق القاريء ببعض الهزل
٧٠	قطعة من أشعار النساء
٧٢	قصة المهوراة



٧٣	.....	مقطّعات شتّى
٧٥		القول فى المعنى واللفظ
٧٦		ذكر خصال الحرم
٧٩		خصال المدينة
٨٠		عناية الحمام بنسله
٨٣		إلف الوطن
٨٥	.....	التلهّى بالحمام
٨٧	.....	طلب الأسد للملح
٨٨	.....	حديث أفليمون عن الحمام
٩٠	.....	أخذ الشعراء بعضهم معانى بعض
٩٢	.....	خصلتان محمودتان فى الذباب
٩٤	.....	قصة عبد الله بن سوار
٩٧	.....	عود الحياة إلى الموقى
٩٩	.....	قصة الهارب من الذباب
١٠٠	.....	أعجوبة البصرة
١٠١	.....	نوم عجيب لضروب من الحيوان
١٠٣	.....	النظام وعدم إيمانه بالطيرة
١٠٦	.....	ما يتفائل به من الطير والنبات
١٠٧	.....	الهدهد
١١٠	.....	من أعاجيب الخُفّاش
١١١	.....	معارف فى الخُفّاش
١١٤	.....	التمل
١١٥	.....	كلام التمل
١١٨	.....	أكل لحوم الكلاب والسنانير
١٢١	.....	الخنزير

١٢٤	.....	طريقة
١٢٥	.....	أثر البيئة
١٢٦	.....	القول في الحيات
١٢٩	.....	قوة بدن الحية
١٣٠	.....	ما تضيء عينه من الحيوان
١٣٢	.....	موت الحية وصبرها
١٣٣	.....	الشمس والثعبان
١٣٤	.....	الحيات المائية
١٣٥	.....	بعض طبائع البلدان
١٤٠	.....	تئين أنطاكية
١٤١	.....	الحية ذات الرأسين
١٤٢	.....	روعة جلد الحية
١٤٣	.....	الرقية والعزيمة
١٤٥	.....	تأثير الأصوات
١٤٦	.....	أثر الأصوات في الحيوان
١٤٨	.....	تعليق الحلى والخلاخيل على اللديغ
١٤٩	.....	قصة امرأة لدغتها حية
١٥٠	.....	جملة القول في الظلم
١٥٢	.....	القول في النيران وأقسامها
١٥٤	.....	نار الاستمطار
١٥٦	.....	عبادة النار وتعظيمها
١٥٧	.....	المجاز والتشبيه في الأكل
١٥٩	.....	باب آخر في المجاز
١٦١	.....	ألوان النيران والأضواء
١٦٣	.....	تعظيم زرادشت لشأن النار

١٦٦	.....	اختلاف أنواع الفرقى
١٦٧	.....	خبر وشعر في الماء
١٧١	.....	بين خلق الإنسان وخلقته
١٧٣	.....	مما قالوا في السرّ
١٧٧	.....	حبّ العصافير فرائحها
١٧٨	.....	بعض خصال العصفور
١٨٠	.....	مثل الشيخ والعصفور
١٨١	.....	القول في العقارب والفأر والسنانير
١٨٣	.....	تدبير الجرّذ
١٨٤	.....	لعب السنور بالفأر
١٨٥	.....	فزع الناقة من الهر
١٨٦	.....	ضروب الفأر
١٨٨	.....	مساوى السنانير
١٩٠	.....	أكل الهرة أولادها
١٩١	.....	التجارة في السنانير
١٩٣	.....	أعاجيب العقرب
١٩٦	.....	العنكبوت
١٩٩	.....	التمل
٢٠٠	.....	العسل
٢٠١	.....	الحبارى
٢٠٣	.....	الضفادع
٢٠٥	.....	صيد طير الماء
٢٠٦	.....	أقوال فيما يضرّ من الأشياء
٢٠٨	.....	القول في القطا
٢١١	.....	الوحشى والأهلى من الحيوان
٢١٣	.....	الضبّ
٢١٥	.....	جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

٢١٦	ما يوصف بالكثير من الحيوان
٢١٩	أسماء لعب الأعراب
٢٢١	ما يزعمون أنه من عمل الجن
٢٢٣	زواج الأعراب للجن
٢٢٥	رؤية الجن
٢٣٠	تعليل ما يتخيَّله الأعراب من عزيف الجن وتغول الغيلان
٢٣٣	أرزاق الحيوان
٢٣٤	الأرانب
٢٣٥	الجرباء
٢٣٧	الخلد
٢٣٨	بعض العجائب
٢٣٩	نوم الذئب
٢٤٠	ما ورد في كليلة ودمنة في شأن الفيل
٢٤٢	خرطوم الفيل
٢٤٣	الكركدن
٢٤٦	مبارزة الجاموس للأسد
٢٥٠	أبيات لبعض الشعراء العميان
٢٥١	قدرة الفيل على حمل الأثقال
٢٥٣	جسامة الفيل
٢٥٤	أعجب الأشياء
٢٥٥	الدب
٢٥٦	تكليم الأنبياء للحيوان
٢٥٨	حقد الفيل
٢٥٩	الزرافة
٢٦٠	ذوات القرون
٢٦٢	فرس الماء
٢٦٣	نوادير من الشعر والخبر

## ١٢ - فهرس الدليل (٥)

التهذيب	الحيوان	التهذيب	الحيوان
١	١ : ١	١٨	٢٨٩
٢	٣٧	١٩	١٤ : ٢
٣	٣٨	٢٠	٥٠
٤	٤٢	٢١	٧٣
٥	٥٠	٢٢	٨٣
٦	٦٠	٢٣	٨٧
٧	٧٦	٢٤	١١٣
٨	٧٩	٢٥	١٢٢
٩	٨٧	٢٦	١٢٤
١٠	٨٨	٢٧	١٢٨
١١	١٠٦	٢٨	١٢٩
١٢	١١٢	٢٩	١٤٧
١٣	١٣٥	٣٠	١٥٤
١٤	١٤١	٣١	١٥٥
١٥	١٩٧	٣٢	١٧٠
١٦	٢٠٤	٣٣	١٧١
١٧	٢٨٠	٣٤	١٧٢

(٥) بين ما يقابل مواضع فصول التهذيب ، من أجزاء كتاب الحيوان وصفحاته .

الحيوان	التهديب	الحيوان	التهديب
٣٤٣	٥٨	١٧٩	٣٥
٣٤٩	٥٩	١٩٥	٣٦
٣٩٩	٦٠	٢٣١	٣٧
٤٠٤	٦١	٢٣٨	٣٨
٤٠٥	٦٢	٢٦٠	٣٩
٤٥١	٦٣	٢٧٦	٤٠
٤٥٧	٦٤	٢٨٩	٤١
٥١٠	٦٥	٣٥٧	٤٢
٥٢٧	٦٦	٣٧٤	٤٣
٥٣٠	٦٧	٥ : ٣	٤٤
٥ : ٤	٦٨	٥٤	٤٥
٧	٦٩	١٢٣	٤٦
٤٢	٧٠	١٢٨	٤٧
٤٩	٧١	١٣١	٤٨
٦٥	٧٢	١٣٩	٤٩
٧١	٧٣	١٤٢	٥٠
١٠٧	٧٤	١٤٩	٥١
١١١	٧٥	٢٢٧	٥٢
١١٦	٧٦	٢٥٦	٥٣
١١٨	٧٧	٢٦٠	٥٤
١٢٠	٧٨	٢٨٤	٥٥
١٢٨	٧٩	٣١١	٥٦
١٣٥	٨٠	٣١٩	٥٧

الحيوان	التهديب	الحيوان	التهديب
٢٣٨	١٠٣	١٥٤	٨١
٢٤٥	١٠٤	١٥٦	٨٢
٢٤٨	١٠٥	١٧٧	٨٣
٢٥٢	١٠٦	١٨٤	٨٤
٢٧٣	١٠٧	١٩١	٨٥
٣٠٠	١٠٨	١٩٣	٨٦
٣١١	١٠٩	٢٤٧	٨٧
٣١٧	١١٠	٢٥١	٨٨
٣٣٩	١١١	٣١٠	٨٩
٣٥٤	١١٢	٤٦١	٩٠
٤٠٩	١١٣	٤٦٦	٩١
٤١٧	١١٤	٤٧٨	٩٢
٤٢٩	١١٥	٢٣ : ٥	٩٣
٤٤٦	١١٦	٢٥	٩٤
٥٢٥	١١٧	٦٠	٩٥
٥٣٩	١١٨	٦٦	٩٦
٥٧٠	١١٩	١١٨	٩٧
٥٧٣	١٢٠	١٣٧	٩٨
٢٣ : ٦	١٢١	١٥١	٩٩
٣٩	١٢٢	١٨١	١٠٠
٥٤	١٢٣	٢١٠	١٠١
٦٧	١٢٤	٢٢٤	١٠٢

الحيوان	التهديب	الحيوان	التهديب
١٢٣	١٣٨	١٤٥	١٢٥
١٣١	١٣٩	١٨٦	١٢٦
١٥١	١٤٠	١٩٦	١٢٧
١٩٤	١٤١	٢٠٠	١٢٨
٢٠١	١٤٢	٢٤٨	١٢٩
٢٠٢	١٤٣	٣١٣	١٣٠
٢١٧	١٤٤	٣٥٦	١٣١
٢١٨	١٤٥	٣٦٣	١٣٢
٢٢٨	١٤٦	٤١١	١٣٣
٢٤١	١٤٧	٤٦٦	١٣٤
٢٤٦	١٤٨	٤٦٧	١٣٥
٢٥٠	١٤٩	٩٢ : ٧	١٣٦
٢٦٠	١٥٠	١١٨	١٣٧



# منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://twitter.com/SourAlAzbakya>

مفكسى للطباعة

طريو زغلول - نزلة البطران - الهرم